حسين الخشن

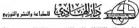






جميع الحقوق محفوظة الطبعة الأولى ٢٠٠٤ هـ

الأفكار والآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعير بالضرورة عن مواقف واتجاهات يتبناها مركز دراسات فلسفة الدين في يغداد أو دار اللهادي في بيروت .



مثلاً: ۱۳/۸۰۲۲۰ - ۲۰/۸۰۲۲۰ - فالمین ۱۳۰۱۰ - مور. بیشن Tel:02798279 - 01/55047 - Fax: 341195 - P. O. Box: 28628 Gholaity - Bahad - Lebanon E-Mail: deraihad/@daraihad.com - BPD;: Altry: //www. daraihad/.com





مقدمة

ما إن يفتح الاتسان عيب على الحياة حتى يبدأ بالتفاعل مع الطبيعة بهوائها ومائها؛ بأشجارها وأحجارها؛ بإنسانها وحيوانها، ولأن الحكمة تقتضي أن لا تترك هذه العلاقة بدون قانون يتظفها وقواعد نرعاها، فقد أرسى الله سبحانه عبر أنبيائه ورسله أسس هذه العلاقة، ووضع لها قواعدما وضوابطها.

ومع تطور الحياة وزبادة تعقيداتها، وشداة الشافس بين البسر على استغلال الطبيعة، والمام والاستفادة من مواردها، ومع وصول الإنسان إلى ذروة السيطرة على الطبيعة، وأمام الطفرة الصناعية المرعبة وما أفرزته _بإزاء إيجابياتها _من سليات ومساوئ على مستوى الإنسان والحبوان والطبيعة برشتها أمام كل هذا وذاك، كان لا يدة أن تنطلق الكثير من المؤسسات والجمعيات الأهلية والحكومية لدراسة سليات هذا التضور الاشراض، والحبوان من الانقراض، والفابات من التصدير، والمياه من التستم. وفي هذا المشدد غقدت المؤتمرات وألقت الكتب وأعدت البرامج المتوعة بهدف دواسة هذه المشدد غقدت المؤتمرات وألقت الكتب وأعدت البرامج المتوعة بهدف دواسة هذه المشكلة، وتوعية الناس من أخطارها، والأهم من ذلك أن المراكز التشريعة في مختلف دول العالم ست مجموعة من القواتين تنظم علاقة الإنسان بالطبيعة وتحول دون استمراره في تلويفها وتدميرها واستراف مواردها.

في مذه الأجواه بكون من العلمة والضروري بيان العوقف الإسلامي من هذه الفضايا الفضايا الفضايا الفضايا الفضايا الفضايا والمساكل الإنسانية، وتضع لها الحلول. وعلى الرغم من خطورة السسألة وارنباطها بحياة الإنسان بشكل مباشر. قان الأبحاث الإسلامية والفقية التي يفترض أن تعالج هذه المسألة، وتدوسها بشكل معنى على ضوء الكتاب والسنة في غاية اللدوة، بينما تكرار ما كتبه وبحثه السابقون، تكثر البحوث الاجترارية التي يعمد أصحابها إلى تكرار ما كتبه وبحثه السابقون، وتزوادا الكتابة العبية التي ينشغل أصحابها في قضايا الترف الفكري وكل ما لا المرة

فيه، وتتعدّد أيضاً الكتابة السلعيّة التي تسهم في إذكاء الصراع السلامي وهو ما لا بستفيد منه سوى أعداء الأمة والعرّقصين بها الدوائر، وأمّا الكتابة فيما ينفع الناس وبخفف من أوجاعهم الجسدية والنفسية والفكرية والاجتماعية، والكتابة فيما يرفع شأن الأمة وينقذها من تخلفها لتعود إلى مواقع الصدارة والريادة والشهادة على الأمم الأخرى، أمّا هذا فلا يشغل إلا بال القليلين من أصحاب العقول السمنيرة الذين يعبشون همّ أمّنهم وشكلات عصرهم، فيعملون ويكبون بجد واجتهاد وعمّة وسداد، بعبدا عن جعود الجامدين وسهام الحاقدين.

وما يدعو إلى الأصف والأسى أن قلة الأبحاث والدراسات في هذا المجال لا تعود إلى انصدام النصوص النشر يعبة ذات الصلة بهذا الموضوع، فالنصوص موجودة ومتوفرة. لكنّها بحاجة إلى تجميع ولم شنات، ومن ثمّ استظاهار واستطاق، وهذا ما يحتاج إلى ملاحظة ومنابعة حينة للمصادر الإسلامية من الكتاب والسنة يقية استخراج النصوص البيئة - إذا صحّ التعبر-المتناثرة في أبواب متفرقة مما يساعد على تشكيل نقه بيني.

كما أنَّ هناك جهداً آخر على الفقيه أنْ يبذله، وهو العمل على تأصيل قواعد فقهية ذات علاقة بفقه البيت، وكذا ملاحظة القواعد الفقهية المقرَّرة بهدف تكبيف مسائل البتة على وفقها أ

وتجدر الإشارة إلى أن فكرة هذا البحث انطلقت في الأساس من خلال سلسلة حلقات حواوية في إذاعة البشائر اللبنائية، وقد لاقت صدى طيعاً عند المستمعين، وقد رغب إلي الكثير من إخواتي، سبما بعض طلبة العلم في نشر هذه الحوارات ليعم نفعها، ويسهل تناولها، وها أنا أستجيب لطلبهم سائلاً من الله العلي القدير التوفيق للإنسام. ويدور بحثا في هذا الكتاب ضسن أربعة فصول:

١- كان شروعنا في تبيض مسودات هذا البحث في الوم الثاني لشروع العكرم، اللنائية بنتفيذ قرار السجلس النابي القاضي يعنع السياوات العاطة على السازوت من الحركة، وذلك في ٧٧١٦. -

في الفصل الأول: نلقى نظرة عابرة على واقع البيئة في التاريخ الإسلامي، ويسبق ذلك حديث عن واقع البيئة في عالمنا المعاصر، وأسباب الناوث البيني ومخاطره،

لمشاكل التلوث اليني.

وفي الفصل الثالث: نتحدث عن عناصر البيئة الرئيسة من الماء والهواء والأشجار

بمكن بواسطتها تكييف قضايا البيئة وسائلها، منا قد يساهم في إعطاء علاج إسلامي

وعلاقة الدين بالبيئة... وفي القصل الثاني: نعمل على اكتشاف وإبراز بعض القواعد الفقهية العامة التي

والمدن والحيوان و...، لنبين الأحكام الإسلامية الخاصة بذلك والتي تساهم في حماية هذه العناصر، وسوف لن نركز على بيان الأحكام الإلزامية، بل سنعرض للتعاليم والآداب الأخلاقية، لأنَّها تعكس نظرة الإسلام في هذا الموضوع، كما أنَّها قد تكتب صفة الإلزام من خلال إعمال الولى الفقيه لصلاحياته في ملء منطقة الفراغ كما يرى

وأمًّا الفصل الرابع: فنخصُصه للحديث عن أشكال أخرى من التلوث نظير التلوث

ذلك جمع من الفقهاء.

السمعي والبصري ونظرة الإسلام حول ذلك.

... الفصل الأول

ــ البيئة مفهوم حادث ومتداخل

مل التلوث ضريبة لتقدم الحياة؟...

ـ علاقة الدين بالبيئة

_ لماذا التدهور البعثي في طدائنا؟!..

- البيئة وصحة الإنسان

- لماذا تاخر المسلمون في قضايا البيثة؟!..

ـ رعابة البيئة في التاريخ الإسلامي

ـ حفظ البيئة مسؤولية عامة وخاصة

البيثة مفهوم حادث ومتداخل

يقول الراغب الأصفهاني في مفرداته: (أصل البواء مساواة الأجزاء في المكان، خلاف النَّبوة الذي هو منافاة الأجزاء، يقال: مكان بواء إذا لم يكن نابياً بنازله، وبوَّات له مكاناً: سوِّيته فتبوأً، وباء فلان بدم فلان يبوء به أي ساواه، قال تعالى: (وَأَرْحَيَّنا إلى مُوسى وَأَحِبُهِ حَادِوَنَ أَنْ تَبَوَا لِقُومِكُما يِمُصَر بِيُونَاً) ﴿ (وَلَقَدْ بَوَأَنَا يَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوًّا صِدَاقِ) ۚ ، (نبوئَ المُؤْمِثِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالَ ﴾ ، وروي أنَّه كان (ع) بنبواً لبوله كما بنبواً لمنزله، وبوَّأت الرمح: هيَّأت له مكاناً لم قصدت الطعن به...) أ.

وقد ورد في الحديث (من طلب علماً لياهي به العلماء فليتوا أ مقعده من النار) " أيّ لِبْرُل مِنْزَلَه مِنْهَا، أو يهي، مِنْزَلَه مِنْهَا مِنْ (يوَأَتْ للرجِل مِنْزِلاً) هِأَتْه له، أو مِن (تبوأَأَتْ لله منزلاً) اتخذته له، ويضيف الطريحي في مجمع البحرين . وأصله الرجوع، من باء إذا رجع وسمى المنزل (مباءة) لكون صاحبه يرجع إليه إذا خرج منه، ومثله (من كذب على معداً فيلتوا مقعدة من النار)".

ولا بهمنا كثيراً البحث في المعنى اللغوي لكلمة البيئة، لأن المهم هو تحديد المعنى المصطلح والشائع لها، سبعا أنَّهُ لا يوجد لها تحديد فقهي، ولم ترد في النصوص بالمعنى المصطلح، ولهذا يكون من المهم بيان التعريف العلمي لها لأنه الذي سوف ينصب عليه البحث الفقهي.

وقد عُرَفَتُ بعدة تعريفات متقاربة في المعنى، فقد عُرَفَتُ بأنها (الأرض بما فيها من مختلف الأبعاد والتي قدر لها أن يعيش فيها الإنسان مع غيره من كاثنات ودواب

۱ ـ يونس / آية: ۸۷

٧_ يونس / آية ٩٣. ٣ آل عمران / آية ١٧١.

٤ السفر دات: ٦٩.

٥- الكافي: ٤٧/١.

٦- الكافي ١/ ١٣، راجع مجمع البحرين مادة (بوء).

نهي الأرض التي نعيش عليها، والمهواء الذي تتنفّسه، والعاء الذي هو أصل كل شي. حي، بالإضافة إلى كل ما يحيط بنا من موجودات سواء كانت كالنات حيّّة أو حداداً أن

وما جاء في تعريف البينة أنُّها: (كل شيء يحيط بالإنسان)".

إلى غير ذلك من التعريفات التي لا نجد ضرورة ولا داعياً إلى الخوض في منافشتها وتنفيحها، وذلك لأنها ليست تعريفات منطقية حقيفية وإنسا هي مجرد إشارات شارحة لمصطلح لم يناخذ الآن مفهوماً محدداً لأنه مصطلح جديد راج في القرن العشوين الميلادي، مضافاً إلى أنَّ هذه التعريفات قد تتعدد وتختلف باختلاف رؤية وخلفية الباحث المستخدم لهذا المصطلح في كل علم من العلوم، فهو يقدم مفهوماً وتعريفاً موافقاً لرؤية تلك، ومنسجماً معها ومع تخصصه، وهو ما يعني أن وضع تعريف شامل ومحدد يستوعب المجالات كلها أمر غير ميسود ".

ولكننا على كل حال سنأخذ بالقدر العتيقن من هذه التعريفات وهو ما يفهمه كل فرد في حدود استخدامه السباشر له.

١ راجع كتاب (أيم بفتان البينة - ص١٧) تأليف الدكتور معدوج حامد عطية , _ وكتاب الفواتين المينية في مجلس التعاون الخليجي / ص ١٢ للدكتورة بدرية عبد الله المويض.

٢- مجلة (عالم الفكر) الكوينية، العدد ١٣ السجك ٣٣، سنة ٢٠٠١م.

٣- راجم المصدر السابق.

التلوث البيثى اسبابه ومخاطره

تواجه البنة التي يعيش الإنسان في أكافها مخاطر جنّة لا تكاد تخفى على أحد، ولا تحتاج إلى تخصص أو مخبرات لاكتشافها، لأننا نراها بأعيننا، ونيشها ونحسها مباشرة، وقد دفعت هذه المخاطر عشرات الدؤسسات والجمعيات في شتى أنحاء العالم إلى دق ناقوس الخطر، والتحذير من كوارث كبرى حصلت وتحصل على الموام بحق الإنسان والحيوان والنات واللياء وغيرها من مخلوقات لله.

ومن اهم هذه المخاطر:

١- خطر التلوث البيني وما يتركه من أضرار تظهر بصماتها على كل الكائنات
 والمخلوقات، وفي شتى أنحاء العالم ولو بنسب مفاوتة.

٢- خطر استزاف موارد الطبعة وكنوزها وطاقاتها، يحيث أصبح الخبراء يخافون من يوم لا تعود فيه هذه الموارد كافية لني البشره نتيجة لسوء تصرف الإنسان وإسرافه واستزافه الزائد لها. هذا من جهة، ومن جهة أخرى نتيجة إقساده واعتدائه السنمر على الطبعة من خلال الحرائق المتعددة، أو الأسلحة الفتاكة التي تحرق الأخضر والياس ولا تبقى للجنة عبدًا ولا أثراً.

اسباب التلوث:

وعند دراستنا لأسباب النلوث البيثي فبالإمكان إرجاعها إلى عاملين رئيسين:

أحدهما: عامل التقدم والتطور الصناعي، فإن الحياة المعاصرة وما أفرزته وسائلها الصناعية والتقنية من آثار سلبية ضارة، كالإشعاعات الذوية والعزئرات الكيماوية والبيولوجية ونفايات المصانع وأبخرة السيارات والآلات الأخرى ونحو ذلك، كان لها بالغ الأثر في التلوث البيني.

ثانيهما: العامل الاجتماعي.. وهو ما تعانيه كثير من المجتمعات من الفقر والعرض والجهل، فإن ذلك يُغذُ من أهم المعوقات التي تعترض حماية البيئة ورعايتها وحفظها من الطوت. ويقسَّم الخبراء أسباب الناوث البيني إلى قسمين: ١- الأساب السنة النقلدية.

٢- الأساب الينة الحديثة.

أمَّا لاتحة الأساب التقليدية فنضم الآتي:

١. عدم وجود . أو نقص ، الماء الصالح للشرب والاستعمال الإنساني.

٣. عدم وجود صَرَف صحيّ في الساكن والمجتمع بعامّة للنفايات السائلة والصلبة

والبياه السنعملة.

٦- تلوث المهوا، داخل البيوت من الطبخ والتدفئة التي تستعمل الفحم، أو روث
 البقر وغيره الحيوانات المنجفَّف لتوفير الطاقة.

4 الحوادث الطارفة في الزراعة والصناعات الزراعية، واستعمال المخصّيات ومدات الحرّ ان دون ضابط شدندة.

ر .. حد مدر ٥- الكرارث الطبيعية: فيضانات، وجفاف، وذلازل، وأعاصير، وانتشار الحراد، والنصخ.

. ٦- نوافل الجرائيم والطفيليات والفيروسات السبية للأمراض السارية، وأهم هذه. الوافئ الحشرات وبعض القوارض.

رواقل. الحسرات وبعض العوارض. ٧- الغداء ــ أو الطعام ــ العلموث بالمعوامل المُسرَضة ونقصُهُ أو غيابه كابًا هي فترات

المحاعات

وهذه المخاطر كلها باستاء الكوارث الطبيعة مختصة إلى حد كبير بالعالم النامي، والفقر والنخلف هما أماماً قيام هذه المخاطر البينية وفي أساس مكافحتها والحد من آثارها الضارة، بل وفي علاجها بصورة جذرية، إذا توفر المال الملازم والنقية الضرورية والنيَّة الحسنة لدى الحاكمين، القدر الكافي من الوعي الثقافي والصغر، والمجتمع، بعانة.

أشاً الأسياب الحديثة ـ وتتعلق بالتنمية السريعة وفقدان الفسوابط الحافظة لصحة البيئة والمحافظة على سلامتها، والاستهلاك غير المعقول منطقيًّا وخلفيًّا وعلميًّا للمصادد الطبعة فتضفُّ: ١- تلوث المياه من الازدحام الكاني والصناعة والزراعة المكَّفة.

٣- تلوث الهواء منا تفقه المياوات، ومحطّات الطاقة التي تعمل بالفحم الحجري، والصناعة بصورة عامة.

٣- النفايات الصلبة المتجمّعة هنا وهناك.

 المخاطر الكيباوية، ومخاطر الإشعاعات الضارة الصادرة عن المعدات النفية الحديثة في الصناعة والزراعة.

٥ ـ الأمراض السارية القديمة والحديثة.

٦- تدهور التربة والنفيرات (الإيكولوجية) محليًّا وإقلسيًّا.

لا تغيرات المناخ والطفس، ونقص الأوزون في الغلاف الجؤي حول الأرض،
 وامنداد التلوث البنى عبر الحدود المجنرافية الإقليمية والقاريّة أ.

والحقيقة أن النارث هو مشكلة العصر والوريث الذي حلَّ محل المجاعة والأوبئة التي كانت نفتك بالإنسان في الزمن الغابر.

-

١_ البنة والتلوث محليّاً وعالميّا: ص ١٩ ـ ٥١.

مل التلوث ضربية لتقدم الحياة؟

وربما تذرع الكثيرون من أصحاب المصالح والمصانع المسبية للتلوث بعذر يدافعون فيه عن أنفسهم ومصالحهم، وهو أنَّ التلوث ضريبة لتقدم الحياة، فإمَّا نعود في نمط الحياة ووسائلها إلى الوراء، فتعيش حياة البدارة، وتركب الحصان والبغال

والحمير، وإمّا أن نترك الحياة تُواصل تقدمها مع تحمل بعض سلبات هذا التقدم الصناعي والآلي وما يسببه من تلوث قهري.

وفي الإجابة على هذه الذريعة تقول: إنَّه بملاحظة أسباب النلوث المتقدمة ندوك

أنَّ أخطرها وأشدها فتكأ بالبيئة والإنسان لا علاقة له بالتطور والتقدم، فإنَّ تطور الحياة لا يتوقف على صنع أسلحة الدمار الشامل التي تهلك الحرث والنسل، وتذر الديار بلاقع، كما أنَّ بعض هذه الأسباب ناشة عن سوء التنظيم وسوء الاستفادة والاستعمال، فتقدم الحياة لا يفرض على أصحاب السيارات استعمال المحروقات الردينة التي تبعث على التلوث الخطير، لأنَّ هناك بدائل أقل ضرراً وخطراً، وإن كان تطور الحياة بفرض

وجود المصانم لكنه لا يحتّم إنشاء هذه المصانع في المناطق الآهلة بالسّكان.

كما أنَّ بعض أسباب التلوث ترتبط بالجشع والطمع والإسراف، وتبرك رعاية

النطاقة والشروط الصحيّة، فهل تقدم الحياة يفرض ذلك؟!.

علاقة الدين بالبيئة

وقد يشرر البعض تساؤلاً آخر في هذا المجال وحاصله: أنّه ما هي علاقة الدين بالبينة، فوظيفة الدين أن ينظم علاقة الإنسان بربّه، أمّا البيئة والطبيعة فليست من مجالات الدين، ولا من تخصص وجاله؟ ثمَّ كيف يمكن للدين الإسلامي أن يعالج بتعالميه وتشريعاته التي نزلت قبل ألف وأربعائة سنة أو يزيد، مشكلة البيئة في عصر تا، أو يقتر عدا لمشكلة البيئة في عصر تا، أو يقتر عدا لأ لشكلها المعلدة؟!

وجواباً على ذلك نقول: إنَّ هذا الساؤل الاعتراضي ينطلق من خلفة نؤمن بفصل الدين عن الحياة وشؤونها، وتحصر وظيفته بالسباجد والعبادات، ولكن هذا المنطق مرفوض إسلامياً، لأن الإسلام كسا ينظم علاقة الإنسان بخالقه فإنَّه ينظم علاقته بالمنجتمع والطبيعة من حوله، والقرآن الكريم والمنة النبوية كما أشا قواعد المفقدة وأرسا ركائزها، فإنهما وضعا قواعد الشريع وتفاصيله، بحيث لا ينعى مجال لأي فراغ تشريعي، فكل واقعة أو حادثة لها في الإسلام حكم «حتى أرش الخشش، كما ورد في الحديث، وعليه فإنا أن يُقبل الإسلام كله عقيدة وشريعة، أو يُروفض كله، ولا يجوز في المنطق الإسلامي النبيض في ذلك بأن يُؤخذ بعض الكتاب ويكفر بعضه الآخر.

وإذا لم يكن في الإسلام فراغ تشريعي، وكان ـ كما أراده الله ـ الدين الخاتم الذي سيقى بحلاله وحرامه إلى أن برث الله الأرض ومن عليها، فلا بند أن يستجيب لكل الفضايا المستحدنة، ويضع لها الحلول بما يمتلكه من قراعد مرنة، ومبادئ بمكه الكئيف مع تطور الزمن، وتقدم الحياة، ولكن ذلك رمن بقدرة النقيه على استطاق النصوص، ومدى فهمه لدور الدين في الحياة وإساك، بآليات الاجتهاد كفؤة محركة للاسلام تجعل دائماً مواكماً للأحداث والتطورات.

وإنَّنا نعتقد أن القوانين الإسلامية _ لو أحسنًا استباطها وتطبيقها _ كفيلةً بحماية البينة من النلوث وحفظ النوارن البيني أكثر مما تساهم القوانين الوضعية، لا لأن القانون الشرعي ينتهي في نهاية المطاف إلى الله سبحانه، وهو المشرع الأعلم بما يصلح عاده؛ لا لذلك فحسب، بل لأنَّ الدين أيصاً يزوَّد ويشفع قوانينه بعدُّة حوافز تساهم في عملية تطبيقها وتنفيدها إلى حدّ كبير، وهو ما يفتقده القانون الوضعي، ومن أهم هذه

الحوافز إحساس المتدين برقابة الله سبحانه، وشعوره بأنه عندما يراعي القوانين البينية لا ينطلق في ذلك من مجرد الخوف من العقوبة الجزائية الدنيوية التي يجعلها ويقدرها المقدَّن لمن يخالف قوانينه، بل إنَّه قبل ذلك يستشعر الرقابة الإلهية التي تمنعه من مخالفة القوانين البيئية - إذا كان متديّناً حقّاً . حياءً من الله سبحانه، أو خوفاً من عذابه أو طمعاً في جنَّه، ولهذا فإنَّه لا يتجرُّ على المخالفة حتى في الحالات التي يأمن فيها من عدم انكشافه أمام الآخرين، لأنَّه يعتقد بأن عين الله لا يخفي عليها خافية في

الأرض ولا في السماء، وأن فضوح الآخرة أصعب من فضوح الدنيا.

التدمور البيثى في بلادنا

لقد كان الشغل الشاغل والهيم الذي يؤوق الإنسان منذ فجر التاريخ، هو كيف يحمي نقسه من البيئة ومخاطر الطبيعة، ولكن اليوم وبعد أن امتلك هذا الإنسان ناصية الطبيعة، ولكن اليوم وبعد أن امتلك هذا الإنسان ناصية الطبيعة، وغدا في ذووة التطور العلمي والصناعي، انمكس الأمر وأصبح الهم والشغل الشأغل كيف نحمي البيئة من شر الإنسان واعتدائه عليها.

وحماية البيئة عملية متعدد الأيعاد تحتاج بعد تشخيص المخاطر البيئة إلى ضم الجهود التشريعية والتوعية إلى الجهود التفيذية والإجراءات العملية، ويشكانف الجهود وتعاضدها يسكننا الوصول إلى بيئة أفضل وحياة أسلم وأسعد.

وإنَّ ما يدعو إلى الحزن والأسى، أنه وعلى الرغم من توفر التصوص والتعاليم والقواعد الإسلامية الصالحة لتأسيس وتشكيل فقه بيئي، عدم إيجاد ثقافة بيئة كفيلة بحجابة البيئة ورعايتها، إلاَّ أنَّ وضع البيئة في بالدانتا بيقى هو الأسوأ مقارنة بالبلدان

الغربية أو غيرها، والسبب الرئيس منظرنا ميعود إلى أمرين:
الأوَّل صَالَة الجهيد الفقهي والعسل الاجتهادي المعنى باستباط وَسنَ القوائين
المبينة بوحي من الكتاب والسنة، وربعا لهذا عمدت الأنظمة الحاكمة في معظم بلدانا
الإسلامية إلى استبراد القوائين المبينة من المبلدان الغربية، وتصور أن اعتماد الأنظمة
والقوائين المستوردة أو المفتهة من الآخرين، ورغم إسهامه في حماية الينة إلى حة
كبير عندما يصار إلى تطبيق هذه القوائين، إلاَّ أنَّه لا يكتب الأهمية ذاتها، ولا يقوم
بالمدور الفتال الذي تقوم به القوائين السستماة من وحي الإسلام، لأنَّ الشعوب الإسلامية
عندما تُقدَّم لها قرائين مستماة من كتاب الله وسنة رسوله، ستكون أكثر تجاوباً معها
وتطبقاً لها، لاتَّها تعزيز تطبقها دن يدان الله به، وطاعة لله ولرسوله(ص).

الثاني: انعدام أو ضحالة الثقافة البينة التي من المفترض إيجادها وتعميمها بالتوعية اللاّزمة، وبالاستفادة من كل الوسائل التعليمية والتربوية والإعلامية، مضافاً إلى إدخال موضوعات حماية البينة والوعي البيني في المناهج الدراسية على المستويات العلمية المختلفة، وإسهام المرتبن والمتففين وعلماء الدين في إيقاظ الضمير البيني وحسنً المسؤولة العامة، ولا مبالغ إذا قلتا إن الواقع اليني المتردي في بلداننا ينطل استفار كل الجهود، وإبجاد حملة طوارئ بيئية عامّة، وإشاعة المناخ البيني بهدف الحد من النامور السنال السند.

الندهور البيني المستمر. واختصار القول: إنّ فساد البينة حصل على يد الإنسان، وصلاحها لا بنة أن يتم على يده، ولن تصلح بد الإنسان شيئاً أفسدته إلاّ إذا صلح داخل الإنسان وعقله وثقافت.

البيئة وصحة الإنسان

إنَّ اهتمام الإسلام باليئة ينطلق في الدرجة الأولى من اهتمامه بصحة الإنسان وراحته، وسعبه إلى إسعاده وإبعاده عن كل ما يؤثر على استقراره الجسدي والروحي، وذلك السجاماً مع المسيداً القرآني الذي يجمل الإنسان محور الخلق وخليفة الله على الأرض وحامل الأمانة الذي سخّرت له السعاوات والأرض.

وغير خفي أن الوضع البيني له تأثيره المباشر على صحة الإنسان وراحته الجسدية والنفسية، لهذا يكون حفظ البينة ورعايتها حفظاً للإنسان ورعاية له ولصحته وساعداً على قيامه بمسؤلياته وبشؤون الخلافة على الأرض، ومن هنا نفهم تأكيد الإسلام وحرصه الشديد على النظافة بصورة عامة، ونظافة الجسد واللّياس والأوابي والمنزل بصورة خاصة، ففي الحديث عن الإمام الباقر (ع) قال: (أبصر رسول انفارس) رجلاً منا أرأسه وسخة شابه سينة حاله، فقال(ص)؛ من الدين المنعة وإظهار النمعة) ، وعن الباؤ (ع) أيضاً: (بس العد القافرورة) ، وفي هذا السياق يأتي حت الإسلام على غسل البدين قبل الطعام وبعده، فقد روي عن رسول لفد (ص)؛ (غسل البدين قبل الطعام وبعده، نقد روي عن رسول لفد (ص)؛ (غسل البدين قبل الطعام وبعده، يغى الفقر وبجلب الرزق) .

والزم الإسلام أتباعه بالفسل والتطهر من حدث الحيض والجنابة والنفاس ومسئ السبت، جاعلاً الفسل عبادة من العبادات، كما ألزم بالتطهر من القذارات والنجاسات السبت، جاعلاً الفسل عبادة من العبادات، كما ألزم بالتطهر من القذارات والنجاب كالبول والفائط والسني، وأمر بالوضوء قبل كل صلاة (يا أيّها الذيّن آمنواً إذَا فتنتَم إلى السَرّافِق وَاصْتَحُواً مِرْوُوتِكُمْ وَالْبِدِيكُمْ وَلَى المَرْافِق وَاصْتَحُواً مِرْوُوتِكُمْ وَالْبِدِيكُمْ إلى الفَاتِطِ أَنْ كُنْتُمْ مُنْتُمَ مَنْ مَنْ مَنْ اللهُ اللهِ المَرْافِق أَنْ المُتَامِّقُ وَاللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ أَنْ لا مُنْتَمَّمُ النَّالِيقِ أَنْ المُتَامِّقُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ أَنْ لا المُتَامِّقُ اللهُ اللهِ أَنْ لا مُنْتَمَّمُ اللهُ اللهِ أَنْ لا اللهُ اللهِ أَنْ لا للهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ الل

١_الكاني ٦ /ص ٢٥). ٢_المصدر السابق. وَلكِن يُريد لِيُعَلِّم كُم وَلِيَهِم نِعْمَتُهُ عَلَيكُم لَمَلُكُم تشْكُرون) أو لو أنا فرأنا فانسة الأعبال المستجة لأدركنا مدى احتمام الإسلام بالنظافة وعنايته بالطهارة.

و كلمنا اقترب الأمر من صحة الإنسان وجدنا تشتدة فاتقاً في أمر النظافة والطهارة، ومن هنا كان العنع من استعمال الأواني العنجسة والعناونة بالقذاوات العمروفة، أو التي ولغ فيها الكلب أو الخنزير، فلا يجوز استعمالها في الأكل والشرب والوضوء والفسل إلا بعد تطهيرها، وتطهيرها لا يكون بغسلها مرة واحدة، بل ألزم بتعدد النسلات إذا كان الفسل بالساء القليل، فقد أفتى الفقهاء بأنه يجب غسل الآنية المنتجسة ثلاث مرات بالماء القليل، وإذا كان تنجسها بولوغ الكلب، فيازم أن تكون أولى الفسلات الثلاث تعفيراً بالتراب، وإذا كان تنجسها بشرب الخنزير أو موت الجرذ فيجب غسلها مدع مرات بلا فرق بين الماء القليل أو الكثير أ.

وهكذا أمر الإسلام بإراقة الطعام أو الشراب إذا تلوث بسقوط الميتة فيه أو غير ها من الجاسات، وحرّم إلفاء النفس في التهلكة أو فعمل ما يضر بها ضرراً بالغاً، وأمر بالمعذاواة في حالات المرض، الأن الذي خلق الداء خلق الدواء، ورغب إلى أنباعه بأن يتجمل أو ربزرُبوا ويتنظفوا ويتطبوا، وأن يبقوا في أجمل صورة وأبهى حلة، فقي الحديث عن الإسام الرضا (ع): (من أخلاق الأنباء الشطب التطوس)"، وعن الإسام الصادق (ع): (حرّ على كل صلم (في نسخة محتلم) في كل جمعة أخذ خاره وأظفاره ومس شيء من الطب، وكاد رسول الله (ص) إذا كان يوم الجمعة ولم يكى عده ضب دعا يعض خفر نساته فيلها بالماء ثم وضعها على وشهم! أ، فإن خمار المرأة لا يخلو من الطب، وعن أبي الحسن (ع) قال: (كان يُعرف موضع سجود أبي عبد الله (ع) بطب رئيسه) ق.

١ ـ سررة المائدة: آبة.

٢ منهاج الصَّالحين: ١١٠/١.

الديخار الأكوار: ١٩٠١،

اء الكاني: ٦ / ١١١.

۵۰۰۰، دی.

۵۰ م. ن، ص: ۱۱۵.

ومن هذا الباب يأتي الحث على السواك، حتى ورد في الحديث عن الني (ص): (لولا أن أشق على أشي لأمرتهم بالسواك) أ، وعن الإمام الصادق (ع) قال: (في السواك اشتا عشرة خصلة: هو من السنّة، وهو مطهرة للفم، ومجلاة للبصر، وبرضي الرحسن، وبسيض الأسنان، ويذهب بالحفر، وبشئة اللثّة، وبشهي الطعام، ويذهب باللغم، ويزيد في الحفظ، ويضاعف الحسنات، وتفرح به السلاتكة) !

ولا نستطيع هنا استقصاء جميع التعاليم الإسلامية ذات الصلة بالترين والتجعل والنظافة والعناية بالقسحة، لأن استقصاءها يحتاج إلى كتاب موسع، وإنّما استمرضنا هذه الأحكام والمناوين لنزكد الأمسية البالغة التي يوليها الإسلام لقسحة الإنسان، بحيث بمكن اعتبارها - صحة الإنسان . أحد المقاصد التي تهدف الشريعة إلى حفظها وصونها، وهو يعني أن كل تصوف سلبي في البئة يؤثر سلباً على صحة الإنسان فهو غير مقبل إلى المقالد الشريعة إلى حفظها غير مقبل إلى المقالد الشريعة الإنسان فهو المدينة المؤسان فهو المدينة المؤسان فهو المدينة المؤسان المدينة على المدينة المؤسان فهو المدينة المؤسان المدينة على المدينة المؤسان المدينة المدينة المدينة المدينة المؤسان المدينة المؤسان المدينة المدينة

١. يحار الأنوار: ١٣١/٧٣ و ١٣/٩ ٢٥٠، وقتع الباري في شرح صميع البخاري ٢ / ٣١٣، طبع دار السعرفة - يروت - والمعجم الكبر ٢ / ١٤ وغيرها.

٢. الكاني ٢٦ ١٩٦، من لا يحضره النقيد: ١/ ٥٥٠ السحاسن ٢/ ٥٦٣.

لاذا تاخر السلمون في قضايا البيئة؟

ينهر الكثير من المسلمين لحجم التطور الذي شهدته البلدان الأورية أو غيرها من الدول المنقدمة صناعيًّا، ورثما أصابتهم الدهشة عند رؤية التنظيم والتخطيط المدني، إن علمى مسنوى تنظيم البيوت والشوارع وإنارتها ونظافتها وتشجيرها وتجهيزها بإشارات المرور وغيرها، أو على مستوى إعداد الحداثق العامة بجمالها الساحر وأزهارها وأشجارها الجميلة، مضافاً إلى النظافة الملفتة في كل مكان من الأمكنة المامة، وربما تألم البعض إذا ما أجرى موازنة بين واقع بلده الإسلامي وبين ما وأته عيناه في بلاه الكفر، وتسامل باستغراب لماذا تقدم هؤلاء وتأخرنا نحز؟.

وفي مقام الإجابة على هذا الساؤل نقول: إنَّ الترتب والتنظيم والتنافة التي تُخاهد في الدول الأوروبية لم تأت من فراغ، بل إنَّها جاءت نتيجة جهد متواصل من قبل تلك الدول التي جملت الحفاظ على البيّة في صلب أولوياتها، فأنشأت الوزارات المختصة بذلك، ووضعت الخفطط والبرامج ب استمراه، وعملت على تنقيذها، وأرفقت ذلك كله محملة توعية وتربية في المداوس والمعاهد، وعززت التقافة البيّة ونشر تها بواسطة أجهزة الإعلام المختلفة، ووضعت عقوبات صاومة لمن يخالفون القوانين البيّة، فيلو نون الطرقات أو المساحات العامة أو غيرها، أو لا يُصلحون محمر كات سياداتهم معا يجعلها نبّ عازاتها المحرقة في الهواء، وهكذا من يفعلم الأشجار أو يقوم ما يعملها نبّ عازاتها المحرقة في الهواء، وهكذا من يفعلم الأشجار أو جب المدد والعدة تعمل على الاعتمام بالنقافة وحماية البيّة بشكل عام، بل إنّها تشئ

راذا انضح أن السبب في تقدم بلدان الفرب في هذا المجال ما أشرنا إليه، يتضح أن السبب في تخلف معظم بلدانا فيه في ذلك أيضاً، أي أنَّه يكمن: أو لأ: في نقدان النوعية اللازمة والثقافة البيئة المطلوبة.

ثانياً: ضآلة القوائين البيثة إن وجدت . وعدم تطبيقها. نالناً: ضعف الأجهزة المعية بهذا الشأن عدداً وعدة. بالنبة للأمر الأول: مينضح فيما يأتى أنَّنا لا نحتاجً إلى وصابا من مفكري الغرب وفلاسف، لأنَّ الوصابا والتعاليم الإسلامية في القرآن والسُّنة كافية لتكوين ثقافة بيُّـة

والمشكلة في ذلك كله لا تكمن في الإسلام، بل في المسلمين وذلك لأنه:

متميّزة، إلا أنَّ المشكلة هي في عدم تفعيل هذه الثقافة وتحريكها في الأمة.

وأمَّا بالنسبة للأمر الثاني: فإنَّهُ ومن خلال ما يأتي سنرى أن القوانين الإسلامية والقواعد الفقهية الإسلامية كفيلة بتأسيس فقه بيتي، لكن المشكلة في عدم بذل الجهد

الكافي لاستخراج هذه القوانين من الكتاب والسَّة وتحويلها إلى مواد قانونية، ولو تمُّ

ذلك فلن تبقى بعدها بحاجة إلى استيراد هذه القواتين من الفرب. وبالنسبة للأمر الثالث: فإنَّ الدولة هي المسؤولة عن تطبيق القوانين ومعاقبة

المتخلفين عن تطبيقها، كما أنَّها مسؤولة عن التوعية، وفي دوانا الإسلامية نجد نقصاً في الأجهزة والمعدّات والكادر البشري المعنيُّ برعاية البيَّة.

رعاية البيئة في القاريخ الإسلامي

والمهارقة العجيبة التي تستوقفنا ها هي، أنَّ الوضع البيني في البلدان الإسلامية كان من المفترض أن يسير في خط تصاعدي تحو الأفضَّل، لكنه سار في خط تنازلي نحو الأسوأ، وقد لا يكون من الخطأ ولا مجانبة الحقيقة القول: بأن وضم البينة في تاريخنا الإسلامي كان أفضل حالاً مما عليه الآن، وإنَّ من له أدنى اهتمام أو إطلاع على التاريخ الإسلامي بدوك أثأ المسلسن اعتنوا بالبينة وقضاياها وعملوا على رعامتها وحفظها على أتم ما يُرام، لا سيِّما في عصر الازدهار الإسلامي، فقد نظِّموا المدن وخطَّطرها، وحدُّدوا الطرقات والشوارع العامَّة والخاصَّة، ومنعوا من الإضرار بها وإخراجها عمَّا أعدُّت له، واهتموا بنظافتها ونظافة الأسواق والساحات العامَّة وحرصوا على توفي شروط الصحة فيها، وابتدعوا نظاماً خاصًّا يعني بهذه الأمور أسموهُ نظام ـ الحسبة ـ مهمَّته العمل على نطبيق التعاليم الإسلامية والأحكام الشرعية المتعلقة بالبيئة حتَّى لا نـقى مجرد أفكار مثالبة، وأحلام طوباوية، وقد بدأت ملامح هذا النظام في عهد النبي (ص) والحلفاء من بعده (ثمَّ إنَّهُ اتسع في العهود التالية، وخصوصاً في العهد العباسي، وهو نظام يجمم ببن الإرشاد والرقابة والقضاء والتفيذ، وقد وزعت اختصاصاته في عصرنا على عدَّة دواتر أو وزارات ومؤسَّات، والمحسِّب كانت له مكانة خاصة، حتى إنَّهُ كان يحسب على المعلمين والقضاة والأثمة والوعاظ والأمراء أنفسهم) ١٠٠

٣- روى أن سلطان دمشق (طفتكين) أراد تعيين محسب، فذكر له شخص من أهل العلم فأمر بإحضاره، فلما بصر به قال: (إنِّي ولينك أمر الحسبة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) قال: إن كان الأمر كذلك فقُمُّ عن هذه الطُّراحة وارفع هذا المسند فإنهما حرير واخلع هذا الخاتم فإنَّه دهب! فقد قال النبي(ص) في الذهب والحرير: (إنَّ هذين حرام على ذكور أنِّني حِلٌّ لأناثها) قال: فنهض السلطان عن طراحته وأمر برفع مسنده وخلع الخاتم من إصبعه وقال: قد ضممت إليك النظر في أمور الشرطة، قال فنا وأى الناس محتسناً أهب منه (واحم تهاية الرثبة في طلب الحسبة ص ٣٧).

١- مقال للشبخ القرضاوي منشور في مجلة زهرة الخليح / العدد ١٧١.

وقد ألّف علماء المسلمين كباً عديدة تتحدث عن نظام العجبة ومهام المحسب'. وإنَّ أدنى نظرة على مهام المحسب كسا جاءت في تلك الكنب توضع مجلاء مدى اهتمام المسلمين بقضايا الصحة واليئة والنظافة، وفيما يلي نشير إلى بعض مهام المحسب إشارة مختصرة، ومن أراد النفصيل فيامكانه مراجعة تلك الكتب:

١- الحسبة على أمل السوق: ووظيفة المحتسب منا مراقبة السوق وملاحظة مدى مراعاة أصحابه للشروق يكتسها وتنظيفها مراعاة أصحابه الشروق يكتسها وتنظيفها من الأوساخ وغير ذلك مما يضر بالناس... وينهني أن يمنع أحمال الحطب والتبن وروايا الماء والرماد وما أشه ذلك من الدخول إلى الأسواق لما فيه من الفهر بلياس...؟.

٣- الحسبة في الطرقات: وذلك بتنظيها وإزالة الموانع والأوساخ منها (فلا بجوز لأحد إخراج جدار داره إلى المسر المعهود، وكذلك كل ما فيه أذية وأضرار على السالكين كمجاري الأوساخ الخارجة من الدار في زمن الصيف إلى وسط الطريق، فإنه يكلف بسده في الصيف ويحفر له في داره حفرة يجمع فيها)".

 ٣ ـ الحسبة على الحمّامات العامّة: (وبنغي أن يأمرهم المحسب بغسل الحمّام وكسه وتظفه بالعاء الطاهر، وأن يفعلوا ذلك مراراً في اليوم...)

الحسبة على الجزّارين والقصّابين: بأن براقب المحسب شروط الذبح
 الإسلامي، وسلامة الذبحة من الأمراض، وأن لا يعذب الحيوان عند ذبحه.

ا سنها كتاب امعالم القرية في أحكام الحسبة الإين الأخوة تأليف محمد بن محمد بن أحمد المستحد المن أحمد المناطقة في مجلد واحد تحت عنوان (في الثراث الاقصادي الإسلامي) / طبع دار المعدالة في مهروت، ومنها كتاب الحسبة لابن وقعة وهو من مخطوطات النجف الأشرف، فلفراجع أقراص طوشة الذخائر التراث.

٢- تهاية الرتبة / ص ٢١٨.
 ٣- تهاية الرتبة / ص ٣٠٨.
 عالم القربة / ٢١١.

٥ ـ الحسبة على الصيادلة: (بنغى مراقبتهم حتى لا يغشُّوا في العقاقير والأدرية)'، إلى غير ذلك من الموارد التي يتولاها المحسب كمراقبة الخازين والطخانين والطباحيس والشبوانين والحلوانيس والقلائيس واللبانيس والعطاريس والحجاميس والفصّادين والأطبّاء و...) .

وفي بعض الروايات الواردة عن الأئمة (ع) ما يشير إلى إنساع مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحيث يلتقي مع مفهوم الحسبة، فعن أبي جعفر (ع) ـ في حديث _ قال: (إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض... وتأمن المقاهب وتحل المكاسب وتردّ المظالم وتعمر الأرض وينتصف من الأعداء ويستقيم الأمر...)".

الرنهامة الرئية: 274.

٦. راجع معالم القربة في أحكام الحبة.

٣. وماثل الشيعة: ج ١٦ \ ١٦٩ الحديث ٦ الياب ١ من أبواب الأمر والنهي.

حفظ البيئة مسؤولية عامة وخاصة

إن هناك مسؤوليتين في حفظ البنة ورعايتها: مسؤولية خاصةً ومسؤولية عامّة: أمّا المسؤولية الخاصة، فنقع على عائق الدولة، فإنّها مكلفة بتكوين وزارة خاصة، أو جهاز معين تكون مهمته التخطيط والتنفيذ لكل ما من شأنه إصلاح البنة وحمايتها. وأمّا المسؤولية العامّة: فهي تقع على جميع أفراد المجتمع، فإنَّ كل فرد من أفراد الأمة مسؤول عن تطبيق التعالم والقواتين المتعلقة بالبنة والنظافة العامة، وسوف نجد أن النصوص الإسلامية الآتية منها ما يحمل طابع التكاليف والتعالم العامة الموجّهة إلى كل أفراد الأمّة، ومنها ما يحمل طابع التكاليف الخاصة السلقاة على عائق المولة والجهاز الحاكم.

فمن النصوص التي تشير إلى السؤولية العامة ما ورد عن أمير المؤمنين (ع) (عباد الله إنها إلى أمياد الله إذا ومن الله الله والله الله إذا ومن النصوص التي تشير إلى المسؤولية الخاصة ما ورد عنه أيضاً مخاطباً عامله على مصر مالك الأشتر (وليكن نظرك في عسارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب المخراص... إلى غير ذلك من الصوص التي سشير لها في محلها المناسب من الكتاب.

١ - تهج البلاغة الخطبة ١٩٧٠.

٦ م. ن ١ الكتاب ٥٦، تحف المقول ١٣٧.

مصادقة السئة

لا يكتفي الإسلام بتحميل الإنسان وهو خليفة الله على الأرض المسؤولية عن حماية المينة وحفظها، بل يدعوها إلى الاقتراب منها ومصادقتها وإجبائها، وهذا أمر بالغ الأهمية في زماننا مذا الذي ابتعد الإنسان فيه بغمل تطور الحياة وتعقيداتها الثقنية وغيرها عن الاحتكاك العباشر بالطبيعة وعناصرها الرئيسية، وحال ذلك دون الاستفادة السليمة من ترواتها فأصبحت الأغذية والأشرية مصنعة معلية، دخلتها المواد الحافظة أو طالها التعديل الووائي، وهكذا انقطع الإنسان في بعض المدن الكبرى عن الهواء النقي والماء الطبيعي... ما أوقعه في الكثير من المشاكل الصحية وغيرها، ولذا أصبح بتحسّس أكثر من أي وقت مضى بأهمية العلاقة العباشرة مع الطبيعة والعودة إلى أحضائها.

وإنّنا عندما نعود إلى سيرة رسول الله (ص) والأنمة من أهل البيت (ع) نجد فيها دعوة واضحة إلى الاقتراب من البيتة ومصادقتها والاستفادة المباشرة من خيراتها، وهذا ما تمكسه لبس السيرة العملية وحياة البساطة للنبي والأقمة (ع) فقط، بل تمكسه تعاليمهم الكثيرة الواردة في هذا الشأن، فعندما يدعو النبي(ص) إلى الاهتمام بالنخل . مثلاً . فأنّه يحدق بينها وبين الإنسان نسباً في إشارة إلى لزوم الاهتمام بها كما يهتم الانسان بأر حامه دقم لراحي : (أكر موا عنتكم النخلة) أ.

وعندما يقول (ص): (الشاة يركة والبنر بركة والتنوو بركة والقداحة بركة) أو يقول (ص). (إذا كان الأهل البيت شاة قدّستهم السلائكة) "، وعن أبي جعفر (ع) قال: قال وسول الله (ص) لمشّة: (ما يستعك أن تتخذي في بيتك بركة؟ قالت: يا وسول الله ما البركة؟ قال (ص): شاة تحلب، فإنَّه مَنْ كان في منزله شاة تحلب أو نعجة أو بقرة

المستدوك الوسائل: ٣٩١/١٦ وفي (الفقيه) للصدوق: قال النبي (ص) في النخلة: (استوصوا بمشكم خيراً) وواجم كنز المثال ج ٣٣٤/١٢.

٢ـ تاريخ يقداد: ٤٩٧٨ وكثر المثال ٣٢٤/١٢.

٣. وسائل الشيعة: ٥١١/١١ ص ٤ ب ٣٠ من أبواب أحكام الدواب.

فبركات كلهن) ، وهكذا عندما يقول الإمام الصادق(ص) بشأن الحمام: (إتخذوها في منازلكم فإنُّها محبوبة، لحقتها دعوة نوح (ع) وهي آنس شيء في البيوت) وقد أهدي لولده إسماعيل حمام راعبي فلمّا دخل (ع) ورآه قال: اجعلوا هذا الطير الراعبي معى في البيت يؤنسني!".

عندما نستمع إلى هذه التعاليم وغيرها مما يأتي في ثنايا الكتاب فإنَّنا نلمس فيها دعوة إلى الاقتراب من البينة ومصادفتها، وهذا اللسان أبلغ في الدلالة على حفظ البيئة ورعايتها من لسان تحميل المسؤولية ولا يتبغى أن يفهم من هذه النصوص أنها دعوة للعودة إلى السجتم البدائي أو الزراعي فإن هذا المعني يعيد عن مفادها.

١.م. ن ح٣من الباب.

٢.م. ن م ٧من الباب ٢١ من نفس الأبواب.

٣٠ م. ن ح ٢ ب٣٣ من نفس الأبواب والراعبي جنس من المحمام والأثنى واعية، ورعبت الحمامة:

رفعت هديلها وشلاته أراجع مجمع البحرين ماذة رعباء

الفصل الثانى

القواعد العامة لفقه السنة

- الإفساد في الأرض

- الإضرار بالبيئة إضرار بالإنسان

- هدر المصادر الطبيعية إسراف محرم

- حرمة تصرف الإنسان فيما لا يملك

- وجوب حفظ النظام

- الحاكم ودوره في تشريع القوانين البيئية

- دور المفاهيم والآداب الإسلامية في رعاية البيئة

ـ دور العبادات في حماية البيئة

القواعد العامة لفقه البدئة يدور البحث في هذا الفصل حول القواعد العامّة الصالحة لتأسيس فقه بيني

فريج الأحكام الشرعية الجزئية المتصلة بالبيئة، وبداية سنعرض للقواعد الفقهبة ونية ذات الصلة بهذا الشأن، ومن ثمّ سنختم بالحديث عن دور المفاهيم والآداب

بادات في حماية البية. وتجدر الإشارة إلى أن ما نطرحه في هذا الصدد هو محاولات أولية لبلورة القواعد

. كورة، وتأصيلها وتقعيدها، وهي تنظر إسهامات ذوي الاختصاص بغية إثراء هذا

ضوع كونه لم يأخذ حقَّه من البحث الفقهي.

١- الإفساد في الأرض

القاعدة الأولى التي يمكن طرحها في هذا المجال هي حرمة الإفساد في الأرض المستفادة من القرآن الكريم قال تعالى: قَرْلا تَقْسِدُواْ فِي الأرض بَعْدَ إصلاحِها) وقال تمالى: ﴿ وَلا تُفْسِدُواْ فِي الأُوضِ يَعْدَ إِصْلاحِها ﴾ وقال سبحانه: ﴿ وَأَحْسِنْ كُما أَخْسَرُ الله إلينك ولا تُبْمَ القَسادَ فِي الأرض..) والقسادُ المنهى عنه في هذه الآبات وغيرها عام يندرج تحته الظلم والاعتداء على الآخرين، وبثُ الرعب في قلوبهم، ومن مصاديقه أيضاً الأعمال المضرّة بالبيئة و الثروة الحيوانية، كاستنصال الغابات والأحراج وإتلاف المزروعات وتسبيم البياء بما يؤدي إلى القضاء على الثروة الحيوانية فيها، ونحر ذلك من التصرقات المدمرة والمضرة، ومما يشهد لشمول القساد المنهى عنه في الآبات لسنل هذه التصرفات قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُه فِي الحَيَاةِ اللَّهُمَّا رَيْشُهُدُ الله عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ آلَدُّ الخِصام وإذا نُوَلِّي سَمِّي فِيْ الأرضَ لِيُسْبِدُ فِيْها وَيَهْلِكَ الحَرِثَ وَالنُّسْلُ وَالله لا يُحِبُّ الفَّسادَ) وجاء في بعض التفاسير أن الآية نزلت في الأحنس بن شريق النقفي الذي جاء النبي (ص) وأظهر الإسلام وزعم أنه يحبه و يحلف بالله على ذلك، وهذا هو المراد بقوله: (تَعْجُكُ قَوْلُه في الحَاه الدُّمَّا وَتَشْهَدُ الله عَلَى مَا في قُلِّهِ) غير أنَّه كان منافقاً حسن العلامة خبيث الباطن، ثم خرج من عند النبي (ص) فسرٌ بزرع لقوم من المسلمين فأحرق الزرع وقتل الحمر، وهو المراد يقوله: *وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى في الأوض لِيُفْسِدَ فِيْها وَيُهْلِكَ الْحَرِثُ وَالنَّسْلَ) * ونحوه قوله تعالى: (ظَهْرَ الفَسادُ في البّرَ وَالبّحْر بِما كَسَبّتُ أَيْدِيَ النَّاسِ لِللَّهْمُ يَقْضَ الذي عَملواً لُعَلهمْ

۱. الأمراف: آية ۵۱ ر ۸۵

٣- القصص: ٧٧.

الماليقرة: ٢٠٥٠ ٢٠٥

٤. الحاسم لأحكام القرآن للفرطبي ١٩٧/٥، بحار الأنوار ١٩/٢٦، تفسير كنز الدقائق ٤٩٧/١.

ف الروم: آية ١٠).

فالمستفاد من الآيين المذكورتين - ولا سيما الأولى منهما بملاحظة ما ورد في أسباب نزولها - أنَّ إنلاف المزووعات هو إفساد في الأرض والإفسادُ منهي عنه . كما مرَّ - وظاهر النهي الحرمة كما قرر في محله.

وصا يشهد أيضاً لكون مفهوم الفساد شاملاً لإتلاف المزروعات والأحجار وقطع سبل العباه أو تفريتها ونحو ذلك معا ينطبق عليه عنوان إهلاك العرث والسلء ما جاء في السيرة النبوية أنه لما أمر النبي (ص) بقطع أشجار بني النضير نادوه: أن يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعبه فعا بال قطع النخيل وتحريقها؟! أحمن الطبيعي أن النبي (ص) إنسا فعل ذلك لفسرورة الحرب التي قد تجوز هذه النصرفات وأمثالها كما سياتي.

جمال الكون وإتقائه:

نم إن معا بزيد الأمر وضوحا أن الله سبحانه وتعالى وهو أحسن الخالفين، فد خلق هذا الكون بانقان تام وإحكام كامل وجعال مهدع، وأبنعا نظرت الباصرة أو امتدت اللاسمة وجدت الإيداع والمروعة والجعال (الذي أحشن كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) (صنع الله الذي أَتَشَن كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) (صنع الله الذي أَتَشَن كُلُّ شَيْءٍ وَالله التي لا تعد ولا تحصى الذي أَتَشَن كُلُّ شَيْءٍ أَوَ الله تعد ولا تحصى الذي أَتَقْت الله التي أَتَقْت وَالله التي الله عند ولا تحصى المواقبة المؤلفة المؤلفة والمؤلفة والمؤلفة والمؤلفة المؤلفة والمؤلفة والمؤلفة والمؤلفة والمؤلفة والمؤلفة المؤلفة والمؤلفة والمؤلفة والمؤلفة والمؤلفة والمؤلفة والمؤلفة والمؤلفة والمؤلفة والمؤلفة المؤلفة والمؤلفة والمؤلفة والمؤلفة والمؤلفة والمؤلفة المؤلفة والمؤلفة والمؤل

الدالسيرة النيوية: ٢٠٠/٣. 1دالسجدة: آبة ٧.

٣ النمل: آية ٨٨

اليس: 317.

ە_ق:∨.

فرة لهُم كَيْف بَشِياها وَرَيْنَاها وَمَا لها مِنْ فُرواج وَالأَرْض مَنذَاها وَٱلْقَبَنا فِيها رَوَاسيَ وَاتَّنِفَا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْج بَهِشِع تَصِرة وَوْكُرى لِكُلِّ عَلَيْهِ مَنْسِيهِ ۚ وَمَال حسان: (أفله يُنظرون إلى الإَمْل كَيْف خُلِفْتْ وَإِلَى السَّماءِ كَيْفَ وَهَفَّ وَإِلَى الجَبَالِ كَيْفَ نُمْسِتُنْ وَالْمِ الأَرْضِ كِنْفَ شَلْمُفَتْ ﴾ .

وحدثنا عن المنافع التي أودعها في الطبيعة سواه السنافع المعادية المحسوسة، أو المنافع المعادية المحسوسة، أو المنافع المختلف المتحدوسة، أو المنافع المختلف الأنماء (وَالأَمْمَ وَالْمَهَا فِضَهُ وَشِهَا فَاكْتُونْهُ وَقِهَا تَبْهِ عَلَى الجانب المنافعة، ثم أضاف: (وَاكَمْمُ فِيْهَا جَمَالًا حِيْنَ تربحون وَحَيْنَ تَسْرَحونَ وَحَيْنَ تَسْبِع على الجانب المجمالي والفني منها، وفي نفس السياق: (وَالشَيْلُ وَالْهِفَالُ وَالْحَيْرُ لِنَهِا فَمَا مَنْهُ مَنْهُمَ اللهِ اللهُ وَالْمَالُونُ الْمُعْرِدُونَ وَالْمَنْ وَالْمَالُ وَالْحَيْرُ لَلْمَا وَالْحَيْرُ اللهِ اللهُ وَمَعَة للففي الإسافة، ونفس الاحتان نجه، في الحديث عن تسخير البحر حيث قال سبحالة؛ (وَهُوَ اللهُ سَخَّرَ البحر حيث قال سبحالة؛ (وَهُوَ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ وَمَنْهُ جَوْلًا مِنْهُ وَلَهُ قَلْمُونُهُهَا).

أمام هذا الإنقان والإحكام والروعة والجمال يأتي الساؤل: هل أطلق الله يد الإنسان لبعث في هذا الكون فيخرّب جماله، ويفكك إحكامه وإثقائه ويخل بتوازنه ويدمر الأخضر واليابس فيه؟.

إن المستفاد من القاعدة القرآئية المتقدمة المنع من هذه التصرفات المسيئة، والضارة بالإنسان والحيوان والنبات والأشجار، لأن هذه التصوفات من أبرر مصاديق إهلاك الحرث والنسل أو الإنساد في الأرض.

الىق: آية ال

۱ـ ق: ۱ په ۱. ۲ـ الفاشية: آية ۱۷.

٣ـ النحل: آية ٤.

الدائنجل: ايه ا

ا_النحل: آية 0.

هـ النحل: آية ٨ ...

النحل: آية ١٤.

ولكن قد يلاحظ على القاعدة المذكورة ـ أعني عدم جواز الإنساد في الأرض ـ بعدة ملاحظات:

السلاحظة الأولى: أن القدر التيقن من الإفساد السنهي عد هو التعدي على نفوس الآخرين أو على أنوس الآخرين أو على أنوس الآخرين أو على أو مي الفايات فيها أو نحر ذلك من التصرفات الواقعة في ملك الغير، أمّا التصرفات الواقعة في دائرة السباحات العامة فلا تدل الآيات السنقدة على المنع منها وتحريسها، فلا بد أن تستفاد حرمتها من وجه آخر.

وبمكن الإجابة على ذلك بأن ظاهر العناوين السأعودة في التصوص هو الموضوعية، وعنوان الفساد في الأوض أو إهلاك الحرث والنسل من هذا القبيل، أي أنّه عنوان منهى عنه بما هو إهلاك للحرث والنسل، وإرجاعه إلى حرمة التصرف في ملك الغير وماله، وفعٌ لليد عن ظاهر النص في موضوعية العنوان المأخوذ في.

وبعبارة أخرى: إن عنوان الفاد في الأرض وإهلاك الحرث والسل مطلق وشامل لما يكون ملكاً لأحد، لما يكون أملكاً لأحد، لما يكون أملكاً لأحد، ولما لا يكون ملكاً لأحد، ولم لا يكون ملكاً لأحد، ولم سلّم أن التصرف في ملك الغير هو القدر المتيقن لهفا المنوان فإنه لا يمنع من النسك بإطلاق الخطاب، لما حقق في محله من أن القدر المتيقن في مقام النخاطب لا يمنع من النسك بالإطلاق، وعليه فلا موجب لتقييد المنوان يما ذكر في هذه المدخ حتى لو كان ما جاء في أسباب الزول وارداً في الملك الخاص وإن المورد لا يخصص عوم اللفظ.

السلاحظة التانية: إن الله سبحانه قد سخّر السماوات والأرض وخلقهما لخدمة الإنسان وفائدته كما تشهد بذلك عشرات الآيات القرآلية كقوله تعالى: (هُوّر الذي خُلُقُ لَكُمْ ما في الأرض جُمِيْقاً \ وقوله تعالى: (هُوّ الذي جَقلَ لَكُمْ الأرض ذُلوالاً فَاشْمُواْ فِي مَناكِبِها وَكُلُواْ مِنْ رَزِّهِ وَإِلَّهِ النَّمُوْرِ ا وبحدثنا سبحانه أنه جعل الأرض

١- القرة: آية ٢٩.

٢ - الملك: آية ١٥.

مهاداً: (الذي جَعَلَ لَكُمْ الأرض مَهْمَا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهُم السُّوات وَمَا في الأرض وَاسْتَهَ عَلَيْكُمْ
سبحانه: (اللم تَعَرَوا أَنْ الله سَمَّرَ لَكُمْ ما في السُّموات وما في الأرض واسْتِهَ عَلَيْكُمْ
وفال عزم الله عن النَّاس وَسَمَّر لَكُمْ ما في السُّموات وما في الأرض جيماً بنَّه إنْ في فلك
وفال عزم من قائل: (وَسَمَّرُ لَكُمْ ما في السُّموات وما في الأرض جيماً بنَّه إنْ في فلك
الآيات لِقَرَم بَشَكُرُونَ " ويقول سبحانه: (الله الذي خَلَق السُّموات والأرض والزَّن بنَ السُّماء منا فَاخْرَج به مِن الشَّرات ورَفَّا لَكُمْ وسَحَّر لَكُمْ الظَّلَاك لِشَجْري في البَحْر باغرو وسَحَّر الآنهارَ وسَحَّر لَكُمُ الشُّسَى وَالفَترَ واليَّين وَسَحَّر لَكُمْ الظَّلامَ وَالْعَارَ وَآناكُمْ مِنْ كُلُّ ما سَالْسُونُهُ وَإِنْ تَعْدُواْ نِفْتَهُ الله لا تُحْصوها إنَّ الإنسان لطَلومٌ كَفَار ﴾.

إلى غير ذلك من الآيات التي تخبرنا عن أن الله مبحانه خلق كل ما في السماوات والأرض لنفع الإنسان معا يعني أن الإنسان هو محور الخلق وسلطان هذا الكون يفعل فيه ما أحد رضاء فلا يمكن والحال هذه منعه وتقييد سلطته بما يحفظ البيئة.

والجراب: إن السخير لا يصنح ولا يعطى الإنسان سلطة على تخريب الكون وإنساده، فغاية ما يستفاد من آيات السخير أن الكون مخلوق من أجل مصلحة الإنسان، ولتحقيق مصالحه ورغانه، وهو ما يعطيه العبير بر (لكم) في الآيات المتقدمة، وعليه فيحوز للإنسان أن يستفيد من نصم الله الكثيرة في هذا الكون، يتمتع بها، فالتسخير في الحقيقة يشكل دعوة لاستثمار نعم الكون ببعد اكتشافها والتلذذ والاستناع بها والإحساس بجمالها (متاعاً لَكُمْ وَالاسابِكُمْ) (وَالاسَّمامُ عَنْفَهَا لَكُمْ يَتِها وف، وَتَنافِع وَمِنْها نَاكُلُونَ وَلَكُمْ فِيها جَمالٌ حِيْنَ تربحون وَحِينَ تَسْرَحون المفاعلة

١٠ الزخرف: آية ١٠.

۲- نفسان: آبهٔ ۲۰.

. . T.

٦٢.الجائية: آية ١٣.

d إبراهيم: آية ٣١ .٣١.

٥ النازعات: آية ٣٣.

٦- الحل: آية ه.

بغنصيه التسخير، أما العبث بنواميس الكون وسننه وتغيير معالمه فإنَّه يضاد النعمة وبقابلها بالكفر بدل الشكر.

وبمبارة أخرى إن من شؤون خلافة الله على الأرض أن يكون الخليفة وهو الإنسان سبد الكون، ويكون الكون مذللاً ومسخراً له قال تعالى: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) (، ولكن هذه الخلافة لا تفترض بوجه من الوجوه إعطاء الإنسان سلطة على تخريب الكون وإفساد جماله، يل إن ذلك لا ينسجم مع الخلافة بوجه، لأن هذه الخلافة كما سيأتي ـ لا بنا لها أن تنحرك في خط عمارة الأرض لا إفسادها، فالتسخير إذن مسؤولية دلهذا ورد في الحديث عن أمير المؤمنين (ع) اتّقوا الله في عباده وبلاده فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم أ.

السلاحظة الثالثة: إن تقييد سلطة الإنسان وتصرفاته على الكون بما تقدم من عدم أدانها إلى إفساده، لازمه السع عن كثير من النصرفات الإنسانية بحق الطبعة، كقطع أشجارها وإزالة جبالها واصطباد حيواناتها أو نحو ذلك من التصرفات التي لا يزال البشر على مرّ العصور ياشرونها لحاجتهم إليها في رحلة الحياة.

والجواب: إن هذه الأعمال ما دامت تصرفات محدودة لا تصل إلى مستوى تخريب الطبعة واستصال مساحات شاسعة من الغابات أو القضاء على المهم من الشروة الجوامية، أو تلويت المهواء والمياه، أو الإخلال بالتوازن اليشي، فلا تكون والحال هذه محرمة، وإنما المحرم هو التصرفات المدمرة والعينية التي ينطبق عليها عنوان الإفساد وإهلاك الحرث والسل كما عيرت الآية الكريمة، كما يحصل في عصرنا عندما يسبب الإنسان من خلال القتابل النووية أو نحوها من آلات الدمار والفتك بإهلاك الحرث وإفناء الحيوانات وحرق الغابات وتغيير معالم الطبعة وما جرت الميرة عليه هو النصرفات المحدودة الذي لا تبلغ السدى المذكور.

١ ـ السلك: آبة ١٥.

٢. تهم البلاغة: الخطبة: ١٦٧.

الأصل في المسالة:

للرجوع إلى أصالة البراءة كما لا يخفي.

وصحبح أن الأصل الأولي يقتضي جواز تصرف الإنسان بالطبيعة والاستفادة من خيراتها التي أودعها الله فيها -خلافاً للأصل الأولى في التعاطي مع الإنسان، فإنَّه بِمُتضى تحديد السلطنة وتضييق الولاية، فلا ولاية لإنسان على آخر إلاَّ ما خرج

بالدليل كولاية الأب والجه والحاكم في موارد ولايته ـ ولكن هذا الأصل يتقيِّد بما

تقدّم من حرمة إهلاك الحرث والنسل والإفساد في الأرض، وعليه ظو أردنا أن نحكم

على تصرف معين مضر بالبينة ومخرّب لها بالمستوى المذكور فلا يصح أن يقال

بجوازه بمقتضى أصالة السلطنة المستفادة من آيات التسخير، لأن أدلة السلطنة لا إطلاق لها لمثل هذه التصرفات ولو كان لها إطلاق فهو مقيِّد بما دلُّ على حرمة الإفساد، ومنه ينضح أنه لا مجال للقول بأنه مع الشك في شمول آيات التسخير للنصر فات المذكورة، فإن المرجع هو أصالة البراءة التي تقتضي الإباحة، فهذا المنهج من الاستدلال لا يصح، لأنه مع وجود العموم القرآني القاضي بحرمة القساد فلا مجال

٣- الإضرار بالبيثة إضرار بالإنسان

أشرنا فيما سلف إلى العلاقة التماعلية بين الينة والصحة، وأن وضع الينة السلبي أو الإيجابي بؤثر تأثيراً مباشراً على صحة الإنسان، ونستطيع القول: أن الإنسان هو الضحية الأولى للتلوث البيني بكل أشكاله وألواته، ومن هنا يكون الاهتمام بالبينة وتحسين وضعها اهتماماً بالإنسان وعناية بصحت، واهتمام الإسلام بصحة الإنسان لا يكاد يخفى، فإن حفظ النفس الإنسانية هو أحد المقاصد الخسسة التي لم يأت تشريع إلا بعفظها وهي الضروريات الخمس. كما عبر الشهيد الأولى وهي: (النفس والدين والعقل والنسب والممال) ولهفا فقد حرم الإسلام قتل النفس البشرية ولو في بداية رحلة الحياة عندما تكون نطقة، وكذا حرم الإضرار بها والاعتداء عليها، بل أوجب إنفاذها ومداواتها ودفع الأذى والضر عنها، سواء كانت نفس المرء ذاته أو نفس الغير.

الإضرار بالنفس

أما نفسه هو فأنَّه مأمور بحفظها من المهالك وإبعادها عن مواقع الضرر الكبير، لقوله تعالى: (وَلا تُقَفَراً بِالْهَدِيَّكُمُّ إِلَى النَّقِلُكَةُ) * وَفِي رواية السكوني عن الإمام الصادق (ع) قال: قال رسول الله(ص): (من أكل الطين فمات فقد أعان على نفسه) * وعن أمير المؤمنين (ع): (من انهمك في أكل الطين فقد شرك في دم نفسه) *.

وانطلاقاً من هذه الأدلة وغيرها برى القفهاء جبيماً أن الفرو الذي يلحقه الإنسان بنفسه فيؤدي إلى الرفوع في التهلكة محرم، وكذا الضرر الكبير الذي يعلم بصغوضية الشارع له كقطع بعض الأطراف، أو قتل الطاقة من قبيل إطفاء نور المين أو الخصاء أو نحوه، وأما الضرر الذي لا يبلغ الحد المذكور، فقد اختلف الفقهاء في حرمته.. فينما

۱. القواعد والقوائد ۲۸۰۱. ۲. النقرة: آية ۱۹۵.

[&]quot;. الوسائل: باب ٨٥ من أبواب الأطعمة السحرمة/حديث ٧.

الرسائل: باب ٥٨ من أبواب الأطعمة المحرمة/حديث ١٠. الدالوسائل: باب ٥٨ من أبواب الأطعمة المحرمة/حديث ١٠.

يذهب البعض إلى أن (الأشياء الضاوة بالبدن محرمة كلها بجميع أصنافها، جامدها وما بعها، قبلها و كثيرها، إذا كان القبل ضاراً وفي المستند دعوى الإجماع بكلا قسميه عليه، وفي رسالة الشيخ الأعظم قد أستفيد من الأدلة العقلية تحريم الإضرار بالنفس ، يذهب فقهاء آخرون إلى عدم وجود دليل تامّ على حرمة الإضرار بالنفس على نحو الإطلاق، لأنّ ما استدل به على الحرمة هو أحد الوجوه الثالية:

١ ـ أن العقل مستقل بذلك:

واعترض عليه: بأن العقل لا يأبى من تحمل الضور إذا ترتب عليه غرض حقلائي كما في سفر النجارة أو الزيارة أ.

هذا الاعتراض لا يجري في كثير من تصرفات الإنسان في بيئه الخاصة المؤدية إلى نضرره وإصابته بالأمراص مع عدم وجود داع عقلاتي لمها، كمنا لو ترك الإنسان لأوساخ والفسامة المنطقة في بيته مع أنها تعرضه للضرر والمرض.

 ٢- أدلة نفي الضرر إما بدعوى إرادة النهي من النقي، أو بدعوى أن جوازه ضررى منفى ف الشريعة:

واعترض عليه (أن تلك الأدلة إنسا تفي الأحكام الضررية ولا يكون المراد من لنفي النهي كما حقق في محله، وجواز الإضرار بالنفس غير مشمول لها لما حقق في محله من أنه لا يشمل حديث لا ضرر الاحكام غير اللزومية المتعلقة بالشخص نف، مع أن منع جواز الإضرار بالنفس إذا ترقب عليه غرض عقلائي مخالف للامتنان فلا بشمله الحديث، أضيف إلى ذلك أن الضرر الذي يترقب عليه غرض عقلائي لا يعد ضرراً عرفاً).

١_ نقه الصادق: ٩٨/٢٤.

الد تفقه الصادق: ٩٩/١٤.

ولكن يمكن التعليق علمي كلامه بأن كل ما ذكره من الاعتراضات على التقدير الثاني . وهو أن يراد بالحديث النفي لا النهي . غير نامة.

أمّا الأول: فلأن قاعدة لا ضرر كما ترض الأحكام الإلزامية كوجوب الوضو، إذا كان ضررياً، وكعرمة الترافع إلى السلطان الجائر إذا توقف استفاذ الحق على الترافع، فإنها ترفع «الأحكام الترخيصية» كسلطنة الإنسان على ماله في أن يتصرف فيه كيف شاء ومنى شاء، فإنَّ هذه السلطة قد توجب أحياناً الضرو على الآخر، وحيننغ فلا ماتع من شمول قاعدة لا ضرر لهذا المحكم الترخيصي، كمنا اختار بعض الفقهاء أ، وفي السقام فإن جواز الإضرار بالنفس هو حكم ضرري فنشيله القاعدة وتنفيه، وهذا معناء حرمة الإشرار.

وأمّا الناني: فلأنَّ ما اشتهر من أن حديث «لا ضرو» وارد مورد الامتنان غير ثابت، و هرق بين أن يكون الرفع في واقعه يمثل المئة لأن كل أحكام الله وتشريعاته فيها مئة على عاده، ولكن هذا لا يعني أن الحديث وارد مورد الامتنان، بعيث يكون الامتنان تبدأ فيه يتبت بشوته وبرتفع بارتفاعه .

وأمّا الثالث: فلأنه كما ذكرنا في مناقشة الدليل الأول فإن كثيراً من تصرفات الإنسان في البيّة، والتي تستوجب الإضرار بنفسه قد لا نجد ميرواً عقلانياً لها.

٣ـ الروايات المتعددة:

مثل خبر مفضل بن عمر: قلت لأي عبد الله (ع) إمّ حزّم الله الخمر والعبتة ولحم الخنزير؟ قال: (إن الله تبارك وتعالى لم يحرم ذلك على عباده وأحل لهم ما سواه من رغبة منه فيما حرّم عليهم ولا زهد فيما أحل لهم، ولكنه خال الخال فعلم ما تقوم به أبدائهم وما يصلحهم فأحله لهم وأباحه تفضلاً عليهم لمصلحتهم، وعلم ما يضره

١. راجع قاعدة لا ضرو للسبد فضل الله ص ١٣٢.

إختار هذا الرأي كل من السيد فضل الله (راجع كتاب النكاح ١٨٥/٣) والسيد الخميني
 اراحع تحريرات الأصول ٣٤٩.٣٤١.٣٤١.

فيهاهم عنه وحرَّمه عليهم . إلى أن قال . أما الميئة فلأنه لا يدمنها أحد إلا ضعف بدنه ونجل جمعه وذهت قوته وانقطع نسله \'.

وهكذا حديث الأربعمائة عن أمير المؤمنين (ع): (ولا تأكلوا الطحال فإنَّهُ ينبت الدم الفاسد)".

وخير محمد بن سنان عن الإمام الرضا (ع): (وحرّم السبتة لمعا فيها من نساد الأبدان والآفة . إلى أن قال ـ وحرّم الله العم كتحريم العبتة لسا فيه من فساد الأبدان)".

وخبر تحف العقول عن الإمام الصادق (ع): وأما ما يحل للإنسان أكله إلى أن قال: (وكل شيء يكون فيه المضرة على الإنسان في بدنه وقوته محرم أكله).

وخبر الفقه الرضوي (اعلم برحمك الله أن الله تبارك وتمالى لم يبح أكداً ولا شراً إلا لما فيه المنفعة والصلاح، ولم يحرم إلاً ما فيه الضرر والثلف والفساد، فكل نافع للجسم فيه قرة للبدن فحلال، وكل مضر يذهب بالقوة أو قاتل فحرام، مثل السعوم والدم ولحم الخزير)".

وقد اعترض على ذلك بأن هذه الروايات لا تتم سنداً، والأخير لم يشت كونه رواية، ولا نتم دلالة أيضاً لأن غاية ما يستفاد منها أن الفرر هو حكمة تحريم الميتة والمام وغيرهما، ولا يستفاد أن الضرو هو علة للحكم بالحرمة، والحكمة كما هو واضع لا تعمم ولا تخصص .

ولكن يمكن الملاحظة على ذلك:

أُولاً: إنّ النفرقة المشهورة بين العلة والحكمة في أن الأولى تعمم وتخصص، بينما الثانية لا تعمم ولا تخصص، غير دقيقة على إطلاقها، إذ يمكن افتراض الحكمة بنحو

١. الوسائل ب ١ من أبواب الأطمعة المحرمة ح ١.

٦. الوسائل باب ٣ من أبواب الأطمسة السحرمة حديث ١٠.

٣ الرسائل باب ٣ من أبواب الأطمعة المحرمة حديث ٣.

٤- م. زاب ٢٦ من أبواب الأطعمة السباحة حديث ١.

٥-السندرك ح ٣ ص ٧١ حديث ٥.

٦. مصباح الأصول: ١٩/١٣ الصادق ٩٩/١٢.

آخر نقتضي التعميم دون التخصيص، وهذا يعني أن أهمية الحكمة أكثر من أهمية المادة ويباح في حال ارتفاعها، ويباح في مادر المحكمة فإن وجودها في يعض أفراد الموضوع كافر لتحريم كل الأفراد، ومناله ما نحن فيه فإن الإضراد بالنفس وإن لم يكن علّة لحرمة أكل البية والدم ولحم الخنزير، وذلك لعدم إمكان تخصيص الحرمة بصورة الإضرار بالنفس والاثراء بأن أكلها إذا لم يكن ضاراً فهو مجاح، ولكن هذا لا يعني أن الإضرار الا يصلح للتعميم بعمني الالتزام بأن كل ما كان ضاراً فهو محرم كما هو ظاهر لسان الروابات الآمنة كقوله: (وحرم الميئة لما فيها من ضاد الأبدان والآفة)، والالتزام بصلاحية الحكمة . إن شت قل الملّة . للتعميم وعدم صلاحيتها للتخصيص، لا محذور بصلاحية الحكمة . إن شت قل الملّة . للتعميم وعدم صلاحيتها للتخصيص، لا محذور الخياطأ لأمر بعض بعدم أو الدي أو الدم الخترير مطلقاً لما في بعض أفراده من الضرر الذي هم وطهم ملف ما يستفاد من قوله تعالى: (يا أيّها الدُينَ آمنواً الجَبْبُوا من الطّرة إن النظرة النظرة إن النظرة إن النظرة إن النظرة إن النظرة إن النظرة إن النظرة إنها النظرة إنها النظرة إنها النظرة النظرة إنها النظرة النظرة إنها النظرة إنها النظرة إنها النظرة النظرة إنها النظرة النظرة النظرة إنها النظرة النظ

ثانياً: إن استفادة الحرمة من بعض الروايات المتقدمة كرواية التحف بل ورواية المفضل بن عمر ليست من لسان التعليل لقال: إن ذلك حكمة وليس علة.

ثالثاً: سَلَّتَا أن المضرة حكمة لتحريم الميتة والدم.. وأن الحكمة لا تُخصص ولا تعشّم لكن لا ربب أنّها مبغوضة ومكروهة للشارع، وبالتالي فإنها هذه الحكمة تصلح للاعتماد عليها كمؤشر يتحرك على ضوئه الحكم الولاني الذي يصدره الفقيه في منطقة القراغ.

وهناك آدلة أخرى لمحرمة الإضرار بالنفس من قبل أن ذلك ظلم لها وظلم النفس غير جائز بقول سبحانه: (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنَّ كَانُواْ أَنْفُـتُهُمْ يَظْلِمُونَ ۚ إلى غيرها من

ا ـ الحجرات: آية ١٢.

٢ - النحل: آية ١١٨.

الأدلة التي ذكرناها مع ما يرد عليها ويعارضها في دراستنا النفصيلية حول حكم الندخين في الإسلام.

وعلى ضوء ما تقدم نستطيع القول بحرمة الإضرار بالنقس، وإن لم يصل الضرر إلى حد إيفاعها في النهلكة أو قطع بعض الأعضاء، بل إنَّ كل ضرر بالغ يوجب وقوعه في الأمراض القوية، أو الآلام الشديدة محرم ما دام لا يوجد داع عقلائي إلى قعله، ومن هذا القبيل كل فعل يفعله الشخص ويؤدي إلى تلويث بيته الخاصة كالهواء الذي يتفس فيه مما يتمكس سلباً على صحته وبوقعه في الأمراض والأضرار الشديدة فهذا محرم، وكما يحرم عليه أن يسمم نفسه تسبيعاً مباشراً يحرم عليه أن يسمم البيئة التي يعيش فيها، والهواء الذي يتفسه بما يؤدي في النهابة إلى مسمه.

الإضرار بالغير:

هدا كله في الإضرار بالنفس، أما الإضرار بالنير فحرمته أشد وآكده وإذا لم يكن للإنسان سلطة على نفسه تسمح له يايرادها موارد الهلكة والفرر اليالغ، فبالأولى أن لا يكون له سلطة على غيره من أبناء جنب، وإذا كان ظلم النفس حرام فظلم الغير أشد حرمة، والآيات والروايات الناهية عن ظلم الغير والاعتداء عليه والإضرار به كثيرة جداً، فضلاً عن أن المسألة مما يستقل بها المقل، قال تعالى: (وقاتلواً في سئيل الله الدين تقابلواتكم ولا تعتدواً إن الله لا يُجيبُ الشخدين) وقال سبحان: وإذا طأفتم النساة تغلق ومن يشمر وأون وثلاً تُسبكوهم ضراراً لِتشاوراً وتمن بقتل الشاء ذيك نفشه ظلم تُنسته... وقال سبحان: (ولا تُنسلواً كان من والا تشويل وإن تفقلواً فإنه تمكن عدم جواز إضرار الزوج بالزوجة أو الإضرار بالكاتب أو الشهيد، والظاهر أنه لا علم عدم جواز إضرار الزوج بالزوجة أو الإضرار بالكاتب أو الشهيد، والظاهر أنه لا

١ اليقرة: آية ١٩٠.

القات : آلة ٢٣١.

٣٠٠ البقرة: آية ٣٣١.

المالقرة: آبة ١٣١.

خصوصية لهؤلاء الأفراد ولا سيَّما بملاحظة الآبين المعلّلتَين: (وَلا تُنْسِكُونَهُنّ ضراراً لتُنْدُوأَ)، وَلا تُضارُوهُنّ لُضِيّهُ إِنْ عَلَيْنَ .

وفي مونقة روارة عن الإمام الباتر (ع) على ما دواه المشايخ الثلاثة في كتبهم الأربعة قال: (إن سعرة ابن جندب كان له عقق في حافظ لرجل من الأنصار وكان منزل الأنصاري أن الأنصاري بباب البستان فكان يصرّ به إلى نخلته ولا يستأذن، فكلمه الأنصاري أن يستأذن إذا جاه، فأبى سعرة فلما تأبى جاه الأنصاري إلى رسول الله (ص) فشكى إليه وخبره الخبر فأرسل إليه رسول الله (ص) وخبره بقول الأنصاري وما شكى، وقال: إذا أردت الدخول فاستأذن فأبى، فلما أبى ساومه حتى ينغ به من الثمن ما شاه الله، فأبى أن يبيع فقال: لك بها عقق بعد لك في الجنة، فأبى أن يقبل، فقال رسول الله (ص): (لك بها عقق بعد لك في الجنة، فأبى أن يقبل، فقال رسول الله (ص) للأنصاري:

فقد قيُّدت الموثقة تصرف المالك في ملكه بأن لا يستازم الإضرار بالغير، وفي بعض الروايات أنَّه (ص) قال لسعرة: (إنَّك رجل مضار ولا ضرر ولا ضرار...).

وفي المكانبة إلى الإمام العسكري (ع) (رجل كانت له قناة في قرية فأراد رجل أن يحمر قناة أخرى إلى قرية له كم يكون بينهما في البعد حتى لا تفسر إحداهما بالأحرى في الأرض إذا كانت صلبة أو رخوة؟ فوقع (ع): على حسب أن لا نضر إحداهما بالأخرى إنشاء الله!".

والعرف لا يرى خصوصية لهذا المورد

ويؤيّد ذلك ما ورد عنه(ص): (ليس منّا مَنَّ غش مسلماً أو ضرَّه أو ماكره)".

۱ ـ الكافي ج ، ٢٩٢/٥ و واجع التهديب ج ١٤٧/٧ و الرسائل ج ٤٢٨/٢٥ الحديث ١١٢.١٠ من كتاب إحياء الحوات.

٦- الكاني ٢٩٣/٥، والوسائل الباب ١٤ من نفس الأبواب، الحديث ١.
 ٣- عبرن أخبار الرضا (م) ص ٣٦، الوسائل ٢٨٤/١٧.

وحرمة الإضرار بالغير أو أذبته هي من المبادئ الرئيسة التي أرستها كل الشرائع السماوية ونجد لها مصاديق كثيرة في شريعتنا الإسلامية، سواء كان الإضرار بالقول أو الفعل، أما القول فهو كل كلام فيه هنك أو قدح أو ذم وقذف للآخر، وأما الفعل فكل عمل يعمله الإنسان يؤذي الآخر في نفسه أو في عرضه أو في ماله، فهذا كله محرم ما

لم يقم دلل على جوازه في يعض الموارد، وانطلاقاً من هذا المبدأ تقول: ان أي تصرف يتصرفه الإنسان في البيئة العامة

ويكون له انعكاساته السلبة على بني الشر فيوقعهم في الأمراض أو النقص أو الضيق والحرج فهو مجرم، فلا يجوز له أن يعمر بنه بما يؤدي إلى تخرب ببوت الآخرين، ولا ينظُّف منزله ويلقى الزبالة والقسامة في الطرقات أو الساحات بما يؤدي إلى تلوث محيط تلك المنطقة وانتشار الأمراض فيها نتيجة الجراثيم المنبعثة من الزبالة، أو بشعل لدواليب وإطارات السيارات وعيرها في الطرقات بما مؤدى إلى تأذي الآخرين وتصررهم نبيجة لتشقهم الهواء الملوِّث، ولا أن يرفع جهاز التلفاز أو الراديو بما بؤدي إلى إقلاق راحة جيرانه وإزعاجهم، ولا أن يلقى المواد السامة ومخلفات التصنيع أو النفايات الطبية السامة في الأنهار أو البحار أو على اليابسة بما يؤدي إلى تصرر البشر تتيجة تلوث مصادر المياه أو المزروعات، ويدخل في هذا أيضاً على

رأي معض الفقهاء . أن يشعل السجائر في الأماكن العامة بما يؤدي إلى تضرر الآخرين صفارا أو كارآ والخلاصة: أن كل عمل يعمله الإنسان في البينة والمحيط العام ويكون له انعكاسات سلبية على صحة البشر وراحتهم، بحيث يوقعهم في الضرر أو المرض أو الحرج فهو محرّم من الناحية الشرعية.

لا يُقال: إن منع الإنسان من هذه التصرفات يتنافي مع ما دل من النصوص على حرية الإنسان وسلطته على نفسه وماله، وحريته في الاستثمار والإنتاج والاستهلاك والتصرف في المباحات العامة.

فإنَّهُ يُقال: إنَّ ذلك لا إطلاق له لصورة الإضرار بالغير وأذبته، بل هو مقيد بعا دلُّ على حرمة الإضرار بالغير وإزعاجه وأذيته، كما أن قاعدة لا ضرر بناء على شمولها للأحكام الترخيصية تقتضي حرمة مثل هذه التصرفات، لأن سلطنة الإنسان على التصرف مي التصرف مي التصرف مي التصرف مي التصرف مي المساحات العامة أو المستركات لما كان الترخيص فيها على نحو الإعلاق قد يوجب الصباحات العامة أو المستركات لما كان الترخيص فيها على نحو الإعلاق قد يوجب الضرر على البعض الآخر، فإن قاعدة "لا ضرر" ترفع هذا الحكم الترخيصي، وهذا معناه أنه لا يجوز للإنسان أن يتصرف بحاله بما يضر بالآخرين، أي يحكم بحرمة مثل هذه التصرف بالترخيس، والتصرف التصرف التحريف التحريف التصرف التحريف التحريف التحريف التصرف التحريف التح

قال الشيخ محمد حمين كاشف الغطاء في تحرير المجلة " تمليقاً على المادة رقم ١٩٩٨ من مواد مجلة الأحكام العدلية والتي تنص على ما يلي: (كل أحد له حق التعلي على حالط ملكه وبناء ما يريد، وليس لجاره منعه) قال: الضابطة العامة في تصرف الإنسان بملكه أن كل واحد له أن عصوف كيف شاء بملكه بشرطين أن لا يكون ملكه متعلق حق الغير، وأن لا يكون موجياً لضرر الغير، وعدا ذلك فجمع تصرفاته مباحة له، وتقييد الضرر بالفاحش لا وجه له، بل قاعدة نفي الضرر الحاكمة على قاعدة الملطنة تقتضي منع كل ضرر وإضراره وتشخيص مصاديق الضرر وتمييز المعتد به من غيره، والفاحش من غيره موكول إلى العرف وأهل الخيرة، ولكل حادثة حكمها، ولكل بلد ثقاليدها، ولكل زمان أطواره، وليس لذلك قاعدة كلية مطردة بل بختلف الضرر باختلاف المكان والزمان والأشخاص والبلدان، وما ذكرته المحلة في مادة ١٢٠٠ من أمثلة الضرر الذي يجب رفعه مبنى على القالب، وإلاَّ فقد لا يعد في بعض القرى أو البلدان مثل تلك الأمور ضرراً، كما أنَّ ما ذكر في مادة ١٣٠١ من أن منع دخول الشمس وسد الهواء ليس ضرراً وليس فاحشاً غير مطرد، بل الغالب أنَّه ضرر فاحش بل أفحش لأن سدّ الهواء ومنع الشمس يوجب الأمراض المهلكة والحياة التبسة كميد الضياء، وما ذكر في مادة ١٢٠٢ (رؤية المحل الذي هو مقر النساء كصحن الدار والمطبخ والبئر بعد ضرراً فاحشاً إلى آخره) لا يعد ضرراً فضلاً عن

١_ قاعدة لا ضرر للسيد فضل الله ص ١٢٢.

۱- ناعده و خرز نشید نصل اند کی ۱۰. ۲ـ تیدر بر المجلة/المجله ۱۹۲۲، ۱۹۲۳.

كونه فاحشأ عند كثير من الأمم التي لا تعرف الحجاب ولا تلتزم ببعض التقاليد والآداب ولا تتحاشى من تطلّم جارها إلى دارها وهكذا وأضاف (قده):

والفرض أن المجلة نظرت إلى حال الشرقيين، بل إلى حال البعض منهم وتقاليدهم وعادانهم، وإلاَّ فالقضية غير كليَّة وإناطتها بنظر الحاكم وأهل الخبرة في كل بلد أو قرية حسب أوضاعهم وخلايقهم وأخلاقهم أصح وأوضح).

لا يُقال: أن الحكم بالحرمة يتم فيسن يكون قاصداً بتصرفاته المذكورة للإضرار بالغير وأذيته وأما إذا لم يقصد ذلك فلا وجه لتحريم تصرفاته.

فإنه يُقال: أن الإضرار بالغير أو بالغس لمس من العناوين القصدية، وعليه فعطلفات وعمومات حرمة الإضرار تكون شاملة للقاصد وغيره، ولا يحتمل فقها جواز الإضرار وعمومات حرمة الإضرار الشخص غير قاصد للإضرار مع علمه به، ولهذا لا يجوز للمرء رفع صوت الراديو أو الثقاز في منزله بما يزعج الآخرين ويقلق واحتهم ويسلهم نعمة الراحة والنرم وإن لم يكن قاصداً لفلك، ولا أن يلقي النقابات السامة في الأنهار أو البابع، وإن لم يكن قاصداً لايفاء أحد، ولا أن يترك كيفه بدون إصلاح وغم انبعاث الروائح الكريهة منه التي تضر بجيراته، ووبما نشرت الأمراض بينهم، ولو كان غير قالد راد بهم، ولا يتردد أهل العرف في القول لمثل هذا الإنسان إنك رجل

. وبعبارة أخرى: إن الفعل الذي يترتب عليه الضرر يتصور على ثلاثة أقسام: الأول: أن يقصد صاحبه الإضرار بالغير وإيذاءهم به.

الثاني: أن يترتب المضرو عليه بدون قصد من قاعله للإضرار، لكن مع علمه بذلك. الثالث: أن يترتب الضرر على فعله بدون قصد منه لذلك ولا التفات له.

ولا إشكال في حرمة انفسم الأول لكونه القدر المتيقن من النصرفات الداخلة في المطلقات الناصرة عن النصراد بالنير، وأما القسم الثاني فالظاهر حرمته لشمول بمض المطلقات له، حتى الرواية الحاكمة لقصة (سمرة بن جندب) لا يظهر منها أن (سمرة) ـ رغم شقاوته _ كان قاصدة للإضراد بالأنصاري وإن ستى الني (ص) لمناه إضراداً، إذ يكنى لعدة مضاراً على الدخول.

وأما القسم الثالث: فيمكن القول بعدم حرمته حتى لو كان واقع القعل إضراراً لأنه لا يمكن مخاطبة القاقل، كما لا يمكن العكم بحرمة شرب الخمر على الغافل بكون الممانع حصراً، وإنّما يعتقده ماءً، نعم يمكن الالتزام بترتب الآثار الوضعية على هذا الفعل. الفعل.

تعارض الضررين:

ويبقى أنه في بعض الحالات يكون تصرف الإنسان وقيامه بعمل مبين موجباً لتضرر الغير وأذيته، وعمم قيامه به موجباً لوقوعه هو في الضرر أو الحرج، كما لو توقف ندفته وتدفئة وتدفئة المنال بعض المبواد التي نضر رائحتها بجيراته وتؤذيهم وهو لا يملك إلا هذه الوسيلة للتدفئة، فهنا يدور الأمر بين الضررين فإن هو تعمل هذه الوسلة أضر بجيرامه وإن تركها أضر بأطفاله وعياله، وهذه المسألة تعرف أصولياً بسألة تعارض الضررين، وقد بحيها الققهاء في قاعدة "لا ضرر" ومثلوا لها معا إذا فرضنا أن المالك يتضرر بعدم حفر البالوعة في داره، بينما جاره بتضرر بعدم حفر البالوعة في داره، بينما جاره بتضرر على المبال كم أن حرمته حكم ضرري على المبالك، وقد نسب الشيخ الأنصاري إلى مشهور الأصحاب جواز تصرف المالك في داره بحفر البالوعة، واستدل لذلك: أبأن شمول دليل نفي الضرر لكل من جواز في داره بحفر البالوعة، واستدل لذلك: أبأن شمول دليل نفي الضرر لكل من جواز النصرف وعدم الشمان إلى المحديث "حديث لا ضرور" شامالاً للمقام، فيرجع في جواز النصرف وعدم الشمان إلى أمالة البراءة...) أ

ولكن بالإمكان أن يُقال بوجود مرجع في بعض الصور، وذلك فيما لو كان ترك الله ذنة بالوسيلة المذكورة أو ترك حفر البالوعة موجاً للضرر على كثير بن بينما فعلها موجاً تُنصر و شخص بعينه مثان، فهنا بمكن القول بترجيح مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد الواحد، وتقديم وفع الضرو على الجماعة على رفعه عن الواحد، والمقل وسية المفالا حاكمان بهذا الترجيح.

١. دراسات في علم الأصول: ٥٣٢/٩.

كلام مستغرب:

روبه. أولاً: إن الملاقة بين حرمة إيذاء النفس أو النير وبين أحكام البيئة وطيدة، لأن كثيراً من حالات تلويث البيئة لا تنفك عن إيذاء النفس أو النير، كما انضح مما سلف.

من محادث تدويسا بهيد و معنى من إيداد النصل او المغيرة اعدا المنتج مها سلط.

ثانياً: إن قاعدة لا ضرر و لا ضرار يمكن التسسك بها في أحكام البينة، أما على

مسلك شيخ الشريعة الأصفهائي الذي فتر النفي فيها بمعنى النهي فواضح لأن معاد
الفاعدة حينظ حرمة الإصرار بالغير، وقد عرفت أن الصلة بين حرمة الإضرار بالغير
وبين أحكام البينة وطيدة، وأما على المسلك الآخر الشهور في تفسير الفاعدة ومفاده
أمّه لا وجود في الشريعة للحكم الضروي، وبالتالي فأي حكم يلزم منه الضرر فهو
مرفوع، فأيضاً يمكن الاستفادة من الفاعدة لتخريج بعض أحكام الميثة وذلك بناءً على
لمحكم الرحيصي بجواز تصرف الإنسان في ماله أو في المباحث العامة في الموارد
لتي يكون فيها إطلاق العنان والحكم بالجواز مسئل ما للإضرار بالآخرين، وهذا يعني
شخصاً أو نوعاً، بل إنّه لو كان الإضرار بالشوص محرماً، فالإضرار بالتوع أشد حرمة.

المجلة المنهاج العدد ٢٢٨/١٣

٣- هدر اللصادر الطبيعية إسراف مجرو:

إن أخطر وأشرس عدوان على الطبيعة والبئة العامة هو الاستهلاك المجنون للصادرها، والاستئلال بخيرانها، المخاطر الناجمة عن ذلك تهدد بكارنة بيئة وإنسائية، ويكثفي هنا بنقل بعض الأرقام الصادرة عن بعض المؤسسات العالمية في هذا الشأن، ونكتفي منا بنقل بعض الأرقام الصادرة عن بعض المؤسسات العالمية في هذا الشأن، ففي تفرير رسمي صادر عن (منظمة الحياة البرية العالمية) نجد تحذيراً واضحاً مقاده، (أن البشرية تستغل حالياً مصادر الكرة الأرضبة أكثر من طاقتها بنسبة عشرين في باحتياجاتنا و استمرار الإنسائية، وأوضح التقرير الذي نشر في مجلة (انبوسينست اون لاين» البريطانية أنّه في العام ٢٠٥٠م سحناح إلى ما يعادل كرة أرضية أخرى للإيفاء إلى عالم بن م٢٠٥ مي المؤلفة المؤلفي والبحار المنتجة عدم سنة عليادات تسمة، يجب أن يكون له ١٩ هكتار من الأواضي والبحار المنتجة عدم سنة عليادات تسمة، يجب أن يكون له ١٩ هكتار من الأواضي والبحار المنتجة على المؤلمة المؤلفة وألم عورة قرة المؤلفة وألم ألم المؤلفة المؤلفة وألم عدا للمؤلود، لكن «المحدة للمؤلفة المؤلفة المؤلفة المؤلفة وألم والمناطقة وقرة قرة المحكار المؤلفة وألم ود المؤلفة وألم المؤلفة في المنوططة المؤلفة وألم و ١٨ هكتار للغرد، أي أكتر لغردة أي أكتر بنية أن مكار من المؤلفة المؤلفة وألم ألغرفة وألم المؤلفة وألمؤلفة وأل

وهذه النبية تختلف أيضاً باختلاف القارات، فينما لا يحصل مكان أفريقيا وآبيا صوى على ١٤ هكتار للفرد في الحد المتوسط، تصل هذه النبية إلى ٥ هكتارات للأوروبي الغربي، و ١٦٠ لسكان أمير كا الشمالية، وأظهر مؤشر «كوكب حي» الذي وضعه المنظمة، ويشمل تحليلاً لتطور السئات من القصائل الحيوانية وجود تراجع بنبية ٣٠٪ خلال المنوات الثلاثين الماضية، بل إن تراجع فعائل الميا العابدة بلغ ١٤٠ في المنة بالنبية لتحو ١٩٥ نوعاً من الحيوانات التي تعيش في الأنهار أو في المناطق الرطة.

وحمّلت المنظمة الدول الغنية والصناعية الجزء الأكبر من المسؤولية بسبب استهلاكها المقرط للطاقة، وتعبر دولة الأمارات العربية المتحدة أكبر مستهلك للموارد الطبعية مع 'بصمة بيئية' تزيد عن عشر مكتارات، تلبها الولايات المتحدة وكندا ونيوزلاندا، وفال أحد واضعى تقرير «كوكب حي» (جوناثان ليوه): (لا نصر ف بالتحديد إلى أين ستودنا التجاوزات في استهلاك موارد الطبعة!...)'.

وقالت دراسة نشرت في الأكاديمية القومية الأمريكية للعلوم أن استهلاك الإنسان للغابات والطاقة والأراضي يتخطى المعدل الذي تستطيع به الكرة أن تجدد نفسها، وحذُّرت الدراسة من أن الفشل في كبح إسراف البشر في استخدام الموارد الطبيعية قد يفضى إلى إفلاس بني لكوكب الأرض؛ وقال العلماء الذين أعدّوا الدراسة ال طلب الشر من الموارد الطبعية ارتفع بشئة خلال الأربعين عاماً الماضية إلى مستوى يتطلب من الأرض أن تستغرق ١٠٢ عاماً لكي تنتج من جديد ما يستهلكه البشر كل عام، وأظهرت الدراسة أن تأثير الإنسان على البيئة ارتفع تدريجياً من العام ١٩٩١م عندما كان الطلب العام يمثل سبعين بالماثة من قدرة الأرض على التجدد، وقاست الدراسة العذكورة التي أعدها جمع من العلماء الباحثين تأثر البيئة بأنشطة الإنسان، ونظر العلماء في سنة مجالات من النشاط البشري تستخدم الموارد الطبيعية، منها الصيد البحري والمجال الزواعي بما يشتمل عليه من زراعة التربة ومجال تقطيع الغابات، وإنتاج الطاقة واستخدام الأرض لأغراض البناء، والمجال الذي شهد أكبر زيادة في الاستهلاك هو توليد الطاقة من البقايا الحفرية من أديم الأرض، وهي عملية ينج عنها ثابي أو كسد الكربون المسؤول الرئيسي عن ارتفاع درجة حرارة الكرة الأرضية... ومن أجل امتصاص ذلك الغاز لا بد من توفر المزيد من الأرض المشجرة لكن الغابات تقتطع و تهلك على نحو أسرع بكثير من إمكانية زرعها...) ".

والحديث عن استزاف البشر المفرط للموارد الطبيعية طويل، والأرقاع كبيرة وكثيرة، لاسبّما ما يفعله الفرد الغربي والأمريكي خاصة، فإنّ استهلاكه المتطرف غير المسؤول لهذه الموارد هو السبب المباشر في إفساد البينة واستلاب خيرانها، وإننا

ا دالسفير: الأربعاء ١٧ تسوز ٢٠٠٦ ونقلته حنها أبينات العدد ٨٥/٣٠٧ بناريخ ١٩ نسوز ٢٠٠٣م. الدالسفير ٢٠٠٢/٢٠٢١.

عندما نسمع ونقرأ أو نرى بأعيننا شبح السجاعة وآثارها في بعض دول أفريفيا أو آسيا سبب الحروب الأهلية والشخائع والمعرقي، وسبب التصحر والجفاف وملوحة النربة، وبسبب استلاب خيراتها من قبل الدول الكبرى، عندما نقرأ ذلك ونقرأ بالمقابل (أنَّ الفطة الأمريكية تأكل من الطعام أكثر مما يحتاج إليه إنسان بالغ، وأمّا الكلب فيأكل ما يكفي إنسانين، وأن أطعمة الحيراتات الأليفة تكفي لإطعام ١٢٠ مليون من المشرفي اليوم، أمّا الإنسان الأمريكي في ولاية كالفورنيا مئلاً فيستهلك من الفذاء ما يكفي لفظء أوبعمائة فلاَح من الباكسانين أو الهنرده عنه عني أو أربعمائة فلاَح من الباكسانين أو الهنرده عنه عني) أو (ما رأيت نعمة موفورة عدم الله على رغية).

ويشار هذا إلى أنَّ (استزاف الغذاء كماً وكفاً له تأثيره على التوازن البيني الإبكرلوجي(ccology) فاستهلاك اللحوم يكثرة وزيادة الطلب لها أذى إلى زيادة الصبد الحري إلى درجة أذَّت إلى زوال نبه كامل لأنواع معينة من الأسماك! بعيث تأثر التوازن البيني (ccosystem) الحيوي في البحار والمحيطات، كذلك زاد الطلب على المراعي فتسارعت عملية إزالة الأخراج واختل أيضاً لذلك التوازن الحيوي البيني في تلك الساطن). أ

وإذا انضحت مخاطر استنزاف الموارد الطبيعية والإسراف الزائد في استهلاكها ينضح أن تحريم الإسلام للإسراف والتبذير له دور بالغ وإسهام كبير في حفظ التوازن المبني، وتفادي المخاطر الناجمة عن الهدر والاستنزاف المجنون لمصادر الطبيعة.

وإن حرمة الإسراف في الشريعة الإسلامية من الواضحات وقد نص عليها القرآن الكريم والسنة الشريفة، يقول سبحانه: (وَكُلُوا وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لا يُجِبُّ

البينة والنفوث محلياً وعالمياً ص(٥٥) تأليف الدكتور محمد نبيل الطويل، طبع دار النفائس،
 بهروت ١٩٩٩م.

٣. نهج البلاغة: ٧٨٧١.

ع. البيئة والتلوث: ص ٥٦.

الشرفين) وقال سبحاته: (وَلا تَبَدَّرُ إِنَّ الشَّهُ وَلِينَ إِحَوَّالَ الشَّافِلِينَ } وَفِي رواية مسعدة من صدفة عن أبي عبد الله (ع) (... فنهاهم عن الأسراف وعن التقبير . إلى أن يقول في حق رجل رزقة الله: (الله عالاً كثيراً فأنفقه لم صار يدعو الله أن يرزقه . فيقول الله: (الم أرزقة واسعنا؟! فهنا أفتينك عن الرزقة ولهم تُسرف وقد انتهنيك عن الإسراف في عداد الكائر أ. كما نهت بعض الإسراف في عداد الكائر أ. كما نهت بعض الأخيار عن خصوص السرف في استعمال الساء كما في رواية داود الرقي عن أبي عبد الله (ع) قال: (أن القصد أمر يحبه الله، وإن السرف أمر ينفقه الله حتى طرحك النواة وحتى صبك فضل شرابك) وعنه (ع) (إن الله ملكاً يكتب سرف الوضوه) وفي بعض الروايات أدنى السرف تلائمة: وعنه منها هرافة فضل الساء...) وجواء في بعض أغبار العامة عن عبد الله بن عمر (مراً وصول الله(ص) بسعد وهو يتوضأً فقال: لا تسرف، ما العام السرف با سعد؟! قال: أفى الوضوء سرف؟! قال(ص): نعم وإن كنت على نهر جار) ^.

وما نريد استناجه واستخلاصه: أن استهلاك الإنسان للثروات الطبيعية من مياه أو أشجار أو مزروعات أو حبوب وثسار، أو معادن أو غيرها من الثروات أو المنتوجات إذا تجاوز حد الاعتدال وصار إسرافاً أو تبذيراً فيكون محكوماً بالحرمة، وهذه قاعدة مهمة يستفاد منها في تخريج كثير من أحكام الميئة وفي حماية الميئة وحفظ التواؤن عما

ا_الأعراف: آية ٣١.

٣٠ أية ٢٩.

٣. الوسائل ٢٧/١٧ الياب ٥ من أبواب مقدمات التجارة الحديث ٦.

٤- الرسائل ٣٢٩/١٥ الباب ٤٦ من جهاد النفس/الحديث ٣٣ و ٣٠.

٥ـ الوسائل ٥٥١/٢١ الباب ٥٦ النحديث ٢ من أبواب النفقات.

٦.م. ن: ب ٥٢ من أبواب الوضوء اللحديث ٢١ج ٢٤٠/١.

٧ م. ن: ج ٥، ص ٥١، الناب ٢٨ من أبواب أحكام السلايس، الحديث ١.

٨ ـ سنن ابن ماحة ج ١٤٩٧ الباب ٤٨ من كتاب الطهارة وسنتها الحديث ٤٢٥.

1 ـ حرمة تصرف الإنسان قيما لا يملك

من الكلبات الفقهية المتسالم عليها عند فقها، المسلمين، بل تكاد تكون من الشاله المسلمين، بل تكاد تكون من الشرور بات الفقهية حرمة تصرف الإنسان في مال غيره وملكه إلا بإذنه، فلا بجوز له أكل المورد الشريف عنه (ص): (لا يحل مال امره مسلم إلا بطب نفس منه \ ويقول تعالى في شأن مهر الزوجة: (وآ توا ألثام صنائاتهن تحلة فون في بنفس منه \ ويقول تعالى في شأن مهر الزوجة: (وآ توا ألثام عن شيء منه تقدا في المنافقة في المنافقة في تشافيها الذين آشوا لا تدخلوا يتواقع في يوتكم حتى تشافيها وتشكه وأ

ولا بجوز له أيضاً أن يدخن سيجارة في دار غيره مع منعه، وباختصار إنَّ للإنسان سلطة على ملكه، ومن حقّه أن يمنع الثير من التصرف فيه بما لا يرغبه من التصرفات ولا ير نفيه وإن لم يكن مشراً به ولا مؤذياً له.

ثم إنَّ الملكِة حسب النظرة الإسلامية على ثلاثة أقسام:

۱- الملكية الخاصة: وهي ما يملكه فرد من أفراد البشر أو عدة أفراد من عقارات، أو حيوانات أو مصانع وآلات، أو أموال نقدية أو حقوق فكرية على تفصيل في أساب هذه الملكية وشرعيتها.

1-الملكية العائمة: ويقصد به ما تسلكه جهة عامة أو عنوان عام، كالأرض المفتوحة عنوة فإنَّها ملك عام لكل العسلمين من وجد منهم ومن لم يوجد، وإن شئت فقل: أنَّها ملك للأمة الإسلامية على امتدادها ودون إمتياز لفرد على آخر من قبيل أرض المراق وغيرها مما فتح عنوة وكانت عامرة حين الفتح، ويدخل في هذا القسم الأخماس والزكوات فإنَّها ملك لعنوان الفقراء والمساكين والأيتام و... وهكذا حال الأوقاف

¹_ عوالي اللنالي ٢٠٠٦، مستد أحمله ج ٢١٥٥ وفي الوسائل ج ٢٠٠٥ ع ١ الباب ٣ من أبواب مكان المصلى (... فإنه لا يعل دم امرئ سلم ولا ماله إلاً يطية نفس منه).

٣ ـ النساء: آية ٤.

٣ـ سورة: المنوو، آية ٢٧.

العامة كوقف المدارس والحسينات والربط والمقابر، ومما يدخل في السلكية العامة أيضاً أو هو من قبيلها السياه الطيعية المكشوفة التي أعلاما الله للإنسان على سطح الأرض كالبحار والأنهار والعيون العليمية، فإن هذه من المشتركات العامة بين الناس، والمشتركات هي الثروات الطبيعية التي لا يأذن الإسلام لقرد خاص يتملكها، وإنسا يسمح للأفراد جميعاً بالاستفادة منها مع بقاء أصل العال ورقبته بصفة الاشتراك والعموم أ.

ويدخل في السشتركات المماء والمهواء والكلأ وغيرها من الشروات الطبيعية، وقمد ورد في الحديث عنه (ص): الناس شركاء في ثلاث: النار والمماء والكلأ". ٣- ملكة الدولة (الإمام)" وبدخل في هذا القسم كثير من الأمور من قبيل:

الفصادنا: ٥١٩ تأليف السيد الشهيد محمد باقر الصدر اطبع دار التعارف أبيروت ١٩٨٢
 مستدرك الوسائل ج ١١٤/١٧ وسنن ابن ماجة ١٩٣٧ وفي نقل آخر (المسلمون شركا...)

وصححه الألباتي في إوراء الطيل ج ٦٠ ٦.

"ا استظهر حسم من الققهاء أن طكية الإمام لبعض الأمور كما جاء في النصوص يراد بها طكية المنصف لل المسادر" المسلكية الدولة الإسلامية) يقول الشهيد الصدر" (وتعلك الرسول للإنفال بعتم عن تعلك السنصب الإلهي في العولة لها، ولهذا تستمر ملكية الدولة للإنفال وتشدد بإستاده الإمامة من بعده كما ورد في الحديث عن علي (ع) أنه قال: إن القائم بأمور المسامين الأنمال التي كانت لرسول الله (ص) قال الله عزّ وجل: يشألونك عن الآنفال قل الأنمال الله وقرسوله فهو للإمام) اللوسائل ج 21/14) (واجع اقتصادنا: 10) ومسيرة الإمام الصدوح ؟ 17/17)

ويشار هنا إلى أن هناك فارقاً بين ملكية الدولة والسلكية الدامة. ففي موارد تصلك الدولة بغول ولي الأمر التصرف في وقبة السال نفسه وفقاً لمنا هو مسؤول عنه من المصالح، كتسلكه للمعادن مثلاً، وأمنا السلكية العامة فلا يسمع لك ولة بالتصرف في وقبة السال نفسه لورود حن عام للأمنا أو الناس جميعاً على السال يفرض الإنتفاع به مع الاحتفاظ برقيت، وبهذا يعرف أن مصطلحي ملكية الدولة والسكية العامة بناظران نفريةً مصطلحي الأموال النفاصة والأموال العامة للدولة في لفة الفاتون العدولة في لفة الفاتون ا ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، وهي الأرض التي تملك بغير قتال سوا. تخلي عنها أهلها أو سلَّموها للسلمين إبتداءُ وبدون حرب.

٢- أرض الصلح إذا كان الصلح أن تكون للسلمين.

٣- الأرض الخربة التي فتحت عنوة.

٤-كل أرض لا رب لها وبدخل في ذلك الصحارى ورؤوس الجبال والآجام وبطون
 الأودية وسنف البحار (الساحل) والآجام.

٥ ـ الأرض التي بادَ أمَّلها.

وتشمل ملكية الدولة أيضاً صفايا الملوك والممادن على قول _ وميراث من لا وارث له.

جا، في مرسلة حماد المعروفة في باب الخسس عن العبد الصالح - أي الإسام الكامام . الخسس عن العبد الصالح - أي الإسام الكامام . بعد الخسس الأنقال، والأنقال: كل أرض خربة قد باد أهلها، وكل أرض لم يوجف عليها يخيل ولا ركاب ولكن صالحوا صلحاً وأعطوا بأيديهم على غير قتال، وله رؤوس الجيال ويطون الأودية والآجام وكل أرض ميته لا رب لها، وله صوافي السلوك ما كان في أيديهم من غير وجه النصب، لأن الغصب كله مردود، وهو وارث من لا وارث له، يعول من لا حيلة له...).

إلى عير ذلك من التصوص التي يتغاد من مجموعها أن الأرص التي يعترض أنها ستشهد ولادة المجتمع الإسلامي (هي: إنما أرض عامرة طبعياً، وإمّا أرص سبته، ولا يوجد قسم ثالث، والعامر طبعياً من تلك الأرض ملك للدولة أو بتعبير آخر ملك المنصب الذي يعارسه النبي (ص) وخلقاؤه الشرعيَّون وفقاً للنصوص التشريعية والفقهية، حتى جاء في نذكرة العلامة الحلي، أنَّ إجماع العلماء قائم على ذلك، وكذلك أيضاً الأرض المبة، كما عرف سابقاً وهو واضح أيضاً في الصوص النشريعية والفقهية، حتى ذكر الشيخ الإمام المجدد الأصاري في المكاسب: أنَّ التصوص بذلك مستفيفة... بل قبل أنَّها مزارة.

١- الكاني ١/١ ٥٤ والنهذيب ٢٨٥/١.

فالأرض كلها إذن يطبق عليها الإسلام ـ حين ينظر إليها في وضعها الطبيعي ـ مبدأ ملكية الإمام، وبالتالي ملكية ذات طابع عام.

وعلى هذا الضوء نستطيع أن نفهم النصوص التشريعية المستقولة عن أنمنة أهل البيت (ع) بأسانيد صحيحة التي تؤكد أن الأرض كلها ملك الإمام، فإنّها حين تقرر ملكية الأمام للأرض، تنظر إلى الأرض بوضعها الطبيعي كما نقلةًم)".

ومن هذه النصوص التي يشير إليها الشهيد الصدر في كلامه المتقدم، رواية أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر (ع) مما جاء في كتاب على: (والأرض كلها لنا فمن أحيى أدضاً من المسلمين فليعمرها وليؤدّ خواجها إلى الإمام من أهل بيشي، وله ما أكل منها، فإن تركها أو أخربها وأخذها رجل من المسلمين من بعده فعم ها وأحياها فهو أحق بها من الذي تركها، وله ما أكل منها حتَّى يظهر القائم(عج) من أهل بيتي بالسيف فيحويها ويمنعها وبخرجهم منها كما حواها رسول الله(ص) ومنعها...)". وبرى الشهيد الصدر _بحق _ أن بالإمكان تفسير ملكية الإمام للأرض كلها في هذه النصوص على أساس كونها حكماً شرعياً وملكية اعتبارية ما دامت منصبة على الوضع الطبيعي للأرض من حيث هي، ولا تتعاومي مع تعلك الإمام الشيء من الأرض بأسباب شرعية طارئة على الوضع الطبيعي للأرْض من إحياء أو غيره، فلا ضرورة لتأويل الملكية في تلك النصوص واعتبارها أمراً معنوياً لا حكماً شرعباً، مع أن هذا التأويل بعارض سباق تلك النصوص بوضوح، فلاحظ رواية الكابلي كيف قرررت أن الأرض كلها للإمام، وانتهت من ذلك إلى القول بأنَّ للإمام حق الطبق على أن يحيى شيئاً من الأرض، فإن فرض الطسق أو الأجرة للإمام تقريعاً على ملكيته.. بدل بوضوح على أن الملكية هنا بمعناها التشريعي الذي تترتب عليه هذه الآثار، لا بمعنى آخر بحت) ً.

الداقتصادنا: ۸۱۱. ۸۸۱. ۸۸۱

١- التهذيب ١٥٢/٧ وقم ١٧٤.

٣. اقتصادنا: ٤٨٢.

بعد اتضاح هذا النقسيم لملكية الأرض نقول: إنْ تصرف الإنسان إمّا أن يكون في الملك الخاص أو الملك العام، أو ملك الدولة.

أمّا فمي السلك الخاص: فإن كان ملكه الشخصي فيكون تصرفه في جانزأ مالم بكن مصداناً للإسراف، أو مستازماً للإضرار بالقير على النحو المتقدم، أو انطبق عليه عنوان محرم آخر.

وإمّا إن كان في ملك غيره فهو غير جائز مع نهيه ومنعه بل مع عدم إجازته، وإن لم يكن مضراً بأحد، وقد يحرم تصرفه حتى مع إجازة المالك إذا كان مضراً بالآخرين وموجباً لأذيتهم ووقوعهم في الأمراض والمناعب، مع كون نفعه غير مواز في أهميته ولا واجع على ضور الآخرين

وعلى ضوء ذلك فلا يحوز للإنسان أن يقطع من شجر الغير أو يرمى الزبالة في داره أو سنانه، أو يلقي في أرض الغير مادة كيمائية أو غيرها تحول دون نبات زرعه، أو تؤدي إلى موت أشجاره، وكذا لا يجوز له أن يتسبب بانفطاع الساء عن بيت الآخر أو ستام، ونحو ذلك من التصرفات، وحرمة هذه التصرفات مه منع الغير واضحة، وأما مع إجازته فقد عرفت أنها جائزة من حيث المبدأ ما لم ينطبق عليها عنوان ثانوي يقتضي الحرمة.

وأمّا في الدلك العام: فالأواضى الخراجية حيث أنها ملك للسلسين على اعتدادهم التاريخي، فلا يجوز للجيل السابق أن يتصرف فيها أي تصروها، أو فعل ما يوجب المجيل اللاّجق منها، من قبيل قطع أشجارها بما يؤدي إلى تصحرها، أو فعل ما يوجب نضوب مباهها وغورها، لأن هذه الأرض لبست ملكاً لجيل معين لتسوغ له هذه التصرفات، بل هي ملك للائمة على اعتدادها ولا يملك أحد وقية هذه الأرض ملكاً شخصياً وليس له أي حق شخصي فيها، باستئام ما يأذن به ولي الأمر لأنّا السؤول عنها وعن تأجيرها للافراد للانتفاع بها، ولا يجوز للأفراد يع رفية الأرض أو هينها أو إجراء أي عقد عليها، بل أنّه من غير الجائز لولي الأمر أن يسحع بالإساءة إلى هذه الأرض وغاباتها وساعها، وعليه أن يستم من كل تصرف مقر بها حفظاً لحق الأجيال الملاحقة فيها. الحال في الأراضي والدور والبساتين والأبنية الموقوفة على جهة عامة كالفقراء والمساكين وطلبة العلوم، من قبيل المساجد والحسيبات والمدارس والمشافي ونحوها، فإنَّه لا يجور لأحد أن يتصرف فيها تصرفاً مضراً بها أو يمن بر نادها ويمكن

فبها، كأن يقلم أشجارها ويلوث بينتها بأي شكل من أشكال النلوث.

أحد حقّ الاستفادة منها، أما أن يعمل على تخريبها وتلويثها فهذا غير جائز، لأن فيه

وأمّا في ملك الدولة: فلا يجوز من الناحية الشرعية لأحد أن يتصرف في ملك

الغابات أو نحو ذلك من التصرفات السيئة إلى هذه الأملاك، لأنَّهُ لا يملك حق هذا

ولو استظهرنا من النصوص التشريعية القائلة «بأنَّ الأرض كلها للإمام» أن الأرض محسب وضعها الطيعي . ومع قطع النظر عن الملكية الطارثة عليها بحيازة أر نحوها . ملك للدولة الإسلامية التي يفترض أن تنشر العدل في أرجاه المعمورة، ستكون النبجة أنَّهُ لا يجوز لأحد من الناس أن يتصرف في شيء من الأراضي ـ فيما عدا ملكه الخاص _ وما عليها من ماء أو أشجار أو حوان إذا كان تصرفه عدوانياً ومضراً ومسئاً لهذه الأرض أو للإنسان الذي يعيش عليها، بل حتى لو لم يكن التصرف عدوانياً فإنَّهُ لا يجوز إلا بإذن مالك الأرض، ومن له حق الولاية عليها، وهو الإمام المعصوم (ع)

ولربما يقال: إنَّهُ قد ثبت الإذن الشرعي في جواز تصرف الإنسان في هذه الأرض ومباحاتها وجبالها وأشجارها ومباهها وثرواتها سواء كان هذا النصرف على نحو

النص ف فكون تصرفه عدواناً.

حال حضوره أو تائيه وهو ولى الأمر الشرعي في حال غيبته.

الإمام (الدولة) تلويثاً أو تدميراً وتخريباً، كأن يلوث شطوط الأنهار والبحار أو يحرق

وهكذا الحال في المشتركات العامة كالمياه الطبيعية والهواء أو الكلا فأن لكل

الاستملاك أو الاستهلاك والانتفاع، من خلال القاعدتين الشرعيتين الثابتين بالمنص وهما «من حاز شيئاً ملك» أو «من أحيى أوضاً مينة فهي له» ً.

والجواب على ذلك:

أولاً: أن هناك انجاهاً فقهاً يذهب إلى أن توله (من أحيى أرضاً ميدة فهي له) هو إذن صادر عن النبي(ص) بصفته حاكماً للمجتمع وللدولة، وليس حكماً شرعاً مولوياً، وينفرع على ذلك أن مفعول هذا الإذن ينتهي بموت صاحب الإذن وبحناج كل من يريد الإحياء من جديد أن يستأذن الولي الشرعي المماصر له، ومن اللازم على الولي قبل إصدار الإذن لأحد من الناس دراسة المصلحة العامة في الإذن العام أو الإذن لعض الأفراد والجهات الخاصة.

ثانياً: إن هناك إنتجاها فقهياً أيضاً لا يد من أخذه بين الاعبار، يرى أنه بالإحباء لا يسلك المحبي وقبة الأرض المحباة، وأن عملية الإحباء لا تغيّر من شكل ملكية الأرض، بل تظل الأرض ملكاً للإمام أو لمنصب الإمامة، ولا يسمع للفرد تسلك وقبتها وإن أحياها، وإنَّما يكتسب بالإحباء حقاً في الأرض دون مستوى الملكية ويخول له موجب هذا الحق استاما الأرض والاستفادة منها ومنع غيره ممن لم يشار كه جهده وعلمه من مزاحمته وانتزاع الأرض منه ما دام قائماً يواجبها، وهذا القدر من الحق لا يعقبه من واجباته تحاه منصب الإمامة، يوصفه المالك الشرعي لرقية الأرض فللإمام أن يفرض عليه الأجرة أو الملسق - كما جاء في الحديث . بالقدر الذي يناسب مع السائع في يجنبها الذرد من الأرض التي أحياها، وقد أخذ يهذا الرأي الشيخ الطوسي في

ا ـ لم ترد هذه الجملة في نص عن المعصومين وإن اعتبرها في الجواهر كذلك (راجع ج ٣٦ ص ٢٩١) وقد اعترف بما قلنا السيد المحكم في المستسلك ج ١٩١/١ قال: فإن المضمون الملك كور وإن لم يرو في نص يلفظه فقد ورد ما يدل على معناه مثل قوله (ع) (لليد ما أعذت والعين ما وأث) وسائل المنيدة الباب ٣٨ من أبواب الصيد الحديث ١).

٢- الوسائل م ٢١٢/٢٥ الباب ١ من كتاب إحياء الموات الحديث ٥ و ٦.

جهاد المبسوط والسيد محمد بحر العلوم في بلغته، ورأى الشهيد الصدر أنَّهُ أكثر انسحاماً مع النصوص الشريعية '

وعلى ضوء هذا الانجاء سنصل إلى نفس النيجة السابقة، وهي أنَّ الولي الشرعي له حق الإشراف والولاية على الأرض -حتى لو كان الإذن في الإحياء إذناً مولوياً . وقد يرى أنَّ المصلحة في منع كثير من التصرفات إلى هذه الأرض وتربتها ومباهها وحيواناتها، أو النصرفات السيئة إلى الميئة بشكل عام.

ثالثاً: مع قطع النظر عن الاتجاهين الفقهيين السابقين، فإن غاية ما يستفاد من قوله (من أحيى أرضاً مبتة فهي له) إقرار مبدأ عام وهو إباحة إحياء الأرض وعمارتها، وأنَّ ما أحياء الفرد منها فهو له، وأما تدمير الأرض وإمانتها، واستصال غاباتها والقضاء على ثرواتها الحيوانية البرية والبحرية أو تسميم تربتها وتلويث حدائقها، فهذا مضاد للإحياء الذي دعت إليه الصوص الآنفة وجعلته سبباً للملكية، وعليه فلا يكون سائفاً من الناحية الشرعية.

كما أنّ قاعدة (من حاز ملك) لا تدل على أكثر من مشروعة الحيازة بنحو كلّي وتعلك الحائز ما حازة، ولكن لا إطلاق لها ليستفاد من شرعية الحيازة حتى ولو أدَّت إلى إتلاف الغابات وفئاء الحيوانات البرية أو البحرية، أو استفاذ الروات المعدنية كما تفعله بعض الشركات العملاقة في هذا العصر عندما تجدّد وتجهّز آلاف العشال بناحدث الآلات، بهدف استصال الغابات واصطاد الحيوانات واستخراج معادن الأرض، وكل ذلك لحساب فرد أو عدة أفراد بعلكون هذه الشركة.

هذا فيما بتعلق بالدليل اللفظي لقاعدة "من حاز ملك" وأمّا بلحاظ السيرة المقلابة التي هي الدليل الآخر على تملك الإنسان ما يحوزه من السياحات، فالإشكال أكثر وضوحاً لأن السيرة دليل لبي ولا إطلاق لها فلا بد من القصر فيها على الفدر المتقن، وهو الحيازة العادية التي كانت متعاوفة في الأزمنة الفابرة، وهي بمعظمها ليست تصرفات مدمرة للطبيعة ولا مخربة للبيئة، ولا مخلة بالترازن البشي، فسئل هذه

۱ ـ اقتصادنا: ۲۳.

النصرفات الطبعية والمتعارفة التي جرت السيرة عليها سابقاً، والتي لا نسب إضراراً عامًّا بالبينة، ولا إخلالاً بالتوازن البيتي من قبيل الصيد بالنحو المتعارف، وقطع الأشجار

فضلات المصانع والمعامل، فإنَّها لا بدُّ أن تدفن في مكان ما، أو التخلص من الزبالة والقمامة وفضلات الإنسان فإنَّهُ لا مفرَّ من طمرها أو حرقها في مكان معين، فإن أماال هذه التصرفات جائزة على أن تتم تحت إشراف الدولة الشرعية التي يلزمها اتخاذ الإجراءات اللأؤمة لتفادي التأثيرات السلبية الناجمة عنها، وبلزمها وضع القوانين والظوابط التي بموجبها يمكن تلافي معظم الأخطار والأضرار المتوقعة.

للحاجات الإنسانية المتعاوفة، وكذلك التصرفات الأخرى التي لا بلة منها.. كظم

هـ وجوب حقظ النظام

من الكليات المفقية المسالم عليها عند الفقهاء الكيرى القائلة بوجوب حفظ النظام العام، سواء النظام الأمني أو الاجتماعي أو الصحي وكل ما بمس حياة الناس، وينتظم تحت هذه الكيرى أحكام فرعية كثيرة، منها عدم جواز الإخلال بنظام المواصلات أو نظام الاتصالات أو الإحتلال بالبنى التحتية، من قبيل قطع شبكات توزيع السياه والكهرباء والهاتف، أو الاعتداء أو التعدي عليها، وتحو ذلك مما لا يستنني عنه الإسان في عصرنا.

وهذه القاعدة تكاد تكون من الواضحات والديهيات، وهي معا يعلم من مذاق الشابع ومن نصوص شرعية منفرقة، بل إنَّ غالب النشريعات الإسلامية ذات الطابع الاجتماعي أو التي ترتبط بنظام العقوبات والنظام الجزائي، ونظام العكم في الإسلام برخها نهدف إلى حفظ النظام ومن القوضى، وصا يشير إلى هذه القاعدة بشكل مباشر كلام أمير المؤمنين (ع) المروي عنه في نهج البلاغة: (لا بنا للناس من أمير بر أو فاجر يعمل مي أمرته المؤمن ويستمتم فيها الكافر ويُبلّغ الله فيها الأجل، ويجتم به الفي، ويفائل به العدو، وتأمن به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستربع بم ويستراح من فاجر) وعنه (ع): (ول ظلو، غشو، خير من فتنة تدوم) ".

مالمستفاد من هذين الحديثين وغيرهما أنّ المشرّع الإسلامي لا يسمع بالفرضى والاستفاد من هذين الحديثين وغيرهما أنّ المشرّع الإسلامي لا يسمع بالفرضاء أن الإسلام والإخلال النظام هذا الأمر لا يحتاج إلى الاستدلال يقول: الأن قيح التكاليف الموجية لاختلال النظام مما لا يحتاج إلى مؤونة الاستدلال، يل هو أمر واضح ظاهر بداهة، لأن الشارع المقدس لم يرد بشريع أحكام الدين ونظاماته إبطال نظام المجتمع، وتعطيل معيشتهم، بل القصد الأقصى من إثبات كثير من تكاليفه ليس إلا حفظ هذا النظام على الوجه

١. نهم البلاغة: الخطبة ١٠.

١- دستور معالم الحكم ص ١٧، شرح ابن أبي الحديث ج ٣٣٣/١ غرر الحكم ٣٣٦ عيون الحكم والمواعط للواسطى ٥٠٥.

الأحسن، وتحكيم قواعده على نهيج صحيح يشتمل على منافع دينية ودنيوية للنام)".

إذا انضح هذا نقول: إنَّ قاعدة وجوب حفظ النظام يمكن لنا الاستاد إليها في تخريح واستباط أحكام كثيرة ترتبط بحفظ البيئة، من قبيل ما يحصل كثيراً في تخريح واستباط أحكام كثيرة ترتبط بحفظ البيئة، من قبيل ما يحصل كثيراً في النظام النظام الشوارع أو تكدير إشاوات السياوات في الشوارع أو تكدير إشاوات السير والمرور أو نحو ذلك معا يؤدي إلى الإخلال بنظام السير وحركة المواصلات وتعطيل أعمال الناس وحركتهم، أو من قبيل تلويث المهواء والجو العام بالملوثات السيامة والشارة التي تؤثر على المسيرة الطبيعة للحباء بحيث يستع الناس من النردد إلى المساطق المرتفعة النلوث أو يخرجون منها خوفاً على النسيم وحفظ الأرواحهم، فإنَّ هذه الأمور وأمثالها يمكن الحكم بتحريمها من باب إخلالها بالنظام العام.

وقد سئل المحقق السيد الخوني(قده): (تقولون في بعض استفاءاتكم أنه لا يجوز مخالفة المظام فما هو مرادكم من النظام؟ فأجاب (قده): المراد هو البناء الذي قرر في المعاملات من نظام المحكم والله العالمي)".

وسئل ثانية: هل حكمكم بعدم جواز مخالفة النظام في الدول الكافرة مني على الإحنياط أم نتوى؟ فأجاب: هذا الحكم فنوى وليس باحنياط)".

ويستند معض الفقهاء المعاصرين إلى هذه القاعدة في عدّة فتاوى تتعلق بالبينة وغيرها، فيقول: (لما كانت القمامة تشتمل - بشكل عام - على ما يؤدي إلى انشار الأمراض وتجمع الذياب والهوام والحشرات الفمارة والروائح الكريهة المؤذية للناس، لذلك فلا بد من الامتناع من إلقائها في الشارع إلا مع وضعها في أكياس مغلقة، وربعا كان من اللازم إلقاؤها في الأماكن الخاصة المعدة لها، انطلاقاً من المحافظة على

¹⁻ القراعد الفقيهة للشبخ ناصر مكارم الشيرازي ١٩٠/. ١٩١. 7- صراط السعاد: ٣٩٧٦.

۳.م. ن.

النظام العام الذي يحمي الناس من الأمور الضاوة، ومن أن الناس لا يملكون التصرف في الشوارع المعدة للاتفاع بها بطريقة تسيء إلى العارة أو أهل المنطقة، فيكون أشيه بالتصرف بالأملاك العامة أو الخاصة بمنا لا يملك حرية التصرف فيه، وإذا كان هذا الموضوع لا يخضم للحكم الشرعي المباشر؛ فأنّه قد يكون من مصاديق الأمور المحسية التي لا بد للحاكم الشرعي من القيام بها والإشراف على تحقيقها في الواقع العام).

اءالسائل الفقهة ١٣٢/١، فقه الحياة ٢٦١.

٦- الحاكم ودوره في تشريع القوائين البيئية

فيما تقدم من صفحات استعرضنا بعض القواعد التي يمكن الاستاد إليها في تخريج كثير من أحكام الليات وكانت تلك القواعد منية على أساس الحكم الإلهي السولوي، وبالإمكان تخريج ذلك على أساس الحكم السلطاني، وهذا النخريج إنسا نحتاج إلى اللجوء إليه في كل مورد لم تسمغنا القواعد السابقة في تخريج حكمه، وإلأ فلا حاجة إلى حكم ولايتي مع توفر الحكم المولوي، غاية الأمر أن الحاكم ملزم يتطين الحكم الإلهي المولوي.

بتطبيق الحكم الإلهي العولوي.
وهذا التخريج مبني على أن للحاكم دوراً في مل، القراغ الشريعي، بمعنى أنَّ له
وهذا التخريج مبني على أن للحاكم دوراً في مل، القراغ الشريعي، بمعنى أنَّ له
ملطة على وضع حكم تدبيري في العوارد التي لم يملأها الشارع بأحكام إلزامية، كأن
يصدر الولي حكماً يمنع التخين في الأماكن العامة، مثل المستفيات والمطارات
المنادارس والجامعات أو غيرها، أو يصدر حكماً بمنع الاحتطاب وقطع أشجار
المنادات والأحراج في مواسم معينة، أو يمنع أصحاب العواشي من الرعي في بعض
المحميات، أو يعظر صيد الطير ووالمجوانات والأساك في أماكن أو أزمتة معينة، أو
يمنع حفر الآبار الارتوازية بشكل عشواني لما يتركه ذلك من تأثير سلبي على العباه
المحوية، أو يمنع من إنشاء المصانع والمحامل داخل القرى والمدن لما يتركه من تأثير
ملبي على الصحة العاملة، أو يمنع من الباء المشواني وغير المنظم والقافة لشروط
على الصحة والبئة، أو يأمر بوقف السيارات العاملة على المازوت بسبب تأثيراتها السلية
على الصحة والبئة، أو يأمر بوقف السيارات العاملة على المازوت بسبب تأثيراتها السلية
على الصحة والبئة، أو يأمر بوقف لها أو المنع منها مصلحة نوعية.

وكما أشرنا فإنَّ هذا النخريج مني على ولآية الفقيه في ملء منطقة الفراغ كما يرى ذلك جمع من الفقهاء كالإمام الخميني والشهيد الصدر (قده) وغيرهما من الفهاء.

وليس المقصود بمنطقة الفراغ وجود نقص أو إهمال في التشريع الإسلامي، إنّما المقصود أنّ الإسلام لم بملاً كل الموضوعات والوقائع بأحكام إلزامية ـ وجوبية أو نحريمية بيل ترك مساحة كبيرة خالية من أي حكم ملزم، وهي مساحات العباحات بالمعنى المنزعوم، وجعل لولي الأمر السلطة في ملتها وتحويلها إلى أحكام إلرامية وفقاً لمفتضات الظروف وما شخصه من المصالح والمفاصد، يقول الشهيد الصدر (قدم):

(ولا ندل منطقة الفراغ على نقص في الصورة التشريعية أو إهمال من الشريعة ليمض الوقائع والأحداث، بل نعبّر عن استيماب الصورة وقدرة الشريعة على مواكبة المصور المختلفة، لأن الشريعة لم تترك منطقة الفراغ بالشكل المذي يعني نقصاً أو إهمالاً، وإنّما حددت للمنطقة أحكامها بمنح كل حادثة صفتها الشريعية الأصيلة، مع إعطاء ولي الأمر صلاحية منحها صفة تشريعية تأثرية حسب الظروف، فاحياء الفرد للأرض مناز عملية مباحة تشريعياً بطبيعتها، ولولي الأمر حق المنع من ممارستها وفقاً لمتنضات الظروف).

وإن وجود منطقة الفراغ بالمعنى المتقدم يكشف عن عناية الإسلام بالنوسعة على العباد والرحمة بهم، وقد روي عن أمير المؤمنين (ع) (أنَّ الله حدّ حدوداً فلا تعتدوها، وفرض فرائض فلا تقصوها، وسكت عن أشياء لم يسكت عنها نسياناً فلا تكلفوها رحمة من الله لكم فاقبلوها) هذا من جهة، ومن جهة أخرى قإن ذلك يظهر العنصر المعتمرك في الثريعة الذي يجعل لها قابلية مواكبة المتغيرات.

ومن المعلوم أن هذه السلطة على مل، منطقة الفراغ هي للمعصوم بالدرجة الأولى: يفول نعالى في شأن نيدِ(ص): (إنّا أنزّلها إليّك الكِتابَ بالحَقّ لِنَحْكُمْ بَيْنَ النّاسِ بِما أراك الله ولا تَكُنْ لِلْخَلِيْشِ تَحَسِّماً ﴾ "وقد صدر عن الني (ص) الكبّر من الأحكام الولايتية أو ما يسمّى بالنبيرات السياسية، كما في نهيه (ص) عن أكل الحمير الأهلية

١_ اقتصادنا: ٧٢٥.

 ¹⁻ وسائل الشيعة: ١٧٣/١٧ الباب ١٦ من أنواب صفات القاضي الحديث ٦٨.
 1- النساء: آية ١٠٥٥.

يوم خبير لحاجة الناس إلى ظهورها وركوبها آنذاك ^أ، إلى غيرها من التدبيرات التي أوردناها في كتابنا (الشريعة تواكب الحياة).

هذا في عصر حضور المعصوم، أما في عصرنا فإن سلطة النشريع وسل، منطقة الفراغ هي للفقيه العادل لما دل على ولايته ووجوب إطاعت كقوله تعالى: (يا أيُّها اللذين آمنواً أطبيّراً الله وأطبّعواً الرَّسوالُ وألي الأثر مِنكُمْهُ ، وغير ذلك من الآيات أو الروايات، وغيرها من الأدلة التي استدل بها على ولاية الفقيه، مما لا مجال هنا لاستراضه وبحث بحناً علمياً لأن ذلك موكول إلى محله.

رفك كان الإمام الخعيني (قده) يرى بفسرس قاطع أن صلاحيات الفقيه في هذه السجالات واسعة جنانًا، وأنها لا نقل ولا تفصر عن صلاحيات النبي (ص) أو الإمام (ع)، بقول (قده):

(لو كانت صلاحيات الحكومة ضمن إطار الأحكام الإلهية الفرعية لوجب القول أمه لا معيى للحكومة الإلهية والولاية المعلقة المقوضة إلى نبي الإسلام (ص)، وأشير إلى نائع ذلك حيث لا يسكن لأي أحد أن يلترم بها، مثلاً إن فتح الطريق الذي يستلزم التصرف بالمنازل أو حريمها لا يدخل ضمن الأحكام الفرعية، وكذا الأمر بالنسبة لموضوع التجنيد والإرسال الإزامي إلى جبهات القتال، ومنع دخول وخروج العملة الصحبة، ومنع دخول وخروج أية بضاعة، ومنع الاحتكار في غير موردين أو ثلائة، والحمارك والفرات ومن توزيع المواد المخدوة والحمارك والفرات المترويات الكحولية وغيرها، وحمل السلاح مهما كان نوعه، والمنات من أمثال ذلك... أن الحكومة هي شعبة من الولاية المعلقة لرسول الله (ص) وتما والحداة من الأحكام الفرعية حتى الصود والمارع وتسليم ثمن المبت لصاحبه، ويتمكن الحاكم من تخريب مسجد أو منزل يقع في وسط الشارع وتسليم ثمن المبت لصاحبه، ويتمكن الحاكم من تعطيل المساجد في حالات

١- راجع حول ذلك وسائل الشيعة ب ٤ من أبواب الأطعمة المحرمة ح ١٠.
 ١- النماء: آمة ٥٩.

الضرورة وتخريب المسجد عندما يتحول إلى مسجد ضرار، وتنعدم جميع السيل الأخرى لو فع ذلك...).

الفارق بين هذه التخريجات:

إن التخريجات المتقدمة لفقه البيئة ليست ذات تبجة واحدة، يل هي تختلف في طبعتها ونتائجها، أما من حيث طبعتها أو مرتبتها؛ فهناك فارق أساس بين التخريج الأخير وبعالت السألة على أساس الحكم الولائي، بينما هي تحاول معالجيًا على أساس الحكم الولائي، بينما هي تحاول معالجيًا على أساس الحكم الدولوي، وأما من حيث نثائجها فالتخريج الأول دإن تم ـ وكذا التخريح الأخير تكون نتيجتهما أوسع من سائر التخريجات، ويمكن تكيف كثير من التفاصيل على ضونهما مما لا تتهض سائر التخريجات بإثباته، وأيضاً وإن التخريج الأخير ـ إذا ما قورن بالأول ـ وأنه أوسع منه نتيجة كما هو واضع، فإن الكثير من تصرفات الإنسان في الطبعة لا يمكن اعتبارها فساداً في الأرض فلا ينهض التخريج الأول بالمنع منها، بينما ينهض الأخير بالملك.

و يوجد فارق آخر بين التخريج الأول وسائر التخريجات، وهو أن التخريج الأول يعالج المسألة معالجة مباشرة، والنبة بيته وبين الإساءة لليئة هي العموم المطلق، بينما نسبة سائر التخريجات للإساءة لليئة هي العموم من وجه.

ا منهجية النورة الإسلامية: ١٦٩ . ١٧٠ طبع إيران ١٩٩٦م الطبعة الأولى مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (قده)

دور المقاهيم والأداب الإسلامية في رعاية البيئة

تحدث فيما مضى عن الكليّات والقواعد الفقهية الإلزامية التي يمكن على ضونها تأسس فقه بيني بقوانين ملزمة لكل مكلف.

وبعد هذا فإنا نرى أن من المناسب المترض للتعاليم الإسلام الأخلاقية غير الإلزامية ذات الصلة بعوضوع البيئة، وهذه الآداب بعضها يعتبر تعاليم وإرشادات عامة تصلح للترجيه في أكثر من قضية ببئية، وبعضها تعاليم وإرشادات خاصة تنفع في مجالات محددة.

وبعون الله سوف نتحدث عن هذه التعاليم بقسميها رغم عدم إلزاميتها، وذلك لأنها تسام مبنسبة معينة . في حماية البيئة وحفظها، فإن عدم الزاميتها لا تعني تجريديتها ومثاليتها وبقائم المبنية ومثاليتها وبقائم بها ومثاليتها وبقائم المبنية والمتدينين وتعدهم بالثواب والعفران ورضوان الله على امتثالها، فإنها ستلقى الكثير من الآذان الصاغية التي يحركها رضوان الله وثوابه كما يحركها الخوف من عقابه، هذا من جهة ومن يجهة ثانية فإنها تسلط الضوء على نظرة الإسلام لرعاية اليئة وحفظها وتكتمل بها الصورة الإسلامية حول هذا الموضوع.

ومن جهة ثالثة فإن بالإمكان تحويل هذه التعاليم الأخلاقية إلى أحكام إلزامية من خلال السلطة التي منحها الإسلام للولي الفقيه في دائرة ما يسمى بمنطقة الفراغ التي نقدم الحدث عنها.

وعلى ضوء هذا قسوف نستعرض بداية بعض التعاليم الإسلامية العامة.

وأمّا التعاليم الخاصة فنعرض لها عند الحديث عن عناصر البيّة، وكل حكم نتعرض له في مكانه المناسب.

١ ــ عمارة الأرض:

نفست إرادة الله سبحانه وشاءت حكسته استخلاف بني آدم في الأرض وغم اعتراض الملائكة على ذلك فوراً قال رثيك للملائكة إنّي جامِلٌ في الأرض خليثةً قالواً أنّجُمّلُ فيها مَنْ يُفْسِدُ فيها ويُسْفِك الشّماء وَسَّحْنَ نُسْتِعٍ بِحَمَّدِك وَتُقْرَسُ لُك فالَّ إنّي أعَلَمْ مَا لا تَعَلَمُونَ أُ وخلافة الله في الأرض أريد لها أن تتحرك وفق البرنامج الإلهي الذي أعده الله للإنسان، وأحد خطوط هذا البرنامج هو عمارة الأرض وإصلاحها والمنع من إضادها، وقد تحدثنا في القواعد الإلزامية عن حرمة الإنساد في الأرض، وهنا تكتفي بالحديث عن دعوة الإسلام إلى عمارة الأرض، يقول تعالى: (هُوَ أَنْشَاكُمْ مِنْ الأرض واستَغَمَّرُكُمْ فِيهُا...) أي طلب منكم عمارتها، ويقبول أمير المؤمنين (ع) في عهده إلى عالمه مالك الأشتر عندما ولاه مصر محدداً أهداف المحكومة الإسلامية:

(هذا ما أمر به عبد الله على أمير المؤمين مالك ابن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولاه مصر: ١ - جبابة خراجها ٢ - وجهاد عدوها ٣ - واستصلاح أرضها ٤ - وعمارة بلادها... إلى أن يقول: وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لأن ذلك لا يدوك إلا بالعمارة ومن طلب الخراج يغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد) .

وفي الحديث عن أمير المؤمنين (ع) أيضاً . فيما رواه المرتضى في (وسالة المحكم والمتشابه) نقلاً من (تفسير التعماني): (... أن معايش الخلق خمسة: الإمارة والعمارة والتجارة والإجارة والصدقات _إلى أن قال: وأمّا وجه العمارة فقوله تعالى: (هُوَّ آتَشَاكُمْ مِنَّ الأرض واستَعْمَرُكُمْ فيها) فاعلمنا سبحانه أنّه قد أمرهم بالعمارة ليكون ذلك سيا لعمايشهم بما يخرج من الأرض من الحب والشرات وما شاكل ذلك مما

ولو أضفا إلى ذلك الأحاديث التي تدعو وتحث على إحياه الأرض ـ وستأتي فيما بعد ـ فسنتج من مجموع ذلك أن للإسلام دعوة عامة إلى عمارة الأرض وإحيائها،

١ ـ البقرة: آية ٣٠.

الدهود: آية 11.

[&]quot;د نهج البلاغة: الكتاب "0 ونشير إلى أن يعض الفقها، احتدوا على هذا العهد وصححوا سنده (راحم دراسات في ولاية الفقية ٢٠٣٤، القشاء الإسلامي للسيد الحازي ص: ٥١. ٤. رسائل الشيعة: ٢٥/١٦ الحديث ١٠ اللب ٣ من كتاب المزارعة والمساقاة.

مغرس الأشجار وشق الأنهار وما إلى ذلك من طرق الإحياء الني سوف نتحدث عن كثير من تفاصيلها في طيَّات العباحث الآنية.

٢ ـ التحذير من الطمع والحرص:

لا ريب أن جشع الإنسان وطعمه الذي لا حد له تأثير سلبي على البيتة، إمّا بنحو مباشر، لأن زيادة استهلاك الإنسان للمنتجات على اختلاف أنواعها الفذائية أو الصناعة أو غيرها تستيع زيادة الإنتاج مع ما يستازمه ذلك من استزاف الموارد الطبعية، واما بنحو غير مباشر الأن الطمع والجشع يجرّ في كثير من الحالات إلى التفائل ونشوب الحروب والصراعات وهي بطبيعة الحال ندم الكثير من مظاهر البيئة وعناصرها.

وإن بعض مظاهر الطمع يمكن الحكم يجرمتها لكونها إسرافاً أو احتكاراً أو الاتكاراً أو الاتكاراً أو الاتكاراً أو الانطاق عنوان محرم آخر عليها، ولكن بعض مظاهره قد يصعب الحكم يستعها وتحريمها بالعنوان الأولي، ولكن لا ريب في كونها مذمومة للشارع الأقدس من خلال الكثير من الروايات التي تتحدث عن ذم الطمع وتحذر منه، وإليك بعض هده الروايات:

عن أمير المؤمنين (ع): (الطمع أول الشر) وعن رسول الله (ص): (إن صلاح أول هذه الأمة بالزهد والقين وهلاك آخرها بالشع والأمل) أ، وعن الإمام الصادق (ع): (إن صا نزل به الوحي من السماء: لو أن لاين آدم واديين يسيلان ذهباً ونضة لابنغى إليهما ثالثاً، يا ابن آدم إن بطنك بحر من البحور ووادٍ من الأودبة لا يعلوها شيء إلا إلت الس) "

الخصال: الشيخ الصدوق ، تعليق علي أكبر الفقاري ، طبع جامعة المدرسين/ قم ص ٧٩.
 والأمالي له أيضاً الطبعة الأولى ١٩٤٧هـ ، ص ٢٩٧ تعليق ونشر مؤسسة المعتدة م . إبران.

"حمن لا يحضره الفقيه: تحقيق الشيخ على أكبر المغاري الثاشر جامعة المدرسين إبران قم
 ١٠ ١٤ هـ ج ١٨٧٤ و ١٩٤٧ عقل الشرايع ج ١٨٧٠ أه وسائل الشيعة الباب ٢٤ من أبواب مقدمات

١. الحكم من كلام أمير المؤمنين (ع) ١١ ٥٧١.

ونجد في الروايات ربطاً ملفتاً بين الحرص والفقر أو بين الطمع والفقر، فعن أمير المؤمنيين (ع): (الحرص مفقرة) أوعنه (ع): (الحرص وأس الفقر ورأس الشر) "، وهكذا قوله (الطمع فقر ظاهر)"، أو (الطمع فقر) أ.

٣_ الإقتصاد

من المفاهيم والتماليم الإسلامية التي لها دور هام في التخفيف من استزاف مصادر الطيعة وطافاتها مفهوم الاقتصاد في الصرف، ومسا جاء في الحث على الاقتصاد؛ ما روي عن التي (ص) (إياكم والسرف في العال والنفقة، وعليكم بالاقتصاد، فما انتقر قوم قط افتصدوا) "، وعن أمير المؤمنين (ع) (الاقتصاد ينمي السير أو القليل) "، وعن الإمام الصادق (ع): (إن السرف بورث الفقر وإن القصد يورث الفني) " وعنه (ع): (ضنت لمن اقتصد أن لا يفقر) "، وعن أمير المؤمنين (ع): (الاقتصاد نصف المؤونية) أن وعنه (ع): (عن بهلك من اقتصداً أمو وعنه (ع): (من لم يحسن الاقتصاد أهلك

الطراف/الحديث ٢ ج ٢٥٦/١٣.

١. تراجع في الحكم من كلام أمير المؤمنين (ع) ٥٧١/١.

۲_م. ن.

٦. م. ن.

المام. ن. ٥- كنز العمال ج٥٣/٣، تفسير مجمع الميان جـ١٩٩٧، الناشر مؤسسة الأعلمي/بيروت ١٤١٥هـ.

٦. مستدرك الوسائل ح ١٣ الباب ١٩ من أبواب مقدمات التجارة.

٧. الكافي ٢/١٥ من لا يحضره الفقيه ١٧٤/٣.

٨ ـ وسائل الشيعة ح ٢ باب ٢٢ من أبواب مقدمات التجارة.

٩. مستدرك الرسائل ح ١٣ ب ١٩ من أبواب مقدمات التجارة.

۱۰ د م ن

١١_م. ن.

1_ الرفق:

وهو من المفاهيم الإسلامية التي تساهم في حماية البيتة، فهو يتسع لبشمل الرفق بالحيوان والطبعة أيضاً، فقي الحديث عن أبي عبد الله (ع) (قال: قال رسول الله (ص): إنَّ الله بحب الرفق وبعن عليه، فإذا وكبتم الدواب العجف عن انزلوها منازلها فإن كانت الأرض مجدية فانجوا عنها وإن كانت مخصبة فانزلوها منازلها) وعن أبي جعفر (ع): (إذا سرت في أرض خصبة فارفق بالسير وإذا سرت بأرض مجدية فعجًل بالسير) وعن أبي جعفر الماقر (ع) قال: (قال رسول الله (ص) لو كان الرفق خلفاً برى ما كان مما خلق الله شي، أحس نه أ، وعن الباقر (ع) أيضاً: (إن الله عز وجل دفيق بحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على المنش) أنه المنشأ.

وعنه (ع) قال: (قال وسول الله(ص) إن الرفق لم يوضع على شيء إلاً زانه، ولا نزع عن شيء إلاً شانه\"، إلى غير ذلك من الأحاديث^{\"} التي تؤكم على أن الرفق خلق إسلامي رفيم، ينبغي النخلق به ومراعاته في التعاطي مع الإنسان أو الحيوان أو الطبيعة.

١- العجف: الهذال، ولوله فانجوا عنها أي أسرعوا بها.

۱۲۰/۲ الکانی: ۱۲۰/۲.

2. من لا يحضره الفقيه: 1901.

٤- الكاني: ١٣٠/٢.

, Jan

٥ـ الكاني: ١١٩/٢.

٦- الكاني ١١٩/٢.

٧- راحع يحار الأنوار: ١٥١/١.

دور العبادات في حماية البيئة

ذكرما في ما مضى أن الإسلام يعتبر أن حماية البينة مسؤولية دينية، ويلقي عليها صبغة ربانية يغدو ممها كل فعل يرمي إلى حمايتها من التلوث، أو يسهم في حفظ التوازن البيني، عملاً تقرياً يندفع المؤمن إلى القيام به اندفاعاً طوعيًّا بعل، إدادته، تقرياً منه إلى الله سبحانه، ورغيةً في طاعته ونيل ثوابه وتجنب سخطه وعقوبته، وليس اندفاعاً قسرياً بفعل ضغط القانون فحب.

ولو أننا تأملنا في العبادات الإسلامية المعروفة ودرسناها دراسة تدبر وتأمل، لوجدنا أنها ليست مجرد أعمال روحية، وإن كان ذلك هو جوهرها ومقصدها الأساس، بل إن لها أبعاداً أخرى تنصل بحركية الحياة والإنسان، ومن ذلك إسهامها في حماية الميئة بمخلف عناصرها، وإليك تفصيل ذلك:

الصلاة والبيئة النظيفة:

الصلاة، كما هو معلوم، أمَّ العبادات الإسلامية، وعماد الدين ومعراج المؤمنين، ولدى الناسل في شروطها ومقدماتها، ندرك أنَّها في بعض أبعادها، تنفتح بالمصلي على الإسان والحياة كلها في عمل انفتاحه على الله.

ولعلَّ أول ما يواجهنا في هدا الباب، أن الصلاة لا بد أن تكون بشاب نظيفة طاهرة، فلا يقبل من المسلم أن يقف للصلاة بين يدي ويه ـ سواء كان في المسجد أو في بيته أو في أي مكمان آخر ـ وهو يلبس ثباباً متلوّنة بشيء من النجاسات والفذارات المعروفة، كما أن الله يكره العبد الفاذورة، ولا يرخص للمؤمن أن يؤذي الآخرين ما تحت.

وهذا الشرط نفسه نجده في مكان المصلي، فلابد أن يكون طاهراً من النجاسات المتعدية، إن ما تحطه هذا الشروط من إيحاء وإيماء، هر أن بيئة الصلاة والمصلين لا بدأ أن تكون نظيفة خالية من كل الروائح الكريهة، والقذارات المنتنة التي تبعث على التَزَرُّ والأشعرُّارَ، وبأتي مزيد بيان لذلك في الحديث عن بيئة المسجد. والشرط الآخر في الصلاة ذو العلاقة بحماية البينة، وهو يتصل بلباس المصلي أيضاً، هو منع المصلي من ارتداء الثباب المصنوعة من جلود الحيوانات غير المأكولة اللحجه، أو من وبرها وشعرها، كخبلود السياع وشعرها وويرها، إنَّ هذا الحكم يسهم، ولاستما عند ضمّة إلى حكم آخر، وهو عدم جواز أكل لحوم هذه الحيوانات، في حماية الحيوانات، في خماية الحيوانات، كن خماية الحيوانات، كن خماية الحيوانات، كنفصر هام ورئيس من عناصر البنة . من الانفراض، لأن ذلك يقلل رغية المسلم في قناها واصطادها.

وشرط الطهارة هذا لا يقتصر على لباس العصلي أو مكانه، بل إنَّه يشمل أيضاً ماه الوضوء والغسل والشرب، فلا يجوز الشرب أو النوشو أو الفسل بماه متنجس بالبول أو الغائط أو اللم أو المسيئة...وهذا سيخلق حرصاً عند المسلمين على إيقا، السياه، سواه عياه الآبار أو الأنهار أو البحار أو غيرها، مما يدخل في حاجتهم ويقع مورداً لايتلائهم، طاهرة ويعبدة عن تلك النجاسات، بل وغيرها من المملوئات التي نفير الماء عن إطلاقه ليصبح ماه مضافاً، لأنه كما لا يجوز الفل أو الوضوء بالماه المعتجس ولو كان مطلقاً، لا يجوز بالماء المضاف ولو كان طاهراً.

وسا ذكرناه في المعاه يأتي في التراب، لأنه بديل للمعاه في الطهارة، فعند انتقال هرض المكلف إلى التيمم لقفد المعاه أو تضرر المكلف من استعماله أو غير ذلك من المسيرغات، لا بعد أن يكون التراب أو الرمل أو الصخر الذي يتيسم به المكلف طاهراً من الفذارات المذكورة.

والنبش بالتراب الطاهر ليس وحده هو الذي سيخلق الحرص عند الصلم على عدم تلوبث ما حوله من تراب أو رمل أو غيره، بل إذّ لزوم السجود على الأرض الطاهرة هو الآخر سيمزّز ملذ الحرص ويضاعف من الاهتمام بطهارة الأرض، ليبقى موضع السجود طاهرأ، عملاً بقوله (ص): (جعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً) أ.

١ من لا يحضره لفف: ١١٤/١. الأمالي للصدوق: ١٨٥٠ الكافي: ١٧/٢ وغيرها.

الصوم والحد من استنزاف الطبيعة:

إنَّ علاقة الصبام بالبينة علاقة مباشرة وهاشة، لأن الصوم بما يعنبه من استاع المكلّفين من الناس عن تناول الأكل والشرب مدة ثلاثين نهاراً في كل عام، إذا غضينا النظر عن صوم الكفارات وما وجب بنذر ونحوه والصوم الستحب، يعنبر عنصراً مهماً في حماية الطبيعة وعناصرها الرئيسة من الاستهلاك والاستزاف البشري الذي يخلق خطراً كبراً على هذه العناصر، ويزتّر بشكل سابي على التوازن البشر.

وما يبعث على الأسف، هو أن هذه العبادة أخذت في المقود المتأخرة تنحرف عن مفاصدها وأهدافها، فصار المسلمون يتفننون في تنويع مواند الإفطار الرمضائيّة إلى حدّ الاسراف والندّس.

الحج وحفظ الثروة الحيوانية:

إن عبادة الحج هي الأخرى لها إسهام ملحوظ في حفظ عناصر البينة، وذلك لأن مذه العبادة تعتبر بمثابة صوم آخر، ودورة تدريبية أخرى تعقب شهر ومضان، ترمي إلى تحقيق أمداف شكّى، ولها أبعاد متنوعة، منها ما هو معنوي وروحي يتصل بعلاقة الإنسان بخالقه، ومنها ما هو اجتماعي وسياسي يتصل يتلاقي المسلمين وتعارفهم وتناس مشاكلهم وتوحيد مواقفهم، ومنها ما هو اقتصادي يتصل بمصالح المسلمين التجاربة والمادية، إلى غير ذلك من الأبعاد والمقاصد التي أشارت إليها الآية الكريمة: (إنشائها أو أمثافي لهم) ومن جملة المقاصد التي تحققها فريضة الحجء ما يتصل بحماية وعناصرها الرئيسة، وهذا ما يتجلّى في تحريم قتل الحيوانات واصطبادها على المحرم بل مطلق المحرم ولو لمعرة مشردة، ويصل الأمر إلى حرمة دلالة المحرم وإشارته إلى الحدة ولمدارة والحكم المذكور بنسل صيد الجراد وقتله، قال الله تعالى:

١ ـ سورة الحج، آبة ٢٨.

(يا أيّها الذين آمَنُوا لا تَقَلُوا الصَّبُد وَاتَّتَم حَرَمٌ وَمَنْ قَلَه مِنكُمْ مَسْمَتِهَا فَهُوَا مَيْلُ مَا فَعَلَ مِن النَّعَمِ يَعَكُمُ بِهِ ذُوا عَدْلٍ مِنكُمْ عَدِياً بِالفُرالكَّتِيرَ أَوْ كَفَارَةً عَلَمَامَ عَدْلُ ذَلِكَ صَبِانًا لِتِلْوَقَ وَبَالَ أَمْرُو عَلَى الله عَنْا سَلَمَ وَمَنْ عَادَ وَبَسِنْتُمُ الله مِنْهُ وَالله عَرْدُ ذُولُ الْعَلْمِ) .

أضف إلى ذلك أنَّه يحرم عليه قطع شجر الحرم وحشيشه، وهو ما سيساهم في تحريل تلك المنطقة إلى محية طبيعة كما سيأتى تفصيله في البحوث الآية.

الصدقات والأوقاف وتعزيز المحميات:

ومن جملة العبادات التي تساهم في تحسين البيئة وتطويرها «الصدقه» فقد شجع الإسلام عليها واعتبرها من العبادات، ولمهذا أغشتر إلى نبة القرية إلى الله، ففي الحديث: (لا صدقة ولا عتى إلاً ما أربد به وجه الله عزَّ وجل).

ولأن الصدقة يراد بها وجه الله، وتقع في يده أولاً، فلا يرجع فيها، والذي يرجع في صدقته كالذي يرجع في قيه، كما ورد في الحديث عن رسول الله (ص)".

وإن من أجل وأبرز مصاديق الصدقة وأقسامها، الصدقة الجارية التي لا ينقطع ثوابها بموت المستصدق، يل يستم بستم الرابها بموت المتصدق، يل يستم ب استمرارها، ومن ذلك الوقف الذي يحبس فيه الأصل وتسبَّل فيه الشرة والمستفعة، فهي الخير الصحيح عن الإمام الصادق (ع): (ليس يتم الرجل بعد موته، إلا ثلاث خصال: صدقة أخيراها في حياته، فهي تجري بعد موته، وصدقة مبتولة (مقطوعة) لا تورث، أو سنة يعمل بها بعد موته، أو ولد صالح يدعو لها أو في حديث آخر عنه (ع): (سنة تلحق المؤمن بعد موته: ولد يستفر له، ومصحف يخلف، وغرس يغرس، وقلب (بئر) يحفره، وصدفة بجريها، وسنة يزخذهها من

الرائماندة: آية هه.

٢- وسائل الشيعة ٢٠/١٨ - الحديث ٢- الياب ١٣ من كتاب الوقوف والصدقات. ٣- وسائل الشيعة ٢٠/ ٢٠/ الحديث ٢- الباب ١٨ من أيواب الوقوف والصدقات. ٤- وسائل الشيعة ٢/٢/١ الحديث ٢- الباب ١ من كتاب الوقوف والصدقات.

بعده) أ. إلى غير ذلك من الأحاديث التي ترغّب المؤمن وتحتّه على ترك أثر صالح ينتفع به الناس في دنياهم أو دينهم وآخرتهم، ومن ذلك غرس الأشجار وحفر الآبار أو جرً الساء.

ولئن كانت الرغبة في السابق أن يقف المؤمن العبون والسائين وكروم النخل والزيتون لينفع الناص بشعارها كسا فعلت سيدتنا الزهراء (ع) وأمير المؤمنين (ع) والزيتون لينفع الناص بشعارها كسا فعلت سيدتنا الزهراء (ع) وأمير المؤمنين (ع) والإمام الكاظم (ع) على ما ورد في صيغة أوقافهم أ، فقد يكون من المناسب في أيامنا أن يتوجه المؤمن، ولاستبا في إلمدن المكتفة بالسكان، إلى وقف الحدائق والجنائق المزائية بالأشجار على اختلاف أنواعها لمعاجة الناس الماسة إلى الاستراحة في أرجائها والنقيق بطلالها، وإذا علسنا أن الصدقات والوقوف لا بجوز تغييرها ولا تبديلها ولا يبيها أو هبتها ولا تقلم أشجارها أو البناء فيها، فهذا يعني أننا سنشهد وجود محميات كثيرة منشرة في القرى والمدن وفي جوارها، وهذا ما يسهم في تقليل أخطار الناوث البني، ونخفيف (المهجوم الباطوني) الذي يقضم الأرض وما عليها من أشجار وبحكسم المدان، ولا يترك فيها أفية تمر فيها الرياح أو أشعة النصس أو يتنفس فيها الناد.

الدالوسائل: ١٧٣/١٩ الحديث ٥ من الباب المثقدم.

المائل: ١٩٨/١٩ وما بعدها البات ١٠ من كتاب الوقوف والصدقات.

الفصل الثالث

عناصر البيئة الأساسية وكيفية حمايتها

الماء وأحكامه

الأرض والدعوة إل إحبائها

الأشجار والنباتات وما يتعلق بها من أحكام

ببئة الدور والمساكن

المتنزهات والأماكن العامة

الطرقات والأزقة

الإسواق

الحمامات

الهواء



الإنسان نفسه ليس عصراً من عناصر البيئة التي يقع الحديث عبها، فهو خارج عن البحث في عناصر البيئة، إلا بما يتصل بتكليفه إزائها، وهذا ما تقتضيه التعريفات السابقة للبئة، فعندما تم ف البئة بأنها المجال المحط بالبشر أو الإطار الذي يحس به

بما أنَّ الحديث عن البينة التي يعيش فيها الإنسان وعن تكليفه إزائها فهذا يعني أن

الإنسان أو غير ذلك من التعاريف، فذلك يفترض أن الإنسان ليس عنصراً من عناصر البينة، وعليه فإذا استنبنا الإنسان فكل ما عداه من المخلوقات والكانتات المحيطة به من أرض وسماء وما فيهما من ماه وهواه وأشجار وأنهار و... هي عناصر البيئة التي يقع

ولذا سبكون محور حديثنا في الصفحات التالية هو عناصر البئة الأساسية ونظرة

الإسلام لكيفية التعاطي البشري معها.

الكلام عن دور الإنسان في التعاطي معها وحفظها من التلوث والتصحر والانقراض

الماء وأحكامه

الماء والحياة:

يكون الساء عنصراً رئيساً وأساساً في استمرار الحياة الإنسائية والجوانية والنائية، وقد لاحظ الإنسان الحاجة الساسة للساء منذ وطأت قدماه على الأرض، فأخذ يسيع مواطن الساء ومظانه أكثر مما ينتبع مواطن الكلاة لأن حاجته للساء أكثر من حاجته للنفاء لأن الدراسات تقول: (وإذا استطاع الإنسان العيش بدون غذاء لمدة أسبوع أو أسبوعين أو ربسا أكثر، إلا أنَّة لا يستطيع البقاء حيًّا بدون ماء لأكثر من عدَّة أيام، لذا يمكن للجسم أن يخسر ٤٠٠ من وؤنه ويبقى حيًّا أما خدارة الجسم لعشرة في المائة من مانه فلها عواقب وخيمة، وإذا خسر ٢٠٠ ـ ٢٢٪ من مائه فقد يؤدي الأمر إلى السوت)."

وإن أبلع وأخصر تعبير عن أهسية الماء وعلاقت الساشرة بالحياة هو قوله تعالى:
(وَجَعَلْنَا مِنَ السَّاءِ كُلُّ شَيِّءٍ حَيِّ أَ فِي آية أخرى يقول: (وَهُوَ الذِي الزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ
ماءً فَاخَرْجَنَا بِهِ قَبَاتَ كُلُّ شَيْءٍ فَأَخْرَجَا بِثُهُ خَضِراً نَحْرِجَ بِثُهُ حَبَّا مَتْرَاكِماً وَمِن الشَّعَلِ
مِنْ طَلَّبِها يَفُوالَ وَانِيَّةً وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعَامِ وَالرَّيُونَ وَالرَّمَانَ مَشْتِهِماً وَغَيْرَ مَتَسَابِهِ الْظُرواَ
إِلَى تَسْرِهِ إِذَا أَشَرَ وَبِشُهِ إِنَّ فَي ذَلِكُمْ لَآيات لِقُومً يَرْمِينُونَ اللَّهِ مِنال سبحامه: ﴿إِنَّ فَي اللَّمْ بِعا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ مِنَا اللَّهُ مِنا اللَّهُ مِنا اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ مِنَا اللَّهُ بِعا اللَّهُ إِللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ إِللَّهُ إِللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ ا

ار التلوث والبئة محلياً وعالمياً: ١٠٥.

الدالأنساء: آية ٦٠.

الدالأنعام: آية ٩٩.

اء البقرة: آبة ١٦٤.

يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزُوْعَ وَالزُيُنُونَ وَالنَّخِيْلُ وَالأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الفُرَاتِ إِنَّ في ذلك لأبَهِ لقُرَم مَفَكَرُونَ؟.

ولما كانت الكانتات الحبة تعتمد على الماء بشكل رئيسي . كما ذكرنا. فقد أنزل الله منه ما يكفيها (وَآثَرُلُنا مِنَ السُّماءِ ماءً يِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الأرض وَإِنَّا عَلَى ذُهابٍ بِهِ لقادًا وَإِنَّا

إلاً أنّ سوء تصرف الإنسان في نعمة الساء أذى إلى خلق مشاكل متعددة في هذا المجال أخط ها اثنتان:

1. مشكلة نضوب المياه.

٧. ومشكلة تلوث المياه.

أمّا المشكلة الأولى: فهي تهده الكثير من البلدان بحيث أصبح خطر اندلاع الحروب البالية قائماً، بإ. واقعاً، ومرد ذلك إلى:

ا ـ عدم استغلال الإنسان للمياه الصالحة للاستعمال إلاّ يكميات قليلة فإنّ (نلث الكمية المنوفرة تقريباً في العالم من المياه وهي ٤٠٧٠ كم مكمب تدخل البحر والمحيطات ولا يغي منها للاستعمال إلاّ ٤٠٠٠ كم سنوياً)".

٢ ـ سوء توزيع الثروة العائية، فإن غالبية مصادر السياء مركزة في مناطق الطقس المعتدل وفي المناطق الإستوائية الرطبة، أما المناطق الصحراوية أو شبه الصحراوية حيث يعيش فيها المديد من سكان الأرض، فمصادر مياهها محدودة!.

٣- كثرة استنزاف العياه واستهلاكها:

ومن هنا شعرت الدول الغنية بالمياه الصالحة أو التي تمر أو تنطلق من أراضيها بعض الأنهار والبنايم الكبيرة بأهمية هذه الثروة فحوّلتها إلى سلعة تجارية ضخمة تريد

١- النحل، ولتراجم السور الثالية: المؤمنون ١٨ . ٢٠، السجدة ٢٧، الزمر ٢١، النبأ ١٥.

٢ ـ المؤمنون: آية ١٨.

٣. التلوث والبئة محلياً وعالمياً: ١٠٧.

٤ ـ التلوث والبيئة محلياً وعالمياً: ١٠٧

يبمها للآخرين، أو إلى سلاح تحارب به الدول المعجاورة وتضغط عليها به، وكانت تبجة الاحتكار وسوء تصرف الإنسان في استعمال السياء أن أصبح ملايين البسر مهددين بعطر الموت (والتفديرات المنشورة تذكر أن ما بين ٢٠٪ إلى ١٠٠/ من أهل المدن في العالم الفقير - وأكثره صلم - لبس لديهم في الأماكن التي يسكونها في المدن ما، صالح للشرب والاستعمال المصحي، والماء إما غير موجود أصلاً أو موجود بحالة مؤرّلة كيميائياً أو فيزبانياً أو جرثومياً أو بالثلاثة معاًا أ، هذا على الرغم من أن الله سبحانه أنزل الماء بقدو كافي لسد حاجات البشرية جمعاء، بل وسائر الكانات كما أشارت الآية الآنفة: (وأثراتًا بن الشاء عالى الأرض كله) أ.

وأمّا المشكلة النائية: وهي مشكلة تلوث المياه، فهي مشكلة عويصة ويذهب ضحيتها آلاف البشر ويصابون بالأمراض والأوينة المختلفة، وينشأ النلوث من عدة عوامل أهمها:

 احتويل العياه المنزلية المستعملة والنفايات السائلة إلى الأنهار والمحيرات و تحمات الماء.

٢- رمي الفايات الصناعية أو شبه السائلة في المياه.

"مانض مياه الري في حقول استعملت فيها كيماويات لمبيدات الحشرات وميدات الحشائش «الأعشاب الضّارة»".

أحكام المياه وفق القواعد العامة:

إن الموقف الإسلامي من تلويث العياه يمكن تخريجه أولاً وفق القواعد العامة المتقدمة، وبضاف إليها أحكام عديدة وتعاليم خاصة بشأن المياه، وبداية نبيِّن انطباق القواعد العامة على المقام، ثم نتحدث بالتفصيل عن أحكام المياه الخاصة.

١- التلوث والبنة محلباً وعالميا: ١٠٩.

٢. يتمار الأثوار ح ٤٥/٥٧.

٣. الينة والطوث: ١٠٩. ١٠٠.

أما القواعد العامة:

 ان أي عمل إنساني يؤدي إلى إفساد وتلويث مياه اليتابيع والأنهار والمجرات والمبحار هو محرم على ضوء القاعدة الأولى السابقة، وهي حرمة إفساد الأوض وتخريبها.

٢- إن تلويت العباء لا ينفك غالباً عن الإضرار بالإنسان، إمّا ينحو مباشر من خلال استهلاكه للعباء السلوثة، أو غير مباشر وذلك لها يتركه تلويت العباء من تأثيرات سلية على النروة السمكية والحيوانية التي يتناولها الإنسان، وكذا الشروة النبائية والأشجار العشرة، وينعكس ذلك بالتبجة على صحة الإنسان وينشر الأمراض بين أفراده.

"د إن استعمال الماء استعمالاً زائداً عن الحاجة الطيعية وهدر كسيات كبيرة من السياه يدخل في الإسواف وهو منصوص على حرمته ينحو عام؛ وفي خصوص السياه بشكل خاص كما تقدم

٤-إن الثروة السائية الظاهرة الموجودة في البحيرات والبحار والأنهار هي ملك عام، وبحير العقهاء هي من السنعادة وبحير العقهاء هي من السنعارة وبحير العقهاء المنافذة وبحير العقهاء الأنه لا سلطة منها، ولكن لا يجوز له تلويتها وإفساده أو السبب في غورها وانقطاعها لأنه لا سلطة له على ذلك، وقد ورد في الحديث المروي عن رسول الله (ص): (الناس شركا، في الماء والنار والكاف) وفي الحديث الكاظمي سألته عن ماه الوادي فقال: (إنَّ المسلمين شركا، في المساء والكار والكافر) والظاهر أن قوله (إن المسلمين...) لا

۱ سنندرك الرسائل ج ۱۱۵/۱۷ الباب ٤ من أبواب إحياء الموات، العهذب لابن البواج ٢٨٦ ولممان الميزان ٣٩٤/٣، وأمد الفابة ٣٥/٥٠ وغدمت له مصادر أخرى فيما سيق.

Tد وسائل الشيعة: ٢٠١٥ ع ح ١ س٥ من كتاب إحياء العوات، وفي سند الحديث محمد بن ستان وهو مختلف في وثاقت ولذا ضعف الرواية بعض الفقهاء كالسيد الغزني (الطهارة ٢٨٤/١) واعتمد عليه البعض الآخر (مصباح المنجاح ٢٠١٣)) والمحكم بأن المماء من المشتر كات العامة مجمع عليه، فلا يضر ضعف الخير الدائل عليه، قال صاحب الجواهر الوأما الماء الذي هو أحد المشتر كات للأصل والإجماع بتسميه والتبوي... والكاظمي» (الجواهر ١٩٧٨) وقد اختلف الفقها، في تعديد المراد بالنار في العديث، فالمبد الخوني ذكر أن المراد بها "إنا أصلها وهو الحطب فتكون الرواية دائة مفهوم له لبخرج من هذا الكلام غير المسلمين، بل إن ذكرهم لان السؤال كان عن مناطق المسلمين كما هو ظاهر السائل: سألته عن ماه الوادي كما أنه ورد في بعض الروانات (النام شركاه) كما تقدم.

 ما باسكان الحاكم الشرعي بناء على عموم ولايته إصدار تشريعات تعنع من التصرفات والأعمال التي تنسبب بنلوث السياه كرمي النفايات فيه أو تحويل مجاري الصرف الصحي إلى الأنهار والبحاره وكذا إصدار تشريعات تقنن استعمال الماء وتمنع من الإسراف والهذر في صرفه.

وهنا يمكن أيضاً الاستفادة من قاعدة وجوب حفظ النظام للغاية نفسها.

أحكام وتعاليم خاصّة بالمياه:

وأمّا الأحكام والتعاليم الإسلامية التي تدلل على حرص الإسلام الخاصة على حماية الماء من التلوث، وحماية الإنسان من المياه الملوثة والقدْرة فهي عديدة:

١ ـ النهي عن التبوُّل بالماء:

نهت الروايات الواردة عن النبي (صر) وأنمة أهل البيت (ع) عن تبوّل الإنسان في العاء راكداً كان أو جارباً، ونذكر بعض الروايات الواردة من طرق الفريفين:

منها ما رواه الكليني عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن صفوان، عن العلاه، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما (ع) أثّة قال: (لا تشرب وأنت قائم، ولا تيل في ماء نقيم، ولا تطف يقير، ولا نخلٌ في بيت وحدك،

على كرامة المنع عن فضل الحطب أيضاً. أي كدلالتها على كرامة منع فضل الساء . أو تيقى على على ظاهرها فيحكم بكرامة المنع من فضل النار نفسها" (الطهارة ٢٦/١٤) ولكن الكاشائي حسل النار على ظاهرها وكذا النهي، حيث قال شارحاً للحديث اليس لمسلم أن يسنع أخاء ماء الوادي ولا كلاً البوادي ولا اقتاس النار؛ ووافقه الشهيد الصدر على حسل النهي على ظاهره من المنع لكه أفاد أن المبراده منا اشهى اللسلطاني ومنها ما رواه الصدوق بإسناده عن شعيب بن واقد عن الحسين بن وبدا، عن المدادق جعفر بن محمد عن آبائه عن رسول الله (ص) ـ في حديث المناهي ـ قال: (ونهى أن يبول أحد في الماء الراكد فإنَّه يكون منه ذهاب العقل)".

ومنها ما رواه الشيخ الطوسي، عن المفيد، عن أحمد بن محمد، عن أيه، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن علي بن محبوب، عن علي بن الريان، عن الحسين، عن بعض أصحابه، عن مسمه، عن أبي عبد الله (ع) قال: (قال أمير المؤمنين (ع) أنه نهى أن يبول الرجل في الماء الجاري إلاً من ضرورة، وقال: إن للماء أهانًا أهذا بعض ما ورد من طرقا.

وأمّا من طرق العامّة فقد روى جابر عن رسول الله (ص) (لا يبول أحدكم في العاء الناقم)".

وما نريد استناجه من هذه الروايات المروية من طرف الفريقين أنها تعكس كراهة الإسلام لتلويت الماء ودعوته إلى حفظه عن كل ما يفسده أو يؤذي ويضر أهله.

۲. وسائل الشيمة بر ۲۰۱۱ تا ۳ ب ۲۰ با ۲۰ ش أبواب أحكام المظورة. ۳. وسائل الشيمة بر ۲۰۱۱ تا ۳ و ب ۲۶ من أبواب أحكام المظورة. ك وسائل الشيمة بر ۲۰۱۱ تا ۳ ب ۲۵ من أبواب أحكام المظورة. هـ سنن ابن ماجة: مجلد ۲۲۵۱ المدينت ۲۲۵، ۳۲۵.

ا ـ وسائل الشيمة ج ٢٠/١ ع ٣ و ٢٠ من أبواب أحكام الخلوق والطوف بالقبر إمّا بمعنى الطواف حوله وإمّا بمعنى الحدث والتفوط عابه.

و «أهل الماء» ليس من المضروري نفسيره بمعنى غيبي، إذ لا يبعد أن يكون المراد بالأهل: الحيوانات والأسماك التي تتخذ الماء مسكناً وتعيش فيه.

تتميم فقهي:

ولا بأس بالإشارة إلى بعض الأبحاث الفقهية المرتبطة بهذه المسألة:

اـ الحرمة أو الكراشة:

المشهور بين الفقها، كراهة النبول في الساء، ولكن نُسب إلى الصدوقين والمفيد حرت في الراكد، لظاهر النهي، وجعله بعضهم أحوط أ، ولكن سياق بعض الروايات المتقدمة تشهد للكراهة كما نلاحظ في الخبرين الأولين، فإنَّه قوله (ع) (لا تشرب وأنت قائم...) محمول على الكراهة بالإجماع، إلا أن يقال أن التفكيك في السياق الراحد ليس عزيزاً عندهم، كما أن ظاهر بعض التطيلات التي تذكر بعض الآثار الوضعة المترتبة على النبول في الساء من قبيل ذهاب المقل أو أنّه يتخوف عله من الشيطان، وهي بعضها أنه بورث السيان أظاهرها أنّ النهي إرشادي.

بـ هل الكراهة تختص بللاء الراكد؟:

المشهور أيضاً أنَّ الكراهة لا تختص بالساء الراكد، لكنها فيه آكد من الماء الجاري، وخص الصدوقان والمفيد "الحرمة أو الكراهة بالساء الراكد، لصحيحة الفضيل عن أبي عبد الله (ع) قال: (لا بأس أن يبول الرجل في الماء الجاري وكره أن يبول في الماء الراكد) أولموثقة ابن بكير عنه (ع) قال: (لا بأس بالبول في الماء

الرسطان الشبية ١٩٨٨١.

٦- وسائل الشيعة ٢٤١/١ ح ٤ ب ٢٤ من أبواب أحكام الخلوة.

السند النبعة ١٩٨٨، كثف الثام ١٩٩١٨.

الوسائل باب ٥ من أبواب الساء السطاق ح ١.

الجاري) أ، وفي معناها موثوقة سماعة أولا يعارضها مرسل مسمع المتقدم الناهي عن البول في الجاري لارساله.

ولكن المشهور قالوا بأنَّه يتعين عرفاً الجمع بين هذه النصوص والنصوص المطلقة بحمل هذه على الكراهة الضعيفة, يقول السيد الخوثي (قده):

(لأن مفتضى الجمع بين الطائفين والتفصيل بين الجاري وغيره في هذه الروابات. حسل الطائفة الناتبة على خفة الكراهة في الجاري، والأولى على شدتها في المما. اذ اكداً"

جـ هل للبول خصوصية؟

النصوص الستقدمة خاصة بالبول، ولقا خص جماعة الكراهة أو الحرمة بخصوص البول، الونعدى الأكثر ومنهم الشيخان إلى الغائط أيضاً فكرهوه في الساء» أ، وما يسكن أن يكون وجهاً لهذا التعدى أحد أمرين:

١ـ دعوى الأولوية كما في الذكرى" ولكن الأولوية لا تخلو عن تأمّل.

۲ـ النسك بالتعليل الوارد في بعض الروايات المتقدمة، وهو قوله (ع): (فإن للماء أملاً) ولم حيث الرواية لكان النسك بهذا التعليل جيداً ولا يرد عليه ما ذكره بعض الفقهاء أنّه تعليل تعديه أ فإن سائر التعليلات المتقدمة يمكن أن تكون تعبدية دون هذا، وأنّه تعليل بأمر عرفى واضع ويمكن القياس عليه.

وبمكن أن يضاف إلى ذلك وجه ثالث وهو إلغاء خصوصية البولية فتأمّل.

اد الوسائل باب ٥ من أبواب الماء المطلق ح٣.
 الوسائل باب ٥ من أبواب الماء العطلق ح٢.

[&]quot;. التقيم، الطهارة ١٩٩/٦، وراجع مستند الشيعة ١٩٩٨،

عدمستند الشبعة ٢٩٩/١.

٥ - الذكرى ١٩٥/١.

٦. مصياح المتهاج ١٤٥/٢.

٢ ـ حفظ مياه الشرب من الجراثيم:

إن تلوث السباء له عدة أنحاء هارة يقع الثلوث في مصدر الساء نبعاً أو بنراً أو نهراً، وأخرى في مكان تخزين السباء، وثالثة في الإناء الذي يستعمل للشرب، وإذا كان الطفل مثاةً بغذى بالحلب الاصطناعي أو مشتقاته فقد يحصل النلوث الجرثومي عند تحضير وجبة الفذاء ومزج المستحضر بالماء الملوث، هذا ما يقوله أهل النخرة.

وبالرجوع إلى النصوص الإسلامية نجد فيها إشارات، بل تصريحات تدعو إلى ضرورة حماية مياه الشرب والشفة من العلونات والجرائيم المحتملة، فقد روى الشيخ السفيد في الأمالي عن أحمد بن محمد، عن أبيه محمد بن الحسن بن الوليد القمي، عن محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف عن علي بن مهزيار، عن ابن فضال عن يونس ابن يعقوب، عن أبي مريم عن أبي عبد الله (ع) أو عن أبي جغفر (ع) عن جامر من عبد الله قال: قال وسول الله (ص): (حشروا آنيتكم وأوكوا أسفيتكم وأوكوا أسفيتكم وأوكوا أسفيتكم وأوكوا أسفيتكم

وروى الصدوق في الملل عن أبيه عن محمد بن يحيى المطار، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن عن محمد بن عد الله أحمد، عن محمد بن عد الله عن جابر عن عبد الله الأنصاري قال: قال وصول الله (ص): (أجيفرا أبوابكم وخشروا آنتكم وأوكوا أسقيتكم فإن الشيطان لا يكشف غطاء ولا يحل وكاء، وأطفرا سرجكم فإن القويسقة تضرم اليت على أهله، وأحبوا مواشيكم وأهليكم من حيث تجب الشمس إلى أن تذهب فحمة العشاء) أ، ونحو هذا المضمون ورد في مصادر العامة عن جابر أيضاً.

فقد روى ابن ماجة في سنته بإسناده إلى جابر عن وسول الله (ص) أنَّه قال: (عَلَمُوا الإناء وأوكوا السقاء واطفئوا السراج وأغلقوا الأبواب فإن الشيطان لا يحل سقاءً ولا

المالي السقيد: ١٩٠ والتحمير: التعطية. وإيكاء السقاء: شد رأسها بالوكاء «وأجيفوا» أي ردوها واغلفوها.

٣. علل الشرايع: ٥٨٣/٢ المطمة الحيدرية النجف الأشرف ١٩٦٢م.

يفتح باباً ولا يكشف إنام...) ، وبإسناده إلى أبي هريرة قال: (أمرنا وسول الله (ص) بتغطية الإناء وإيكاء السفاء وإكفاء الإناء) ، وفي الزوائد إسناده صحيح ورجاله در... ؟

وفي مجمع الزوائد عن أبي أمامة قال: قال رسول الله (ص): (أجيفوا أبوابكم واكفؤا آنينكم وأوكوا أسقيكم واطفئرا سراجكم فإنه لم يؤذن لهم بالنسور عليكم) رواه أحمد ورجاله نقات غير الفرج بن فضالة وقد وثن.

وعن عبد الله بن سرجس أن النبي (ص) قال: (لا يبولن أحدكم في العجر، وإذا نستم فاطفئوا السراج فإن الفارة تأخذ النبيل فتحرق أهل اليبث، وأوكوا الأسقية وخفروا الشراب وغلقوا الأبواب بالليل؟

فإن الأمر بتفطية الأواني، وسئة أبوابها هو ندبير احترازي يُراد منها منع وصول الجرائيم أو الحشرات إليها كما يبدو، وكما هو ظاهر من بعض التعليلات الواردة في الروائات.

٣ـ النهي عن إلقاء السم في مياه الأعداء:

تبرر كثير من الدول والأنظمة لفسها في الحروب استعمال مختلف الأسلحة والوسائل للنبل من أهدائها، مما في ذلك الأسلحة الكيمائية واللموية والجرئومية، إلا أن الإسلام حدد للحرب وسائلها، كما حدد لها أهدافها وغاباتها وزمانها ومكانها، ومنع من استعمال الأسلحة التي تؤدي إلى قتل الأبرياء من الأطفال والنساء والشبوخ، أو قطع الأشجار والغابات، ومن هنا فقد حرَّم إلقاء السَّم في مياه المشركين أو طعامهم أثناء

> الدستن ابن ماجة ۱۱۲۹/۲ الحديث ۳۵۱۱. الدستن ابن ماجة ۱۱۲۹/۲ الحديث ۳۵۱۱. عد مجمع الرواند ۱۱۲۸/۸.

الحرب، فضلاً عن الحالات الطبيعية، فقد روى الكليني بإسناده إلى السكوبي عن أبي عبد الله (ع) قال: قال أمير المؤمنين (ع): انهى رسول الله (ص) أن يلقى السم في بلاد المستركين) ، ورواها المشيخ أيضاً في التهذيب بإسناده إلى المسكوني أيضاً !

والحديث وإن لهم يذكر الساء ولكن ذلك مشمول الإطلاقه على أن إلقاء السم في الساء هو الحالة الستمارقة، وبالإمكان أن تستفيد منه حرمة استعمال السلاح النووي والذري بالأولوبية، لأنه إذا حرّم إلقاء السم في بلاد المشركين فبطريق أولى يحرم استخدام ما هو أنت فتكاً من السم وهو السلاح النووي أو الذري.

إلاً أنَّ الفقهاء لم يجمعوا على الحرمة بل إن بعضهم أفتى بكراهة إلقاء السم في بلاد المشركين ولم يحرّمه ؟ ولكن الأقرب هو التحريم لظاهر النص المتقدم. بقول السيد الخوتي (قده):

(لا يجوز إلقاء السم في بلاد السشركين لتهي الشي(س) عنه في معبرة السكوني... نعم إذا كانت هناك مصلحة عامة تستدعي ذلك كما إذا توقف الجهاد أو الفتح عليه جاز، وإما إلفاؤه في جمهة القتال فقط من جهمة قتل المحاويين من الكفار فلا بأس به) أ

) ـ النهي عن استخدام الماء عند تلوثه:

وقد منع الإسلام من استخدام الساء الستنجس والمسئوت بالقذارات المعروفة _ كالبول والغائط والدينة، أو ولوغ الكلب أو الخنزير أو نحو ذلك _في الأكل والشرب، أو إزالة الحدث الأكبر أو الأصغر أو رفع الخيث بمه وأمر بإراقت إرشاداً إلى عدم جواز الانتفاعات المنتقدة به، وإليك بمض الروابات الورادة في ذلك:

١-منها صحيحة أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال: (سألت أبا الحسن (ع)
 عن الرجل يدخل يده في الإناء وهي قذرة؟ قال يكفي الإناء)".

¹_الكافي ١٨/٥.

⁷⁻ التهذيب ١٤٣٨.

٣. راجع التنقيح الرائع ٥٨١/١، جامع المقاصد ٣٨٥/٣.

ا-منهاج الصالحين ٢٧٣١١.

٥. الومائل: الناب ٨ من أبواب العاء المطلق/ المحديث ٧.

٢- ومنها موثقة سماعة عن أبي عبد الله (ع) قال: (إذا أصاب الرجل جناية فأدخل يده في الإناء فلا بأس إذا لم يكن أصاب يده شيء من العني) .

"د وصها رواية أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال: (سألته عن الجنب يحمل الركوة أو التور (إناء صغير) فيدخل إصبحه فيه، فقال: إن كانت بده فلمرة فأهرفه، وإن كان لم بصحا قذر فلمنسا. منه)".

٤ ومنها صحيحة علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر (ع) قال: (وسألته عن

خنزير شرب من إناه كيف يصنع به؟ قال: يُقْتَل سبع مرات)". ٥- ومنها صحيحة محمد بن صلم عن أبي عبد الله (ع) قال: (سأله عن الكلب

ت ومنها تصفيف مصف بن مسلم عن ببي عبد الدارج، فإن المعب المارية عن المعب عن المعب المارية المعب عن المعب الماري

٦- ومنها موثقة همار الساباطي قال: (سألت أبا عبد الله (ع) عن رجل معه إناءان فيهما ماء، وقع في أحدهما قذر لا يدري أيهما هو وليس يقدر على ما، غير ٢٠ قال: يهر يفهما جميعاً ويتمم)⁰.

إلى غير ذلك من الروايات الواودة في هذا المجال، والتي تؤشر وتؤكد على الأهمية التي أولاها الإسلام لصحة الإنسان وضرورة تجبه استعمال العياء الملوثة.

هـ نزح البئر عند تنجسه:

وعلى هذا المتوال نجد حرصاً إسلامياً بالفاً على بقاء مياه الآيار طاهرة ونظيفة وبعيدة عن كل النجاسات والقذاوات والميئات، وليفذا جاء الأمر بنزح ماء البئر بكميات مقدرة ومحدودة في حال تلوته بشيء من ذلك، وسواء حملنا الأمر بالنزح

^{1.} الوسائل: الهاب ٨ من أبواب الساء السطلق/ الحديث ٩. ٢. الوسائل: الهاب ٨ من أبواب الساء السطلق/ الحديث ١١.

٣- الوسائل: الباب ١ من أبواب الاسآر الحديث ٣. ٤- الوسائل: الباب ١ من أبواب الاسآر الحديث ٣.

٤ الوسائل: الباب ١ من أبواب الاسآر الحديث ٣. ٥ الوسائل: الباب ٨ من أبواب الماء السطلق الحديث ٣.

على الرجوب كما هو مشهور القدماء من فقهائنا، أو على الاستحباب كما هو المشهور معد العلامة الحكي، فإن ذلك يبرهن على مدى اهتمام الإسلام بيقاء السياء الجوفية بعيدة عن كل أشكال التلوث، ولا بأس أن نذكر هنا بعض الأحاديث:

 ١- منها صحيحة معاوية بن عمار عن أبي عبد الله (ع) (في البئر يبول فيها الصبي أو يصب فيها بول أو خمر؟ فقال: ينزح الماء كله) أ، وهناك روايات أخرى في البول.

٢_ ومنها خبر زوارة قال قلت لأبي عبد انه (ع) (بئر قطوت فيه قطرة دم أو خمر؟ قال: المدم والخمر والسبت ولحم الخنزير في ذلك كله واحد، ينزح منه عشرون دلواً؟ فإن غلب الربع نزحه حتى تطبب) ".

٣- ومنها رواية الحلبي عنه (ع) (وإن مات فيها بعير أو صُبُّ فيها خمر فلتنزح)". ٤- وفي مونفة سماعة (عن الفأرة تقع في البئر أو الطير؟ قال: إن أدركته قبل أن ينئ مزحت منها سبع دلاء، وإن كانت سنوراً أو أكبر منه تزحت منه ثلاثين دلواً، وإن أنن حنى يوجد وبع النين في العاء مزحت البئر حتى يذهب النين من الماء) . إلى عشرات الروايات الأخرى التي تتحدث عن نزح مقادير معية لكل نجاسة.

٦ ـ ضرورة إبعاد البالوعة عن البئر:

ومما يؤكد حرص الإسلام على عدم تلويث المياه الجوفية التي يستفيد منها الإنسان للشرب أو الطهارة ما جاء في الروايات الواردة عن الأنمة (ع) من ضرورة وجدد مسافة معينة بين البشر الذي يستقى أو يتوضاً منه، وبين البالوعة والكنيف الذي تُصب فيه المياه القذرة، وذلك منماً لنسرب مياه البالوعة والكنيف إلى البش، ونكتفي بذكر ووابين في هذا المجال:

د الرسائل: المباب ١٥ من أبراب الماء المطلق الحديث ٥. ٢- الرسائل: المباب ١٥ من أبراب الماء المطلق الحديث ٣. ٣- الرسائل: المباب ١٥ من أبراب الماء المطلق الحديث ٦. ٤- الرسائل: المباب ١٧ من أبراب الماء المطلق الحديث ٤. أحدهما: صحيحة القضالاء قالوا: قلتا له يتر يتوضأ منها يجري البول قريباً منها أيجمها؟ قال فقال: إن كانت البتر في أعلى الوادي والوادي يجري فيه البول من تحتها، وكان بينهما قدر ثلاثة أذوع أو أوبعة أذرع لم ينجّس ذلك شيء، وإن كانت البتر في أسفل الوادي وبعر الماء عليها؛ وكان بين البتر وبينه تسعة أذرع لم ينجّسها، وما كان أقل من ذلك فلا بتوضأ منه أ.

وثانهها: خبر الديلمي عن أيه قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن البئر يكون إلى جنها الكتبك؟ فقال أي: إن مجرى الميون كلها من مهيب الشمال، فإذا كانت البئر النظيفة فوق الشمال والكتيف أسفل منها لم يضرها إذا كان ينهما أذرع، وإن كان الكتيف فوق النظيفة فلا أقل من إشي عشر ذراعاً وإن كانت تجاماً بحداء الفيلة وهما مستويان في مهية الشمال فسيعة أذرع؟

وقد عمل بالرواية الثانية ابن الجنيد، قال العلامة الحلي في المختلف: (المشهور أنَّة يستحب أن يكون بين البنر والبالوعة سبعة أفرع إذا كانت الأرض سهلة، وكانت البنر نحت البالرعة، وإن كانت صلبة أو كانت فوق البالوعة فليكن بينها وبيته خمسة أفرع، ذكره الشبخ رحمه الله وأبو جعفر بن بابويه وابن البراج وابن إدريس، وقال ابن الجنيد: إن كانت الأرض وخوة والمتر تحت البالوعة فليكن بينهما إثما عشر ذواعاً، وإن كانت صلبة أو كانت المبر فوق البالوعة فليكن بينهما سع أفرع...) .

هذا كله مع عدم العلم بانصال ماء البئر بالبالوعة أو الكنيف، وأما مع العلم الانصال فجب احتاب ماء البئر^{اً}.

ومع قطع النظر عن الخلاف الفقهي في مساقة التباعد المستحب بين البئر والبالوعة حِث اختار المشهور أنها خمسة أذرع مع فوقية البئر أو صلابة الأرض، وإلاّ فسبعة

١- الوسائل: الباب ١٥ من أبواب الساء المطلق الحديث ٦.

٢ الوسائل: الباب ٢٤ من أبواب الساء المطلق، الحديث ٦.

٣. مختلف الشيعة ٢٤٨٦ طع جماعة المدرسين.

¹⁻راحع الروضة النهية ٢٨٣/١.

أذرع، بيمنا اختار ابن الجنيد استحباب التياعد بسبعة أذرع مع فوقية البنر أو صلابة الأرض وإلاً فاشي عشرة ذراع، عملاً يخبر الديلسي المتقدم، رغم ضعفه سنداً، فمع غض النظر عن ذلك فإن هذا الحكم يعكس حرص الإسلام على بقاء الماء نقياً وطاهراً، والإبتماد عن العاء الذي تُحتمل نجاسه وانصاله بالقذارة، أمّا لو علم ذلك فجب الاجتاب كما قلتاً.

٧ ـ سبيل الماء صدقة جارية:

ويحث الإسلام على إنشاء وتأسيس المشاريع العائبة التي توفر العناء للناس أو لمواخفهم ، وهذا لله دور كبير في تحسين البيئة وتطبق أو لمري أواضيهم ومذا له دور كبير في تحسين البيئة وتلطيف الهواء، كما له دور في إرواء العطاشي، ففي الحديث المروي عن الإمام الصادق (ع) (سنة يلحقن المؤمن بعد وفاته: ولد يستغفر له، ومصحف يخلفه، وغرس يغربه، وقلب يحفره، وسنة يؤخذ بها من يعده) أوقد تقدم الحديث عن ذلك تحت عنوان (دور العبادات في حماية البيئة فراجم.

ونجد في كتاب الكاني باباً مستقلاً بعنوان أياب سقى الماء أورد فيه عدة روايات تدل على فضل سقى الماء وعظيم ثوابه عند الله، منها خير طلحة بن زيد عن أبي عبد الله (ع) قال: (قال أمير لمؤمنين (ع): أول ما يهدأ به في الآخرة صدقة الماء يعني الأجر) "وعن مسمم عنه (ع) قال: (أفضل الصدقة إبراد كيد حرى)".

وفي صحيحة معاوية بن عمار عن أبي عبد الله (ع): (قال من سقى الساء في موضع يوجد فيه الساء كان كمن أعمق رقبة، ومَنْ سقى الساء في موضع لا يوجد فيه الساء كان كمن أحيا نفساً؛ ومَنْ أحيا نفساً فكأنسا أحيا الناس جميماً) أ

١ ـ من لا يحضره الفقية ١٨٥/١ وقم الحديث ٥٥٥، ورواه في الخصال ص ٣٢٣ بإسناده إلى أبي كهمس.

لكافي ١/ ٥٥، ٥٥ وراجع وسائل الشيعة ج ٢٥٣/٣٥ والسندرك ١٤/١٧.

الكافي ٤/ ٥٥، ٥٥ وراجع وسائل الشيعة ج ٣٥٣/١٥.
 الكافي ٤/ ٥٥، ٥٥ وراجع وسائل الشيعة ج ٣٥٣/١٥.

وعن ضريس بن عبد الملك عن أبي جعفر (ع) (أن الله تبارك وتعالى بحب إبراد الكبد الحرى، ومن سقى كبدأ حرى من بهيمة أو غيرها أظله الله يوم لا ظل إلا ظله) . وروى العباشي في نفسيره عن عطية العوفي عن أبي سيد الخدري عن البي (ص) ... في حديث ـ. قال: (من سقى طلحة أو سدرة فكأنما مقى مؤمناً من ظماً) إلى غير ذلك من المروابات التي سياتي استعراضها والتعليق عليها تعليقاً أكثر تفصيلاً عند الحدث عن المروابات التي استعراضها والتعليق عليها تعليقاً أكثر تفصيلاً عند الحدث عن المرافضها والتاتات.

٨ ـ النهي عن الإسراف في استعمال المياه:
 وقد تقدمت النهوص الدالة على ذلك.

٩-الماء والراحة النفسية:

وسيأتي الحديث عنه في التلوث البصري.

١٠ حفظ الطرق المؤدية إلى العيون والأنهار والبحار من القذارات:
 رسأتي الحديث عنه فيما بعد إشاء الله.

¹⁻الكافي ٤/ ٥٥ / ٥٥ وراجع وسائل الشيعة ج ٣٥٣/٢٥ والسندرك ١٤/١٧. ٢- وسائل الشيعة: الباب ١٠ الحديث ٤ من أبواب مقدمات التجارة ج ٢/١٧.

الأرض والدعوة إلى إحياثها..

تعتبر الأرض أهم عنصر من عناصر البيتة المحيطة بالإنسان، وتلوثها أو سلامتها له بالغ الأثر على حياة الإنسان والكاتئات الحية حتى الشجر والنبات، ومن هنا يكون من السهم والضروري تكوين نظرة إسلامية عامّة حول الأرض وما يتصل بها من أحكام تساهم في حمايتها من التلوث وتدعو إلى إحيائها.

وبداية نعود إلى القواعد العامة الآنفة بنحو موجز لنرى مدى إمكانية الاستفادة منها في قضية تلويث الأرض والتربة.. فنقول:

أولاً: إن قاعده «حرمة إفساد الأرض وتخريب عمرانها» يسكن تطبيقها في المقام للمنع من كل تصرف إنساني مدمر الأرض، ومفسد لتربتها وملوث لها سيّما بملاحظة أن الله سبحانه عندما خلق الأرض جعلها أمناً ومهاداً وسكناً لبني آدم قال تعالى: (اللهي بحقل الكُمُ الأرض فراشاً) وقال: (أنجقل للأرض مُواتاً) وقال: ((بجقل للكم الأرض فراشاً) وقال: ((أبقل للكم الأرض بالله) فإذا لكم إنها شبلاً) فإذا كان الله قد أعد الأرض فراشاً وقراراً ومهداً وساطاً لبني البشر قمن الطبيعي أن يمنع كل تصرف يخرجها عما أعدت له.

ثانياً: إن تلويث تربة الأرض بالسواد السامة سوف يستبع إضراراً ببني البشر الذين يقطنون الأرض فيمنع منه تسكاً بعمومات حرمة الإضرار بالغير.

ثالثاً: إنَّ الأرض وتربتها ليست ـ في غاليتها ملكاً لأحد من الناس، بل هي إما ملك عام أو ملك للدولة ـ كما أسلفنا _ والتصرف الإنساني المسموح به في ملك الدولة وكذا في الملك العام محدود بها لا يكون موجباً لتاوينها وإفسادها.

الدالبقرة: آية ٦٣. الدالنمل: آية ٦١.

٤ - طه آ به ٥٣.

رامعاً: إنَّ بإمكان الحاكم الشرعي بمقتضى ولايته إصدار قوانين وتدبيرات تحفظ بيئة الأرض وتربتها من كل تلويث مضر بها.

الأرض للسه ولمن أحياها:

يدعو الإسلام بنبي البشر إلى إحياء الأوض وتعميرها، بجر السباء إليها وزوعها وغرسها، تجاوباً مع إرادة الله التكويت (اللم تُن أنَّ الله أثنَّ إلى الله التوكل مِن السّماء ماء تُقشيعُ الأرض مُفضرًاه) ، والرغب اللس في عملية الإحياء والتمدير جملت الشريعة للمجي حمَّاً فيما أحياء من أراضي مبته وأما من لا يعمل ولا يبدل جهداً في هذا المجال فلا يكون له أن يتملكها أو يستولي عليها، وهذا ما استفاضت به الروايات من طوق الفريقين والله بعضها:

١ ـ صحيحة زرارة عن أبي جعفر الباقر (ع) قال: (قال رسول الله (ص) من أحمى مواناً فهر له) .

٣- صحيحة محمد بن مسلم قال: (مسمعت أبا جعفر (ع) يقول أيما قوم أحيوا شيئاً من الأرض وعمروها فهم أحق بها وهي لهم) أبلى غير ذلك من الروايات الواردة من ط قنا.

ا_وأما من طرق العامة فقد روى المترمذي بإسناده عن جابر بن عبد الله عن النبي
 (ص) قال: (من أحيى أرضاً مية فهي له) وقال: هذا حديث حــن صحيح .

آد رسائل الشيعة: ب ۲ من إحياء الموات الحديث ۲ ج ١٩٦/٥٠
 آد وسائل الشيعة: ب ۲ من إحياء الموات اللحديث ٥ ج ١٩٢/٥٥
 ك. وسائل الشيعة: ب ۲ من إحياء الموات اللحديث ۳ ج ١٩٢/٥٠

٥ ـ سنن الترمذي: ٢١٩/٦ وقم الحديث ١٣٩٥ وواجع صحيح ابن حيان ١٩٥/١ ونصب الرابة للزيملي: ٤٠٧/٥ و١٨/٨٨.

١ الحج: آية ٦٣.

٥. وعنه (ص) قال: (مَنْ أحيى مواتاً من الأرض في غير حتى مسلم فهو له) `.

فكلام النبي(ص) هذا لا يخلو من حث وترغيب للعباد على إحياء موات الأرض وتعميرها، وهذا سوف بساهم إلى حد كبير في بقاء البئة نظيفة، ويخفف من تله ثها المتصاعد والمتزايد يوماً بعد يوم، لأن موات الأرض وتصحرها هو أحد أسباب ارتفاع حرارة الأرض واختلال توازنها البيثي وانقراض الثروة الحيرانية.

ولكن تجدر الإشارة هنا إلى أمرين فقهين:

أولهما: إن إحباء الأرض إنما يعطى حقاً للمحيى فيها ما دام قائماً بعملية الإحياء، وإلا لو أهملها وتركها حتى عادت مواتاً فيحق لشخص آخر أن بحيها مجدداً ومكون أولى بها من الأول كما اختاره بعض الأعلام ، ويشهد لذلك إطلاق قوله (ص): (من أحيى أرضاً مِنة فهي له) وصحيح معاوية بن وهب عن الإمام الصادق (ع): (أيما رجل أتى خربة باثرة فاستخرجها وكرى أنهارها وعمرها، فإن عليه فيها الصدقة، فإن كانت لرجل قبله فغاب عنها وتركها فأخربها ثم جاء بعد يطليها فإن الأرض لله ولمن عمرها) ، وفي صحيحة الكابلي عنه (ع) (... فإن تركها وأخربها فأخذها رجل من السلمين من بعده فعمرها وأحياها فهو أحق بها من الذي تركها...) أ، إلاَّ أن يحمل قوله (ع) «تركها» في الروايتين على الإعراض.

ثانيهما: وقع جدل فقهي حول حق المحيى في الأرض المحياة، فهل يملكها الإحباء ملكية خاصة فتخرج بذلك عن ملكية الدولة إلى نطاق ملكت، كما هو رأى الأكثر؟ أو أنَّهُ لا يسلكها لأن عملية الإحياء لا تغير من شكل ملكية الأرض، فتظا ملكاً للامام أو لمنصب الإمامة؟ وإنَّما يكتبب الفرد بسبب الإحياء حقًّا في استثمارها والاستفادة منها، ويمنع غيره من مزاحمته؟.

١- المعجم الكبير للطبراتي ج ١٤/١٧.

٣- اقتصادنا: ٤٨٣.

٣ وسائل الشيعة: الباب ١ من أبراب إحياء الموات الحديث ١.

المال الشيعة: الباب ١ ص أبواب إحياء السوات اللحديث ٢.

أخذ بالرأي الثاني الشيخ الطوسي والسيد محمد بحر العلوم في بلغة الفقيه، واعتره الشهيد الصدر (أكثر انسجاماً مع النصوص الشريعية) ويقصد بذلك النصوص الشي نظرم السجي بدفع أجرة الأرض إلى الإمام، ما يعني أنها لا ترال ملكاً لعنصب الإمامة، كما في صحيحة الكابلي عن الإمام الصادق (ع) (... فمن أحيى أرضاً من المسلمين كما في صحيحة الكابلي عن الإمام المن أهل يبني وله ما أكل منها، فإن تركها وأخريها فأخذها رجل من السسلمين من بعده قمعرها وأحياها فهو أحق بها من اللي تركها، فأخرتها فليوذ خراجها إلى الإمام من أهل يبني.... أو مكذا صحيحة عمر بن يزيد عنه (ع) فلوذ نم أحيى أرضاً من المؤتين فهي له وعليه طسقها يؤديه إلى الإمام في حال الهدنة، فإذا ظهر القائم فلوطن نقسه على أن تؤخذ منه) ". وما حاء في ذيل الحديث من إمكانية مصادرة هذه الأرض من محيها هو شاهد على كون الأرض ملكاً لمنصب الإمامة وأن الإذن في إحياتها كان إذناً تديرياً ولائياً على وران علم دارات عجل الله تعالى فرجه فإن هذه الأرض قد تؤخذ من محيها في زمن الظهور إنما لحادة الدولة إلى ذلك وإنا لتوزيعها معدداً بشكل بحقق العدالة والساوي الظهور إنا لحادة الدولة إلى ذلك وإنا لتوزيعها معدداً بشكل يحقق العدالة والساوي

١. اقتصادنا: ١٦٣.

للجميع.

ا _ اقتصادی: ۱۱ ا

٢ الوسائل الباب ١ من أبواب إحياء الموات العديث ٢. ٢ الوسائل الباب ٤ من أبواب الأنفال الحديث ١٣ ج ٥٤٩/٩.

الأشجار والنباتات وما يتعلق بهما من احكام

إن الأشجار والنباتات عنصران أساسيان من عناصر البيئة، ولهما دور هام وربس في حمايتها، وبكونان مع سائر عناصر البيئة كالهوا، أو الحيوان أساساً في استقرار الحياة وحفظ التوازن البيئي، فالأشجار والباتات تجذب الطيور والحيوانات وتنقي الهوا، وتصني، وتمنص أو كسيد الكربون لتعطي الأوكسجين، وهو المعادة الشرورية لحياة الإنسان والحيوان، بينما يعطي الأخيران الكربون، وهكذا نشهد عملية تفاعل مستمرة بين الحيوان والإنسان من جهة، والأشجار والباتات من جهة أخرى.

وفيما يرتبط بالجانب الفقهي مكننا النسك بالفواهد العامة المنقدمة لاستخراج مجموعة من الأحكام الشرعية الكفيلة بحماية الأحراج والغابات والأشجار من الاستصال ولا أقل من تكيف ذلك على ضوء ولاية الفقيه، يناءً على عموم ولايت. ومع غض النظر عن ذلك فقيما يلي تستعرض مجموعة من الأحكام والتعاليم

ومع غض النظر عن ذلك ففيها يلي نستعرض مجموعة من الأحكام والتعاليم الإسلامية المرتبطة بالأشجار والنباتات والغرس والمحميات، ونحو ذلك مما له دخل بنحو أو بآخر بموضوع اليئة.

١ ـ الزراعة الكيمياء الأكبر:

حث الإسلام على عمل الزواعة وأثنى النبي (ص) وأهل يته (ع) على المزاوعين، وهذا يكشف عن أهمية الزواعة بنظر الإسلام، ويشكل تشجيعاً للزواعة والمزاوعين، وقد أننى فقهاؤنا أ باستجابها بسب ما ذكرناه من حث الروايات عليها. وإليك بعض الروايات الواردة في هذا المجال:

١ ـ ما روي مرسلاً عن الإمام الصادق (ع) (الكيمياء الأكبر الزواعة)".

٣ـ معتبرة السكوني عن أبي عبد الله (ع) (سئل النبي (ص) أي الممال خبر؟ قال:
 زرع زْرَعَة صاحبه وأصلحه، وأدى حقه بوم حصاده)".

١- هداية الأمة إلى أحكام الأنمة للحر العاملي ٢٧٤/١.

١- وسائل الشيعة الباب ٣ من كتاب المزارعة والمساقاة/ الحديث ٨ ج ٢٤/١٩.

٣- وسائل الشيعة الباب ٣ من كتاب المزارعة والمساقاة/ الحديث ٩ ورواه الصدوق مرسلاً وفي

٣- روابة سيابة عن أبي عبد الله (ع) قال: (سأله رجل فقال له: جعلت فداك أسمع قوماً يقولون أن الزراعة مكروهة؟! فقال له: ازرعوا واغرسوا فلا والله ما عمل الناس عملاً أحل منه ولا أطب، ولله ليزرعن الزرع وليفرسن المفرس بعد خروج الدجال) .
لم- مرفوعة سهل بن زياد قال: (قال أبو عهد الله (ع): إن الله جعل أرزاق أنبياته في

-ا- مردوعة سهل بن زياد قال: (قال ابو عبد لله (ع): إن الله جعل ارزاق انبيانه في الزرع والضرع كي لا يكرهوا شيئاً من قطر السماء) ".

 وفي السرسل عن محمد بن عطبة قال: (سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: إن الله عزّ رجل اختار الأنبيائه الحرث والزرع كي لا يكرهوا شيئاً من قطر السماء)".

المستور و بيانه التعرف والوزع في لا يعترهوا عبد من فطر المستاد) . ا- وفي المرسل عن أبي جعفر (ع) قال: (كان أبي يقول: خير الأعمال الحرث المستورك الم

يزرعه فيأكل منه البرّ والفاجر، فأما البر فعا أكل من شيء استغفر لك، وأمّا الفاجر فعا أكل منه من شيء لعنه، ويأكل منه البهائم والطير) .

√ـــوعن يريد بن هارون قال: (ســــــــــــــــــــــــــــا للله (ع) يقول: الزارعون كنوز الأنام. يزرعون طبياً أخرجه للله عزّ وجل وهم يوم القيامة أحـــــن الناس مقاماً وأقربهم منزلة، يُداغون السياركين) ® إلى غيرها من الروايات.

٢_ الدعوة إلى الغرس والقحريج:

ونجد الإسلام يحت أيضاً على غرس الأشجار المشعر منها وغير المشعر، وبهذا تآزر الدعوة إلى الزرع والدعوة إلى الغرس، لتحول الأرض البابسة إلى جنة خضراء نضج بالخصب والخشرة والجمال.

الأمالي عن أبه عن علي بن إبراهيم متله. ١. ن. م كتاب المزارعة والساقاة/ الحديث ١.

آ. ن. م كتاب المزارعة والمساقاة/ الحديث ٦.
 آ. ن. م كتاب المزارعة والمساقاة/ الحديث ٦.
 كان. م كتاب المزارعة والمساقاة/ الحديث ١٤.

٥ . ن. م كتاب المزارعة والساقاة/ الحديث ٧.

وميما يلي نذكر بعض الروايات الدالة على حث الإسلام على الفرس حناً عاماً، وغرس الشجر البشعر بنحو خاص:

١ منها رواية سيابة المنقدمة والتي جاء فيها ازرعوا واغرسوا....

٣ـ وروى العامة عن رسول الله (ص): (إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يفرسها فليقرسها) \".

٣ـ وعنه (ص): (ما من مسلم يغرس غرساً ولا حرثاً فيأكل منه إنسان ولا بهيسة ولا طير ولا شيء إلا كان له أجره)".

إلى غير ذلك من الأحاديث السروية من طوق الفريقين والتي تحث على الفرس حناً مطلقاً، كما في الخبرين الأولين أو غرس المشجر المشر كما في بقية الأحاديث، وقد اقسم الله سبحانه في كتابه باشتين من الشجر الشمر وهما "التين والزينون "ميتاً ك بذلك فضلهما فقال: (والتّين والزّيُّونِ) ويعشد ذلك أنا تجد في الأحاديث حنًا وترغياً على زرع شجر النخل بالخصوص، فقد ورد عنه (ص): (أكرموا عشكم المنطلة) أ والمراد باكرامها سقها وتقصعها وتعديلها.

١ سند أحمد ج ١٩١/٣ طع داو صادر بيروت الجامع العقير للسيوطي (١٩/١) كتر العمال ٣٠ ١٨٩٢ (٢٤/١١).

٢. كنز الصال ١٩٦/٣

٣- كنز العمال ٨٩٢/٣

وفي معتبرة السكوني عن أبي عبد الله (ع): (سئل النبي (ص) أي مال معد البقر حير؟ قال: الراسيات في الوحل والمطعمات في المحل نعم الشيء النخل) أ.

٣- سقي الغرس والزرع والاهتمام بهما:

لم يكتف الإسلام بالدعوة إلى الفرس والزرع؛ بل دعا أيضاً إلى حقيهما والامتمام يهما، وبهذا يتضع أنه كما يستحب سقي الماء للإنسان ـ كما تقدم . فإنه يستحب سقيه للحيوان أيضاً وللأشجار والمزروعات، واعتبرت الروايات أن ذلك بستابة سقي الإنسان المؤمر،

فعن النبي (ص): (من سقى طلحة أو سدرة فكأنما سقى مؤمناً من ظمأً) .

وروي الشبخ الصدوق في العلل بإسناده إلى عيمى بن جعفر العلوي عن آبائه (ع) أن النبي (ص) قال: (مرّ أخبي عسى (ع) بمدينة وإذا في شارها اللدود فشكوا إليه ما بهم، فقال: دواء هذا معكم وليس تعلمون! أنتم قرمّ إذا غرستم الأشجار صبيتم التراب، وليس هكذا يجب بل ينمي أن تصوا الماء في أصول الشجر، ثم تصوا التراب لكيلا يقع في الدود، فاستأنفوا كما وصف فذهب ذلك عنهم) ."

والحديثان المتقدمان يدلان على استحباب سقي الزرع، وقد أقتى بموجبهما الحر العاملي (قده) ⁴، ولكن في بعض الحالات قد يجب سقي الزرع والفرس وقد أفتى بذلك جمع من الفقهاء، حيث ذكروا في بحث التفقات أنَّه كما يلزم الإنسان بالإنفاق على زوجته وأولاده وأبويه: يجب عليه الإنفاق على دوابه وزرعه وغرسه إن خيف تلفها بترك السقي، وعدّوا ترك السقي من المحرم لأنه تضيع للمال، وبهذا المقياس قد

١. وسائل الشيعة الباب ١ من كتاب المزارعة والمسافاة اللحديث ١.

٣ ـ رواه المباشي في تفسيره ٨٦/٣عن عطبة الكوفي عن أبي سعد الخدري عنه (ع) وأورده
 صاحب الوسائل ج ٤٣/١/٩ وصاحب البحار ٢٩٢/٩.

الومائل: الباب ٢ من كتاب المزارعة والمساقاة اللحديث ١ ح ٣٣/١٩.
 مراجع المصدر المايق.

يقال بلزوم حرثه ورشه بالأدوية التي تمنع خوابه وتسوسه، وهكذا يمكن إلزام المالك بكل عمل يتوقف حفظ الزرع والغرس عليه، ينفس المناط.

قال العلامة الحلي في التحرير: (أما سقي الزرع وما يتلف يترك العمل فالأقرب إلزامه بالممل من حيث أنه تضيم للمال فلا يقرّ عليه) .

وقال الشهيد الثاني في مسالك: (ويقي من المال ما لا روح فيه كالعقار فلا يجب القيام بعمارته، ولا زواعة الأرض، ولكن يكره تركه إذا أدى إلى الخراب، وفي وجوب سقى الزرع والشجر وحرثه مم الإمكان قولان أشهرهما العدم) ".

وقال في الجواهر: (أما ما لا ورع فيه فالظاهر أنه لا خلاف في عدم وجوب عمارة وقال في الجواهر: (أما ما لا ورع فيه فالظاهر أنه لا خلاف في عدم وجوب عمارة المقار ونحوه بزرع أو غرس أو غيرهما، بل في القواعد: ولو ملك أرضاً لم يكره له ترك زراعتها، لكن في المسالك: الجزم بالكراهة إذا أدى إلى الخراب، بل في كشف الثاج، أنه قد يحرم إذا أضريها الترك للتضيع، وفي منع حرمة مثل هذا التضيع، بل فني القواعد كره له تركه لأنه تضيع، ولا يجبر على مقه لأنه من تنعية المال، ولا يجب على الخراب، أن تملك المال فلا يجب تنعيته، أو في المسالك: (وفي وجوب مقى الزرع على الشعر، وحرثه مع الإمكان قولان أشهرهما العدم) لكن في كشف اللنام في شرح ما الشعر وحرثه مع الإمكان قولان أشهرهما العدم) لكن في كشف اللنام في شرح ما القول بأن لا يجبر عليه، لكن في كشف اللنام في شرح ما القول بأن لا يجبر عليه، لكن ومد واجب نعم يمكن القول بأن لا يجبر عليه، وكان العمل قالأقرب إلزامه بالعمل من حيث أنه تضيع للمال فلا يقر. على ؟

وأضاف صاحب الجواهر (قلت: قد يقال إن الأصل والسيرة وعموم تسلط الناس على أموالها يقتضى عدم حرمة مثل هذا الإتلاف للمال المحتاج حفظه إلى معالجة

اد تحرير الأحكام 27/4. 7- سالك الأنهام 6/4/4. 7- جواهر الكلام 74/4/7.

رعمل، مل لا يعد مثله سفها، ومن ذلك يعلم ما في قوله أيضاً (ويكره أو يحرم ترك عمارة الدار ونحوها حتى تخرب إن لم يكن الخراب أصلح لها، والقول في الإجبار عليها وعدمه كما مرًا، ضرورة إتحاد العدوك في الجميع، وهو حرمة مثل هذا التضيح للمال من غير فرق في الأموال بين العقار والكتب والنباب وغيرها، والتحقيق عدم حرمة ما لا يعد سفهاً ومرقاً منها).

تحقيق الحال في المسالة:

ما يمكن الاستدلال به للقول بوجوب سفي الزرع أو حرمة تركه بدون سفي أمور: الدليل الأول: أن تركه بدون سفي مع حاجته إليه يمد نصرفاً سفهياً لأن إشلاف الممال وتضيمه لميس فعل الراشدين.

ولكن يرد عليه . أولاً: ما ذكره في الجواهر من أن ذلك لا يعد سقهاً.

ولكن يمكن المناقشة في كلامه بأن السفه يقابل الراشد، والرشيد كما عرفه الفقها. بأنه من يكون مصلحاً لماله (ودلت عليه الروايات كفول الصادق (ع) على ما روي عنه في تفسير قوله تعالى: (فإن آتشتُم مِنْهَمُ وشماً فَادَتْمُواْ إِلْيُهِمْ أَمُوْالهِمْ) قال: إيناس الرشد حفظ المال؛ ومن الواضح أن من ترك زرعه يدون سقاية مع حاجة الزرع لذلك وهو ويؤدي إلى تلف الزرع، لا يُعَدَّ مصلحاً ولا حافظاً لماله.

ودعوى جريان السيرة على ذلك مدفوعة بأن ذلك غير واضح، بل يمكن القول أن العقلاء كما يلاحظ لا يتركون زرعهم بدون سقاية مع حاجته الماسة إليه، ولو فعل أحدهم ذلك م. دون عذر ولاسب لتبتح؛ فعله ولام ه على ذلك.

و ثانياً: أن يقال: أنَّهُ لا دليل على حرمة النمل السفهي بعنوانه، نعم قام الدليل على الحجر على السفيه ومنعه من النصرف في أمواله.

١- جواهر الكلام: ٣٩٨٣١.

۱ جواهر الكلام: ۱۸/۲۱. ۲ـ جواهر الكلام: ۱۸/۲۱. ۲ـ النساد، آية ۱.

الدليل الناني: إنَّ في ذلك تضييعاً للمال وهو محرم لورود النهي عنه في الروايات.

منها: ما رواه الوشاء عن أبي الحسن (ع) قال: (سمعته يقول: إن الله عز وجل يغض القبل والقال وإضاعة المال وكثرة المؤال) .

ولكن هذا الحديث لا يخلو من خدشة في سنده ودلالته.

أما سنده فلاشتماله على المعلى بن محمد وهو لم يوثق، بل قبل (إنَّه مضطرب الحديث والمذهب)"، إلا أن يقال يكفي لحصول الوثوق برواياته أو قبولها شهادة النجاشي بأن كتبه قريبة أ، وقول ابن الغضائري (يجوز أن يخرج شاهداً) كما أنَّهُ من مشايخ الإجازة °، ومن رجال تفسير القمى أورجال كامل الزبارة فتأمَّل.

ولكونه من رحال القمي فقد اختار السيد الخوثي (قده) وثاقته وأضاف: (وأما قول النجاشي من اضطرابه في الحديث والمذهب فلا يكون مانعاً عن و ناقته، أما اضطرابه مي المذهب فلم يثبث... وعلى تقدير الثيوت فهو لا ينافي الوثاقة، وأما اضطرابه في الحديث فمعناه أنَّة قد يروى ما يعرف وقد يروى ما ينكر، وهذا لا يناقي الوثاقة)^.

وأما الخدشة في دلالته: فلأنه لا ينهض دليلاً على أكثر من الكراهة لأن النعبر بـ (يبغض) ليس ظاهراً في الحرمة، ويؤيده السياق فإن القيل والقال أو كثرة السؤال ليست من المحرمات الذاتية.

١- الرسائل ٨٨/١٩ الباب ٩ من كتاب الوديعة الحديث ٩.

٢- فهرست النجاشي ٤١٨.

٣. فهرست النجاشي ١١٨.

الخلاصة: ١٥٩.

٥۔ منتهى المقال ٢٩٩/٦.

٦- معجم وجال الحديث ٢٧٢/١٩.

٧ ممحم رجال الحديث ٢٧٢٠١٩.

٨_معجم رجال الحديث ٢٧٢/١٩

وسنها ما رواه الكليني عن علي بن إبراهيم عن أيه عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد عن عبد الله بن سان عن أبي الجارود قال: (قال أبو جعفر (ع): إذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله ثم قال في بعض حديث: إن رسول الله (ص) نهى عن الفيا والقال وفساد السال وكثرة السؤال، فقيل له: يا ابن رسول الله أين هذا من كتاب الله؟ قال: إن الله عزّ وجلٌ يقول: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثْيَرٍ مِنْ تَجْوَاهُمْ إِلاً من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين النّاس ﴾ وقال: ﴿وَلا تَعْرَفُي كَثْيَرٍ مِنْ تَجُواهُمْ إِلاً من أمر بصدقة أو عمروف أو إصلاح بين النّاس ﴾ وقال: ﴿وَلا تَعْرَفُوا السُّقَهَاء أَشْرَالكُمْ النيَّ بَعْلَ الله لكُمْ قيانًا وقال: ﴿لا تَسْتُولُهُمُ اللهِ مَنْ اللهُ إلى اللهُ اللهُ

وفي سند هذا الحديث أبر الجارود زياد بن المنذر وهو زيدي المذهب، وإليه تنسب الزبدية الجارودية، وقد اعتمد الميد الخوتي في وثاقته على أمرين:

أحدهما: شهادة الشبيخ العقيد أنَّه من الأعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفيا والأحكام الذين لا يطمى عليهم ولا طريق إلى ذم واحد منهم.

ثانيهما: أنّه من رحال نفسير القمي الذي شهد بوثاقة كل من وقع في إساده". وإن أمكنت المناقشة في الوجه الثاني وهي ممكنة، فيكفي الوجه الأول لإنبات وثاقة أبى الجارود.

وأما دلالة الحديث فهي أحسن من دلالة الحديث السابق لأنه ورد فيه «نهى(ص) عن...» والنهي ظاهر في الحرمة، إلا أن يتسلك بقرينة السياق المتقدمة لرفع البد عن ظهور (نهى) في الحرمة، وقد بجاب عليه: أن التفكيك في السياق ليس عزيزاً في فقهنا. ويبقى أن بقال أنّه (ص) نهى عن فساد العال وليس إضاعته لكن الظاهر أن إفساد العال بمعنى إضاعته وتبذيره وصرفه في غير الجهات المشروعة.

الدالشاء: آية ١٩٤٤.

٣- النساء: آية ٥.

٣. المائدة: آية ١١٠.

الكافي ٢٠٠١٥.

٥ معجم رحال الحديث ١٣٥/٨.

ومنها: ما ورد في كتب العامة عنه (ص) (أنَّ الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً... ويكره لكم قبل وقال وكثرة المنوال وإضاعة المال) .

وقد انضح الكلام فيه مما تقدم والإشكال في دلالته على الحرمة أوضح لا لأن " يكوه " براد بها الكراهة المصطلحة بل لأنه لم يثبت إرادة الحرمة منها.

الدليل الثالث: ما دل على حرمة الإسراف والتبذير من الآيات والروايات.

ولكن يمكن الاعتراض على ذلك بأن ما نحن فيه لبس مصداقاً للتبذير أو الإسراف، لأن الإسراف والتبذير هو تغريق المال الإسراف، لأن الإسراف هو تغريق المال وتبذيره أو النرس أو ترك القيام بشؤتهما الأخرى هو تغذيراً إلا أن يقال أن حرمة الإسراف والتبذير أي إلا أن يقال أن حرمة الإسراف والتبذير ليست إلا من جهة تضيع المال وتبذيره، وهذا حاصل في المقام وهو ليس بعيداً.

وقد أفتى بعض فقهاتنا المعاصرين بوجوب سقي النياتات والإنفاق عليها بما بحفظها من التلف، قال (قده) في من المهذب:

(النبانات المملوكة إذا صاوت في معرض التلف هل يجب حفظها حينله بالإنفاق عليها بما يناسبها أو لا؟ وجهان) وعلق في الحاشبة ميناً مدوك الوجهين:

(من أن ترك ذلك يوجب تضيع المال خصوصاً إذا كان زوال حياتها التيتية يوجب سلب العالية بالكلية عنها، فيجب حينة بلا إشكال، ومن أصالة البراءة عن الوجوب، ولكن جرياتها مع صدق تضيع العال والإسراف مشكل إن لم يكن إجماع وسيرة معتبرة على الخلاف، وكذا الكلام في الأبنية وسائر الجمادات والمكاثن ونحوها مما يحتاج إلى الإنفاق لتعميرها وحفظها).

والحاصل: إنَّ هناك وجهاً للقول بوجوب سقي الزرع والغرس مع حاجته لذلك، بحيث يكون إهماله مؤدياً إلى تلف، ومع صدق السفه على تصرفه يمكن للحاكم

١- مجمع الزوائد ١٩٧/١ و ١٩٧٠، وشرح مسلم للنووي ١٩١/١٢.
 ٢- مهذب الأحكام ١٣٢/١٥

الشرعي أن يتدخل ويلزمه بالعناية به أو يضعه في يد غيره للقيام بذلك بناءً على ما ثبت في كناب الحجر من صلاحية الحاكم في هذا المجال.

النهي عن قطع الأشجار أو حرقها في الحروب:

من أحكام الإسلام ذات الطابع اليتي حرمة أو كراهة قطع الأشجار في الحروب، وهذا بمكس أخلاقية الحرب في الإسلام، فإنها لا تهدف إلى التكيل بالعدو أو إهلاك الحرث والنسل، بل هي وسيلة لإرساء العدل ووفع الظلم والفنن ونشر الهدى والسلام، كما يظهر من الآبات الفرآنية، وعليه فكل ما لا يساهم في تحقيق هذه الأمداف فلا يكون مشروعاً من حبث العبداً من قبيل إحراق المزروعات والبسائين وتلويث مياء الأنهار والبحار وقتل النروات الحيوانية بريَّة أو بحرية أو التمثيل بقتلى العدو أو الغدر ونقض المهود أو إلقاء المم في المياء كما مرَّ.

ومعا يدخل في معترعات الحرب (قطع الأشجار) لما ورد عن النبي(ص) في هذا الشأن، ففي موثقة مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله (ق) قال: (أنَّ النبي (ص) كان إذا معث أميراً على سرية أمره بتقوى للله عزّ رجل في خاصة نقسه ثم في أصحابه عامة، تم يغيران اغز بسم الله وفي سبيل الله، قائلوا من كفر بالله ولا تغدروا ولا تغلوا وتسئلوا، ولا تقتلوا وليدة أولا متبتلاً في شاهق، ولا تحرقوا البخل ولا تغرقوه بالما،، ولا تفطعوا شجرة مشرة ولا تحرقوا إرعاً، لأنكم لا تدرون لعلكم تحتاجون إليه، ولا تعقووا من المهاتم مما يؤكل لحمه إلاً ما بالم لكم من أكله...) أ

وفي صحيحة محمد بن حمران وجميل بن دارج عن أبي عبد الله (ع) قال: (كان رسول الله (ع) إذا بمث سحابه بين يديه (سول الله (ص) إذا بمث سرية دعا بأميرها فأجلسه إلى جنبه وأجلس أصحابه بين يديه ثم فال: سيروا بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله (ص) لا تغدروا ولا تقلو الله عنها فاياً ولا صبياً ولا صبياً ولا صبياً ولا سبياً أل

١- الكانى: ٢٩٠٥ والنهذيب ١٣٨٧١.

٢- الكافي ٢٠/٥ قال المجلسي ورواه سندين كلاهما صحيح (مر أة العقول ٢٥٦/١٨) وتحوه

ظاهر الخبرين هو الحرمة لأن ذلك هر الأصل في النهي كما أن السياق هو سياق المجرمات، ويؤيد ذلك الاستثاء في الصحيحة الأخيرة بقوله: (إلاَّ أن تضطروا إليها) ملك؛ المعروف عند أصحابنا با لم نقا فه خلاف هو الكراهة (

ولكن المعروف عند أصحابنا بل لم ينقل فيه خلاف هو الكراهة `. وما سكن أن يكون مستندة للمشهور أحد أمرين:

وما يمكن أن يكون مستندا للمشهور احد امرين: الأول: قوله تعالى: (ما قَطَعْتُمْ منْ لِنَهْ أَوْ تَوَكَسُوهَا قَائِمَةٌ عَلَى أُصوالها فَياذُن الله)"

الا ول: فولمه تعالى: فما فطعتم مِن لِينهُ أو تر تتموها فايمه على أصوفها فإدنٍ الله ﴾ فإنها ظاهرة في جواز قطم الأشجار لأن اللينة هي النخلة الناعمة ".

ولكن يمكن القول أن الآية الكريمة تتحدث عن قضية خارجية وهي ما فعله المسلمون من قطع النخيل في حربهم مع يهرد بني النضير، ولم توضع الآية ملابسات هذا العمل، فلّمة كانوا مضطرين اقطعها، وهذا ينسجم مع ما جاء في الصحيحة المنتفده التي جزّوت القطع عند الاضطرار وهو لا يتنافى مع الحرمة، والمستفاد من المصادر الناريخية أن النبي (ص) أغلف بعض أشجارهم وأيقى البعض بعدما غدروا به (ص) وهنوا بقتله ثم تحصنوا داخل حصونهم ورفضوا الاستلام، فلمله (ص) رأى أن المصلحة تنضى ذلك، ولذا ذهب بعضهم أن السألة بيد الحاكم الشرعي فإن رأى مصلحة في القعام أمر به، ومع عدم المصلحة منع منه.

بقول الدكتور البوطي: أوقد استدل عامة العلماء بذلك _أي يفعل النبي الآنف _ على أن الحكم الشرعي في أشجار العدو وإتلاقها متوط بما يراء الإمام أو القائد من مصاحة النكاية بأعدائهم، فالمسألة إذاً من قبيل ما يدخل تحت اسم الساسة الشرعية و أضاف:

رواه الكليني بإسناده إلى معاوية بن عمار قال: أظمه عن أبي حمزة النمالي عن أبي عبد الله (ع) قال... (الكافي م١٤٢/ والتهذيب عنه ١٣٨٧).

الدالسالك: ١٥/٣ تحرير الأحكام ١٤٢٨ اللخيص السرام ٨٠، وياص السائل ١٥٨٧ مهذب الأحكام

٣ الحشر: آبة ٥.

٣- السفر دات في غريب القرآن للراغب الأصفهائي ص ٤٥٧.

قال العلماء: إنَّما كان قصد الرسول(ص) بتصرفه هذا في التخيل ـ قطماً أو كفاً .
تحقيق السصلحة وتلمس السيل إليها، إرضاداً وتعليماً للأثمنة من بعده... وهذا الذي
قلناه من إباحة قطع شجر الكفار وإحراقه إذا اقتضت المصلحة، هو مذهب نافع مولى
ابن عسر ومالك والتوري وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وإسحاق وجمهور الغفهاء،
وروي عن اللبث بن سعد وأبي ثور والأوزاعي القول بعدم جوازه) أ.

ومسا ذكرناه في النطيق على قضية قطعه(ص) لنخيل بني النضير يظهر ما في الاستدلال للجواز بما روي عنه(ص) أنه قطع شجر الطائف ⁵ فإن ذلك لو ثبت لا يعدو كونه قضية في واقعة لا تعلم ملابساتها، فلا يمكن القياس عليها وانتخاذها فاعدة.

الثاني: خبر حفص بن غيات قال: (سألت أبا عبد الله (ع) عن مدينة من مدالن الحرب هل بجوز أن يرسل عليها الماء أو تحرق بالنار أو ترمى بالمنجيق حتى يقتلوا وصفهم النساء والصبيان والشيخ الكبير والأسارى من المسلمين والنجار؟ فقال: يفعل ذلك ولا يصلك عنهم لهؤلاء ولاديّة علهم للمسلمين ولا كفارة).

ولكن هذا الحديث ضعيف سنداً، ودعوى انجاره بالعمل مدفوعة لعدم تماميتها كبروياً لو سلمناها صغروباً.

كما يمكن المناقشة في دلالته بأنه ناظر إلى صورة ما إذا توقف فنح الحصن أو المدينة على الإحراق وإرسال المياه، لأنه من الثابت فقهياً عدم جواز قتل الأسارى المسلمين أو الصيبة والنساء إلا في حالة الضرورة، فملا يتنافى مع ما جاء في الصحيحين لإمكان الجمع العرفي بينهما بحمل الصحيحين على صورة الاختيار، وهذه الروابة على صورة الفرورة.

ارته السرة: ٦٩٢.

٢_ جواهم الكلام ١٧/٢١.

". وسائل الشيعة: 37/10 الباب 13 من أبواب جهاد العدو/الحديث T.

٤- رياض السبائل ٥٠٢/٧.

ولأجل ما ذكرنا من عدم وجود ما يقتضي رفع اليد عن ظاهر الحرمة في الصحيحتين المتقدمتين ذهب بعض العلماء المعاصرين إلى الإنتاء بالحرمة أو اعترف بما ذكرناه من الجمع صاحب الرياض حيث قال: (وإن أمكن الجمع بينهما بحمل الرواية بالجواز على حال الضرورة وهذه على حالة الاختيار كما هو ظاهر الحسنة والأصل يقتضي المصبر إلى هذا الجمع لاعتبار الحسن بن بإبراهيم بن هاشم والوشاء بل صحتهما كما هو التحقيق؟ ولكمة قال بعد ذلك: (ولكن ظاهر الأصحاب الجواز مطلقاً حتى أنهم أم يتغلوا في خلافاً مناه فهذا أقوى وإن كان مراعاة التقيد أولى؟ .

٥ ـ النهي عن قطع الأشجار المثمرة:

ونقرأ في النصوص الإسلامية نهيأ وتحذيراً من قطع الأشجار المشمرة حتى في غير حالة المحرس والقال:

- روى الكلبني في الكافي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن الحديث بن بشر (بشير) عن ابن مضارب عن أبي عبد الله (ع) قال: (لا تقطعوا الشعار فيمت الله عليكم العذام صبًا).

والحديث ظاهر في الحرمة لكن الالترام بها مطلقاً مشكل بل مصنوع، لجريان السيرة على القطع في كثير من الحالات والأمر محل ابتلاء شديد، قلو كانت الحرمة ثابتة لبانث، وكثرت الأسئلة والأجوبة حول ذلك، ولوصلنا منه شيء، وهو ما لم يكن.

على أن الحديث لا يتم سنداً لأنه إن تم التغلب على إشكالية عدم وثاقة الحسين بن بشر أو بشير برواية إبن أبي عمير عنه كونه أحد الثلاثة الذين لا بروون ولا يرسلون إلاّ عن ثقة، فينقى لدينا عدم ثبوت وثاقة ابن مضارب.

1. الكافي ٢٦١/٥ ح ٩ وعنه وسائل الشيعة ٢٩/١٩ الحديث ١ ــ الياب ٧ من كتاب السزارعة والسافاة.

١- حدود الشريعة بالمجرمات ١٥١/٢، فقه الصادق ١٠٢/١٣ تفسير الكاشف ١٨٤/٧.

٢ ـ رياض المسائل ٥٠٢/٠. ٢ ـ رياض المسائل ٥٠٢/٠.

وأما الاعتراض على دلالة الحديث بأنه ينهى عن قطع الشار وكلامنا مي قطع الأشجار فغير سليم، لأن الظاهر أن السراد بقطع الشار هو قطع الأشجار المشمرة للقطع بفساد الإحتمال الأول، ولذا أورد العلماء الخبر في باب قطع الأشجار '.

٢- موثقة عمار بن موسى عن أبي عبد الله (ع) أنّة تال. (مكروه قطع النخل، وسئل عن قطع الشجرة؟ قال: لا بأس به...) وهذه الموثقة واضحة الدلالة على كراهة قطع النخل وهو من الأشجار المشرة.

٦_ النهي عن قطع شجر السدر:

تقدم سابقاً أن النبي (ص) حث على سقي شجر السدر، وقد ورد في عدة روايات عامية نهيه(ص) عن قطع شجر السدر، ففي سنن ابن داود: (قال النبي (ص) من قطع سدرة صوّب الله رأسه في النار) "، وفيه أيضاً (لمن رسول الله (ص) من قطع السدر) أ وورد عن أمير المؤمنين (ع) قال: (قال وسول الله (ص) إخرج فأذَن في الناس من الله لا من رسوله لمن الله قاطع السدره) "، إلا أنّ الالتزام بالحرمة - كما هو ظاهر الروابات . مشكل مع قطع النظر عن سندها وقد ورد عن الأئمة (ع) ما يدل على الكرامة، ففي مر نفة الساباطي التي تقدم بعضها جاء (قلمة: قالسدر قال (ع): لا بأس، به إنما يكره قطع السدر بالبادية لأنه بها قليل فأمّا ها هنا فلا يكره) أ قالكرامة في التصوص وإن لم تستعل دائماً بالمعنى المصطلح لكنها ليست مرادقة للحرمة أيضاً، فبكون القدر المنيقن منها الكرامة المصطلحة.

١ ـ راجم المصدر السابق.

⁻ رو بع السام 1716/ الوسائل المصدر السابق ح T.

٣ منن أبي داوود ٢٠/١ع وراجع السنن الكبرى لليهقي ١٣٩/٦ وصجمع الزوائد ٦٩/٤ و ٢٨٤/٢.

[£] سنن أبي دارود ٢٦٤/٥.

٥ السنن الكبرى ١٤/١ وكنز العمال ١٩٥١٣

٦ الكافي ١٦٤/٥ الوسائل المصدر السابق الحديث ٢.

ثم إنَّ الموثقة بسبب اشتمالها على التعلل المذكور تدل على كراهة قطع السدر، بل مطلق الشجر في المكان الذي يكون نوع الشجر فيه نادراً وفي معرض الانقراض. ومما يدل على عدم حرمة قطع السدر ما رواه أحمد بن محمد بن أبي نصر في الصحيح قال: (سألتُ أبا الحسن (ع) عن قطع السدر؟ فقال: سألني رجل من أصحابك عنه فكتب إليه: قد قطع أبو الحسن (ع) سدراً وغرس مكانه عنه) أ، وهذا الحديث يدل على جواز قطع السدر، وإلا أما قطعه أبو الحسن الكاظم (ع) ولكنه بدل أيضاً على إستحباب أن يفرس شجراً عوض ما يقطعه منها، وعلى أية حال فلا يمكن الالتزام بحرمة قطع شجر السدر، ولهذا احتار القوم في توجيه المحديث النبوي المتقدم فذكروا له عدة تفسيرات:

ا حمل النهي على سدر الحرم كما فعل بعضهم .

٣ـ ما ذكره في سنن أبي داود بعد إيراده الحديث: (سنل أبو داود عن معنى هذا الحديث فقال: هذا الحديث مختصر، يعني من قطع سدرة في فكاة يستظل بها ابن السبل والهائم، عبناً وظلماً بغير حق يكون له فيها، صوئب الله رأسه في النار)".

٣- وقال المجلسي في بحار الأثوار أ: (أنّه كانت سدرة عند قير الحسين (ع) و كانت علامة فبره، فقطعها بعض الخلفاء ليمسي أثر قيره، فالملعون قاطع تلك السدرة وهي من معجزاته (ص) وهذا الحديث يتلام مع الرواية التي رووها عن أمير المؤمنين (ع) الذي جاء فيه لعن الله قاطع السدرة) ولا ينسجم مع الحديث الأول وفيه (من قطع سدرة..).

ويؤيد النفسير النالث الرواية التي رواها الشيخ الطوسي في أماليه بإسناده عن يحيى بن المفيرة الرازي قال: (كنت عند جرير بن عبد الحميد إذ جاءه رجل من أهل العراق

١. الكاني ٢٦٣/٥ الوسائل الياب ٧ من كتاب المزارعة/ الحديث ٣.

۲ـ مجمع الزوائد ۲ ۱۹/۲ و ۱۹/۲.

۳۔ سنن أبي داوود ۵۲۷/۳.

عاربحار الأنوار ١١٣/٩٢.

ف أله جرير عن خبر الناس فقال: تركت الرشيد وقد كوب قبر الحسين (ع) وأمر أن تقطع السدوة التي فيه فقطعت، فقال: فرفع جرير يديه وقال: لله أكبر جاءنا به حديث عن رسول الله (ص) أنَّهُ قال: لعن الله فاطع السدوة ثلاثاً، فلم نقف على معناه حتى الأَل، لأن الفصد بقطع تنير مصرع الحسين (ع) حتى لا يقف الناس على قبره) .

٧_ الواحات الخضراء:

جوت سيرة العقلاء من بني آدم على إخيار الأماكن الخصبة العضراء لسكناهم لينمعوا بخيراتها وينفيؤا ظلالها ويرتشفوا هواءها العليل، وقد ورد في المحديث عن أمير المؤمنين (ع) (شر البلاد البلد لا أمن فيه ولا خصب) أو الإسلام الذي هدف إلى إسعاد البشرية لم يعانع من ذلك، بل حت البشر على التشجير والتحريج - كما أسلفا - ودعا وحرص على بقاء بعض المناطق واحاث خضراء آمنة لا يمس شجرها ولا بانها ولا حيوانها ولا طيرها فضلاً عن الإنسان الملتجئ إليها أو المقيم فيها، ويمكن أن نذكر لذلك عدة نعاذج:

الأول: الحرم المكي الشريف، فإنه مكان آمن ولا يجوز قبل حيوانه ولا قطع أشجاره ولا قلع عبوته ولا قطع أشجاره ولا قلع نائه، ومن قعل شيئاً من ذلك قعليه الكفارة. فقي صحيحة حريز عن أبي عبد الله (ع) قال: (كل شيء ينت في الحرم فهو حرام على الناس أجمعين...) . وفي صحيحة معاوية بن عمار قال: (مالت أبا عبد الله (ع) عن شجرة أصلها في الحرم وفرعها في الحل؟ فقال حَرَّمَ فرعها لمكان أصلها، قال: قلتُ: فإن أصلها في

العلل وفرعها في الحرم؟ فقال: حرم أصلها لمكان فرعها) . وفي الموثق عن زوارة قال: (سمعت أبا جعفر (ع) يقول: حرّم الله خرّته بريداً في بريد، أن بختلي خلاه أو يعضد شجره إلا الإذخر) ".

١- أمالي الطرسي ٣٢٥ وهنه بحار الأثرار ٣٩٧/٤٥.

⁻ المالي الحكم والمواعظ ٢٩٤. ٢- عون الحكم والمواعظ ٢٩٤.

ال عبون المحتم والعواصد ١٠٠٠. ٣. وسائل الشيعة الياب ٨١ من تروك الإحرام ح ٤، الوافي ٩٣/١٢.

الرسائل البانب ٩ من تروك الاحرام/ الحديث ١.

ف المصدر نفيه الباب ١٨٧ الحديث ٤.

قال في مجمع البحرين: والخلى - بالقصر - الرطب من النبات، الواحدة خلاة مثل حصى وحصاة، اواختلبته، فقطعته، ومنه حديث "مكة لا يختلى خلاها" أي لا يجز نبتها الرقيق ولا يقطع ما دام رطباً، وإذا يبس فهو حشيش) أ والمربد في الأصل: الساعي، ثم استعمل في المسافة التي يقطعها وهي اثنا عشر مبارًا أ وعضد الشجرة قطعها بالمصفد.

إلى غير ذلك من الروايات الدالة على حرمة قطع شجر الحرم وقلع نباته ـ إلا ما استشي ـ والمستفاد من ذلك كما قلنا أن الد أواد لهذه المدينة التي قصدها الملايين من الحجيج سنوياً أن تكون واحة أمن وسلام من جهة وجنة خضراء من جهة أخرى.

الثاني: المدينة المستورة، فإن المستفاد من بعض النصوص المستم من قلع شجوها ونباتها كما هو الحال في مكة المكرمة، ففي مونقة زرارة المستقدمة بعد قوله (حوام الله مكة بريداً في بريد) قال (ع): (وحرّم رسول الله (ص) المدينة ما بين لابتها: صيدها، وحرّم ما حولها بريداً في بريد أن يختلى خلاء أو يعدد شجوة إلاً عودي الناضع).

وفي صحيحة معاوية بن عمار عن الإمام الصادق (ع): (وإن المدينة حرمي، ما بين لابنيها حرمي لا يعضد شجرها وهو ما بين ظل عائر إلى ظل عبر، وليس صيدها كصيد مكة يؤكل هذا ولا يؤكل ذاك وهو بريد) أ. وفي خبر الحسن الصيقل عن أبي عبد للله (ع) (حرام رصول الله (ص) من المدينة ما بين لابتيها، قال: وما بين لابتيها؟ قلت: ما أحاطت به الحرار (الحرائان) قال: وما حرم من الشجر؟ قلت: من عابر إلى وعر، قال الحسن فسأله رجل وأنا جالس فقال له: ما بين لابتيها قال: ما بين المصدورين إلى السينة ، وذكر الشهيد الثاني وغيره أن وعير وعاير جبلان يكتنفان المدينة شرقاً الشباء أن

المجمع البحرين المجلد الأول: ص ٦٩٩ ترتب محمود عادل.

المجمع البحرين المجلد الأول ص ١٨١، أقرب الموارد ٢٧١١.

 ⁻ سجم البحرين المجلد الأول من ١٨١، أثرب السواره ٣٧/١ من أبرواب المجازه (الحديث ه.
 ما مجمع المجرين المجلد الأول من ١٨١، أثرب السواره ٣٧/١ من أبرواب المزار / الحديث ١.
 ما لوسائل الياب ١٧ من أبرواب المزار / المجلب ٣.

وغرناً ، وقد عمل جمع من الأعلام بظاهر هذه الأخدار فقالوا بحرمة قلم شجر ونبات المدينة المحنورة، كالشيخ الطوسي وهمو ظاهر المحدث البحراشي ، ونسب إلى المشهور "، وذهب جماعة من العلماء إلى الكراهة كالملامة والمحقق في النافع، بل عن المسالك أنه المشهور ".

وقال السيد الخوني(قده) في المعتمد: (نُسبّ إلى الأكثر أو المشهور الحرمة، بل عن المنتهى أنه لا يجوز عند علمائنا، وفي الجواهر بل لم أجد من نصَّ على الكراهة قبل العلامة في القواعد... هذا يحسب الأقوال، أما يحسب الروايات فظاهرها الحرمة للنهى عنه في بعض الروايات المعتبرة... إلى أن يقول: فريما يقال: بأن الروايات معلقة على التحريم من دون معارض، وقد عمل بها المشهور فلا مناص إلاً من القول بالتحريم، ولكن لا يمكن الالتزام بالتحريم إذ لو كانت الحرمة ثابتة لكان هذا الكلام من الواضحات التي لا يشك فيه إثنان لكثرة الابتلاء والحاجة إلى قطع الأشجار، لأن بقرب المدينة أشجار وزروعاً كثيرة بخلاف مكة، فلو منع من القطع والاحتشاش لظهر وبان، وللزم الحرح الشديد حتى ولو قلنا باستناء ما أستني مما تقدم في حرم مكة، خصوصاً بملاحظة ما ورد المنع عن اختلاء خلاها كما في صحيح زرارة المتقدم المفسر بكل نبات رطب، أو كل بقلة، وكيف يمكن الحكم بحرمة ذلك مع شدة الحاجة وكثرة الابتلاء بذلك، فإن أهل المدينة يجلبون النباتات الرطبة كل يوم من مزاد عهم ويسانينهم الواقعة في أطراف السدينة وفي قريها من دون أي رادع. ثم إنّه كيف بمكن القول بالحرمة مع عدم تعرض القدماء في متونهم الفقهية مع شدة حرصهم لذكر المكروهات والسنن، فضلاً عن المحرمات التي يُبْتَلي بها كثيراً، هذا كله مضافًا إلى موثوقة يونس بن يعقوب أنَّهُ قال: (لأبي عبد للله (ع) يحرم عليَّ في

ال سالك الأنهام ١٩٨١/٢.

المسالك الانهام ٢٠٨١٢. ٢- الحدائق الناضرة ٢٠٧١٥. ٣- فقه الصادق ٢٠٧/١٢. ٤- فقه الصادق ٢٢٧/١٢.

حرم رسول الله (ص) ما يحرم عليّ في حرم الله؟ قال: لا) *، فإن الظاهر أن النفي نمي لمطلق ما يترتب على حرم مكذ...) *.

وكيف كان فإن الحكم بمنع قطع شجر المدينة وقلع نباتها حتى لو لم يكن تحريمياً، فإنه يساهم في تحويل هذه المدينة إلى واحة خضراء، ولعل السر في ذلك هنا وفي الحرم المكي أن هذين الحرمين يقضدان على الدوام من ملايين المسلمين من شتى أنحاء العالم، وبما أن طبيعة المنطقة هناك حارة، فإذا دخلتها هذه الأعداد المفهرة من المسلمين فهذا يؤدي إلى زيادة الأذبة بما يشبه حالات الاختلاق، بينما كثرة الأشجار والنباتات الخضراء تخفف من ارتفاع الحرارة وتسهم إلى حد كبير ينتفة أجواء المدينين المقدسين وبرتاح الناس في فيء الأشجار وظلالها.

الثالث: إن من صلاحيات الحاكم في الدولة الإسلامية: إبجاد محميات طبيعية ومنع الناس من قطع أشجارها أو الرعي فيها، وهذا ما يكمن تخريجه على أساس النص الخاص وعلى ضوء أدلة ولاية القف.

أما النص الخاص فهر ما ورد عن النبي(ص) أنّه قال: (لا حمى إلا نه ولرسوله) بنا. على أن الرسول(ص) إنسا ذكر بلحاظ كونه الحاكم والقائد، ولا خصوصية لصفت الرسولية، وتحقيق الكلام في هذه السألة يستدعي عقد البحث في عدة أمور:

الأمر الأول: في سند الحديث، فهو مروي من طرق المامة، وموجود في كثير من مصادرهم الحديثة ، وأنا في مصادرا الحديثة فلا عين له ولا أثر، نمم قال الشيخ في كنابه الفقهي المسسوط: (وقد روى أصحابا والمامة عن النبي (ص) آنه قال: لا حمى إلا لله ولرسوله) ، وعلن عليه صاحب مفتاح الكرامة قائلاً (والظاهر أن الخبر عامي لأنه ليس موجوداً في الجوامع من كتبنا ولكنهم أخلوه مسلماً) ، نهم ما نجده في مصادرنا

^{1.} الوسائل الباب ١٧ من أبواب المنزار / الحديث ٨

T_ المعتبد: 0\£\0.

[&]quot;لـ كتاب السنند للشافعي: ٢٨١١ مستد أحمد ١٩٨٧/٢٥ صبح البخاري ٧٨/٣ - وغيرها. ٤- نقله عنه في مفتاح الكرامة ٢٠٠٣ وفي الفنية ٢٩٤ (ورى السخالف أن النبي(ص) قال...). ٥- نقله عنه في مفتاح الكرامة ٢٠٠٧.

والمرعى قتال: (لا بأس، قد حمى رسول الله (ص) التنج لخيل السلمين).
الأمر الثاني: هل للنبي (ص) بصقه النبرية خصوصية ؟ لا رب عندنا أن الأنمة (ع)
بلحفون بالنبي (ص) كما صرح أكثر فقهائنا أولكن هل بلحق به (ص) الحاكم
الشرعي؟ قد يقال بالإلحاق الأنه لا خصوصية لصفته النبوية في المنقام، بل الظاهر أن
المدار على حاكميت (ص) ويؤيد ذلك ما روي عنه (ص) - كما في المخلاف - ألا
حمى إلا لله ولرسوله ولأثمنة السلمين)، ويؤيد ذلك أيضاً ملاحظة الساق الثاريخي
المديث النبوي: قال الملامة في الثنكرة (وعندنا أن للإمام أن يحمي لفسه ولإيل
المدفئة وزئم الجزية وخيل المجاهدين على حد ما كان للنبي (ص)، وأما فيرهما من
الصدفة وزئم الجزية وخيل المجاهدين على حد ما كان للنبي (ص)، وأما فيرهما من
ولرسوله) وإنما قصد به البي (ص) من المامة من الحمي وذلك لأن المزيز من العرب
كان إذا انتجع بلداً مخصباً وافي بكلب على جل إن كان به جبل أو على سنز إن كان
لم يكن به، نم استموى الكلب، ووقف له من كل ناحية من يسمع له صوته بالعواء
فيث انتهى صوته حماء من كل ناحية لفسه، ويرعى مع العامة فيها سواء، فنهى
فيث انتهى صوته حماء من كل ناحية لفسه، ويرعى مع العامة فيها سواء، فنهي

هو ما رواه في الكافي والتهذيب سند ضعيف عن أبي الحسن (ع) سألنه عن بيع الكلأ

١- الكافي ٧٧٧/٥ ، الوسائل الباب ٩ من كتاب إحياء السوات الحديث ٣. ٢- العبسوط ٢٧١/٧ مفتاح الكرامة ٢٠١٨.

رسول الله (ص) عن ذلك لما فيه من التضييق على الناس...)".

٤. نذكرة القفها، طبع حبري ١٩٧٦ وراجع صالك الأنهام ١٩٧١٦ ومفتاح الكراء ٣٠/٧ سل السلام لابن عجر الصفاح الكراء ٣٠/٧ السلام الله المراجع المرا

٣. الخلاف ٥٢٨/٢.

وعلى هذا الاساس (فالحمى مفهوم قديم عد العرب، يعبر عن الساحات الشاسعة مس موات الأرض، يحتكرها الأقراد الأقرياء لأنفسهم ولا يسمحون الاتخرين بالاستفادة منها، ويعتبرونها وكل ما تضم من طاقات وثروات ملكاً خالصاً لهم) أ، ويكرن الحمى المنفي لغير الله ووسوله هو هذا النزع من الحمى الشخصي، لا ما نقصده من قبام الحاكم الشرعي بحماية بعض الأراضي بعنم الرعي والاحتطاب فيها، لا لعصلحت الخاصة بل لعصلحت الأمة والجماعة، كما أن الرواية المتفدمة عن أبي الحسن (ع) (قد حمى وسول الله (ص) القبع لخيل المسلمين) المعتفدة بما رواه العامة من أنه (ص) عمى النقيع أيوح ان لم يظهر منها أنه (ص) تصرّف ذلك بما أنه حاكم رأى المصلحة أن يحمي الثقيع لخيل المجاهدين، وأضف إلى ذلك بما أنه رووا أن عمر حمى السرف والربدة أ وهذا الفعل كان بمحضر الإمام علي (ص) ولم يسجل اعتراضاً على ذلك بحسب ما وصانا، هذا كله في النص الخاص.

وأما دليل الولاية: فلا ريب في شهوله للمقام بناءً على القول بالولاية العامة للفقيه، أو الولاية في دائرة الأمور الحسية التي يتوقف عليها حفظ النظام، لأن إقامة بعض المحسبات أمر ضروري للأمة، نعم لو تم ما نسب إلى الشافعي أمن أن السراد بالحديث السابق: أن سألة الحمى هي من خصوصيات الني(ص) فيكون المحديث حيناؤ مقبداً لإطلافات وعمومات الولاية، أو لما ثبت منها بدليل حفظ النظام والقدر المنيقن، ولكنك قد عرفت أن المسألة ليست من خصوصياته (ص) لأنه لا دليل على ذلك.

برويه أهل الأحبار من قصة تعيين حدود الحسى بعواء الكلب أو مركضة فرس أسطورة من أساطير

أهل الأخبار، ولكن ما ذكره لا بشل على كون ذلك أسطورة، لأن استعراء الكلب يعتبر تحديداً أولياً لمساحة المحمى ومن ثم توضع علامات وأنصاب لشبيت الحدود ومنم الآخرين من دخولها.

۱_افتصادنا.

٢- صحيح البخاري ٧٨٧٣ ، كتاب الأم للشافعي ٤٨٧٤ .
 ٣- صحيح البخاري ٧٨٧٣ ، أنساب الأشراف ٩١٨.

الدجواهر الكلام: ٦٢/٢٨.

بيئة للساجد

المسجد ب العبادة والطاعة، وقد أواد الله لهذا المكان المقدس المنتب إليه (بست الله) أن يبقى عابقاً بالذكر وتالاوة القرآن نظيفاً من كل الفندارات المادية والمعنوية، ولذا حرّم تنجيسه ودخول الجنب أو المحاتض إليه ويكره البصاقي وإلقاء النخدة فيه، أو دخوله برانحة كريهة كرائحة البصل والثوم، بل يستحب دخوله بأنظف الثياب وأطب وانحة كريهة كرائحة البصل والثوم، بل يستحب دخوله الإسلام إلى كنسه والإسراج فيه وتعاهد النطين قبل دخوله حذراً من أن تحمل بعض النجاسات، ومضافاً إلى ذلك أواد لله أيضاً أن تكون بينة المسجد بعيدة عن النزاع والشجار وكل أجواء العنف واللهو والنجارة، ليقى عابقاً بذكر الله تعالى: (في يُبوات أذِن الله أن أرقع والمائلة وإلياً إلى ذلك أواد لله أيضاً المائلة والأسرال وجالًا لا تلهيهم تجارةً ولا يُبيع عن ذل أولى المائلة والقبل وجالًا لا تلهيهم المائلة والمنازع المائلة والمعنوي، والرفع المادي والمعنوي، والرفع المادي والمعنوي، والرفع العادي يتحقق بحمارتها وتنظيفها، وأما الرفع المعنوي فهو إيقاؤها عامرة بذكر الله وطاعته وقواء الله والمعاقد والمعاقلة المدتمي فهو إيقاؤها عامرة بذكر الله وطاعته وقواء الله والمائلة والمائلة والمائلة والمحارة بلاكرة والمواعدة المائلة والمائلة وطاعته وقواء المائلة والمائلة والمائلة والمائلة وطاعته والمائلة المؤخرة بالله والمائلة والمائلة وطاعته والمائلة والمائلة والمائلة والمائلة والمائلة والمائلة والمائلة والمائلة والمائلة والمحاركة المنائلة والمائلة والمائلة والمائلة والمائلة والمائلة والمائلة والمائلة المؤخرة الله والمائلة والمائلة والمائلة والمائلة المائلة والمائلة والمائلة والمائلة والمنائلة المؤخرة الله والمائلة المؤخرة المائلة والمائلة والمائلة والمائلة والمائلة المؤخرة المائلة والمائلة والمائلة والمائلة والمائلة والمائلة والمائلة المؤخرة المائلة والمائلة والمائل

ومن المناسب أن نشير إلى بعض الأحكام والآداب الإسلامية التي تعكس حرص الإسلام في الحفاظ على البية الداخلية للمسجد:

١_ تحنيب المسجد النجاسة والقذارة:

يُحرِّم الإسلام تنجيس المسجد وتلويث بكل ما يستلزم هنك كبيت من بيوت الله، فنجيسه مخالف للرفع الذي دعث إليه الآية، وفي الحديث عن على (ع) (جنُبوا

> ارالأعراف: آية P1. النالور: آية P4. P1.

مساجد كم النجاسة) أوفي خبر عبد الله بن ميمون عن جعقر بن محمد عن أيه (ع). قال: قال النبي (ص): (تماهدوا تمالكم عند أيواب مساجد كم) 7.

وفي هذا السياق جاء تحريم الإسلام دخول الجنب إلى المسجد وكذا الحائض إلاً إذا كانا عابري سبل كما ذكرت الآمة ".

وتنسحب حرمة المسجد إلى ننائه وهو الرحة العسمة أمامه، فقد جا، في مرفوعة علي بن إبراهيم قال: (خرج أبو حنيفة من عند أبي عبد الله (ع) وأبو الحسن موسى (ع) قائم وهو غلام فقال له أبو حنيفة: يا غلام أين يضع الغريب ببلدكم؟ فقال: اجتنب أفنية المساجد و.. وضع حيث يثن) أ.

٢ ــ كراهة دخول للسجد لآكل الثوم أو البصل أو محوهما:

وإمداناً منه في الحرص على بقاء أجواء المسجد طيبة زكية، كره الإسلام لمن تناول طماماً ذا رائحة كريهة أن يدخل المسجد قبل أن يعالج قمه بما يرفع هذه الرائحة، ففي الخبر المسجيع عن الإمام الباقر (ع) قال: (سأله عن أكل الثوم؟ فقال: إنّما نهى رسول الله (ص) عنه لريحه، فقال (ص): من أكل هذه البقلة الخبيئة فلا يقرب مسجدنا، فأما ما من أكله ولم يأت المسجد فلا يأمي " ونحوه غيره ".

وروى البرقي في المحاسن عن الوشاء عن ابن سنان قال: (سألت أبا عبد الله (ع) عن الكراث؟ فقال: لا بأس بأكله مطبوخاً وغير مطبوخ، ولكن إن أكل منه شيئاً له أذى فلا يخرج إلى الصحيد كراهبة أذاه من يجالس) ".

> ا . وسائل الشيعة: الباب ٢٤ من أبواب السياجد/ الحديث ٢، ج ٣٢٩/٥. ١ ـ وسائل الشيعة: الباب ١ من أبواب السياجد/ الحديث ١.

> > ٣. سورة النساء، آية 17.

4. رسائل الشيعة الباب 10 من أمواب أحكام المخلوة ، الحديث ٢ ج ٢ (٣٥٧.) ٥. وسائل الشيعة الباب ٢٦ من أمواب أحكام السلجد/ الحديث ١. ٦. وسائل الشيعة الباب ٢٦ من أبواب أحكام السلجد/ الحديث ٢ و ٣. ٧. وسائل الشيعة الباب ٢٦ من أبواب أحكام المسلجد/ الحديث ٤. وروى الصدوق في الخصال بإسناده عن علي (ع) ـ في حديث الأربعمانة ـ قال: (من أكل نيناً من المؤذبات بريحها فلا يقربر المسجد) (

وهذه الأخبار ـ ولاسيّما الأول والثاني منها بمنتضى عموم التطيل الموارد فيهما ـ تدل على أن الحكم لا يختص بالثوم والبصل، وإنّما هذه مجرد أمثلة لكل ما يؤذي، فيدخل في ذلك التدخين في السبجد إذا كان مؤذياً للزّخرين وغيره من المؤذيات.

ولفائل أن بقول: إذا كان المدار على أذى الناس فهو مبغرض ومكروه للشارع في السبحد أو غبره من الزغراض، وقد السبحد أو غبره من الأغراض، وقد كان المسلمون من السبكون من السبكون من السبكون من السبك المسالح وعلى وأسهم الأنسة المعصومين (ع) يجتنبون دخول المساجد على هذه الحالة كما يدل عليه خبر الزيات الذي قصد أبا جعفر (ع) إلى ينج فقال: (يا حسن أتيتني إلى ها هنا؟ قلت: نمم، قال: إنّي أكلت من هذه البثلة بينم تلاوم» فأردت أن أنتحى عن سجد رسول الله(ص))".

٣_ كراهة البصاق والتنخيم والتنخع فيها:

ومن آداب المسجد التي ينبقي مراعاتها نرك البصاق أو رمي شيء من فضلات الغم أو الأنف فيه، لأن ذلك لا يلائم حرمة السجد ويت المفترض بقاؤها نظيفة، جا، في خبر عباث بن إبراهيم عن جعفر عن أب عن علي (ع) قال: (البزاق في المسجد خطية وكفارته دفته)".

وفي خر السكوني عن جعفر عن أبه عن آبائه قال: (من وقرّ بنخامته العسجد لقي الله يوم القيامة ضاحكاً قد أعطي كتابه بيمينه) أ، وفي حديث المناهي عن رسول الله

ا وسائل الشيعة: الباب ٢٢ من أبواب أحكام المساجد/العديث ٦ ومند حديث الأربعمالة معبر عند بعض الطناء كما سيأتي.

آل وسائل الشيعة: الباب ٢٢ من أبواب أحكام المساجد/ الحديث ٣.
 آل وسائل الشيعة: الباب ١٩ من أبراب أحكام المساجد/ الحديث ٤.
 2. وسائل الشيعة: الباب ٢٠ من أبراب أحكام المساجد/ الحديث/ ١.

(ص) قال: (نهى رسول القاص) عن التنخم في المساجد) أو وفي حديث المجازات النبوية للشريف الرضي عنه (ع) أنه قال: (إن المسجد لينزوي من النخامة كما تنزوي الحلدة من التا) أ

قال الشريف الرضي معلقاً على الخبر: يقال انزوت الجلدة إذا انقبضت واجتمعت، وهذا الكلام مجاز وفيه قولان:

أحدهما: إن المسجد يتزه عن النُخامة، وهي الهمقة؛ بمعنى أنَّه يجب أن يكرم عنها، وألاّ يتنذل بها، فإذا رؤيت عليه كانت شائنة له وزارية عليه، فكان معها بمنزلة الرجل ذي الهيئة يشمر مما يهجّنه، وينقيض عما يدنسه، وأصل الإنزواء الإنحراف مع تقبض وتجعم.

والقول الآخر: أن يكون المراد أهل المسجد فأقيم المسجد في الذكر مقامهم لمنا كان بشنمل عليهم... فالمعنى أن أهل المسجد يقبضون من النخامة إذا رأوها فيه. ذهاباً مع ن الأدناس وصيانةً له عن الأدوان ً.

٤ ـ استحباب كئس للسجد وإخراج الكناسة منه:

وفي سباق الاهتمام بنظافة المسجد وإبعاد كل الأوساخ عنه، يأتي الحث على ضرورة كنمه وإخراج الكتامة منه.

ففي خبر عبد الحميد عن أبي إبراهيم (ع) قال: (قال رسول الله (ص): من كسى
المسجد يوم الخيس وليلة الجمعة فأخرج منه التراب ما يُذرُ في المين غفر الله له) .
وفي خبر سلام بن غانم عن الصادق (ع) عن آياته أن رسول الله (ص) قال: (من قم
مسجد كتب الله له عن رقبة، ومَنْ أخرج منه ما يقذى عيناً كتب الله عزّ وجلّ له

١- وسائل الشبعة: الباب ٢٠ من أبواب أحكام المساجد/الحديث ٣.

السجازات النبوية ١٧٣/٣١١ وعنه الوسائل: الباب ٢٠ من أبواب أحكام المساجد/الحديث ٥.
 المحازات النبوية ٢٦٣.

ا، وسائل الشيعة: الباب ٣٦ من أحكام المساجد/ الحديث ١.

كفلين من رحمته) إلى غيرها من الأخبار.

٥- استحباب التطيب ولبس أفخر الثياب عند التوجّه إلى المسجد:

ولم يكتف الاسلام بتحريم تلويث العسجد بالتجاسات وكراهة دخول العره إليه حاملاً للروانح الكريهة، بل حُبّ لدباده أن لا يدخلوه إلاً على أفضل هيئة وأجملها، راطب ربح وأعظره لأنَّه تعالى «جميلً ربحبُّ الجمال» أ.

وقال في كنابه (يا تنبي آدَمُ خُدُّواً زِيْنَكُمْ عِنْدَ كُلُّ مَنْجِدٍهِ آ وفي العرسل عن أبي عند الله (ع) قال: (إنَّ علي بن الحسين (ع) إستقبله مولي له في ليلة باردة وعليه جبة خز وعيامة خز وهو منفلف بالغالية، فقال له: جُعلتُ قداك في مثل هذه الساعة على هذه الهبئة إلى أيز؟ قال فقال: إلى مسجد جدي رسول الله (ص) أخطب الحور المين إلى الله غرَّ وجل؟ أً.

والغالبة: ضرب من الطيب، وغلف أي لطخ، (يقال غلف لحيته بالعالبة من باب ضرب أي لطخها بها وأكثر) ".

٦ ـ استحباب إضاءة السجد:

ولا ينعد عن سياق حديثا ما جاه في الروايات من الحثّ على إسراج العسجد وإصانت، ففي الحديث عن رسول الله (ص) (من أسرج في مسجد من مساجد الله

١- وسائل الشيعة: الباب ٣٢ من أحكام المساجد/ الحديث ٢.

١- وسائل الشيعة: الباء ٢- الكافي ٢/٨٣٨.

الأعراف: آبة ٦١.

[£] الوسائل الباب ٢٣ من أحكام المساجد/الحديث ١.

٥ مجمع البحرين: ملاة غُلف.

سراجاً لم تزل السلائكة وحملة العرش يستغفرون له مادام في ذلك المسجد ضوء من دلك السراج)'.

ومناك تعاليم أخرى ندعو إلى حفظ البيئة المعنوبة للمسجد، مثل كراهة البيع والشراء فيه، أو إنشاد الفسوال أو الخذف بالحصى، أو مضغ العلك، لأن ذلك من عمل قوم لوط، كما تذكر بعض الروايات في تفسير قوله تعالى: (وتأثؤن في ناديُكُمُ الشُنْكُرَ) وهكذا يكره كشف الفخذ أو السرة والركبة فيه، أو اتخاذه مركزاً لسرد القصص والنوادر، وكل ما لا علاقة له بالعبادة والذكر والمواعظ ، وقد روي في الصحيح (أن أمير الشؤمنين (ع) رأى قاصاً في المسجد فضريه بالدرة وأخرجه) .

١- الوسائل: الباب ٢٤ من أبواب أحكام الساجد/ الحديث ١.
 ١٠- ١١ ١٠ ١٠ ١٠ ١٠ ١٠ ١٠ ١٠ أبدا من أحكام الساجد/ الحديث ١٠

الوسائل: الباب ٣٦ من أبواب أحكام المساجد/ الحديث ١.
 العنك ت: آ.ة ٢٩.

4. راجع الأيراب: ٣٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٧ من أيواب أحكام الساجد من الوسائل. ٥. الوسائل: الباب ٢٨ من أيواب أحكام الساجد/ التحديث ١.

بيثة الدور والساكن

١ ـ تخطيط البيوت وتنظيمها:

غير خفي على أحد ما لتظيم السازل وترتبها . كما تنطيط المدن والأسواق . من تأثير بالغ وساشر على البيئة والصحة العامة، فكلما كانت البيوت مبنية على قاعدة علمية وصحية كان ذلك موجهاً لتحسن الوضع البني لها، وكلما كانت مبنية على أساس الفوضى من دون مراعاة شروط الصحة إن لجهة سمة البيوت أو لجهة المساحات الفاصلة بين بيت و آخر، أو لجهة نظافتها وتوفرها على البنى التحنية من مجاري الصرف المسحى، ونحوه كلما كانت كذلك كانت بينها سئة وسوف تترك نأثيرانها السلية على صحة الإنسان القاطن فيها، ولهذا اعتم الإسلام والمسلمون بهذه بالأمرو وكانت لهم طريقتهم الخاصة في الباء التي تراعي الجوانب الصحبة والبيئة، كما تراعي الجوانب المصوة والبيئة، كما تراعي الجوانب الصحبة والبيئة، كما النبي (ص) المدينة خط دورها برجله ثم قال: من باع وقعة من أرض قلا تبارك .)

ا مكذه في روايد الصدوق (واجع الفقية ١٩٠٣/) وفي الكاني: (اللهم من باع وباعه فلا بارك
به)، وسند العديث في الفقيه لا يأس به لأنه رواه بإسناده إلى عبد الصد بن بشير وإسناده إلى عبد
محمد بن الحسن بن الوليد عن الحسن بن مثيل الدفاق عن محمد بن الحسن بن أبي الخفا ب عن
جعفر بن بشير عن عبد الصحد بن بشير، وليس في خؤلاه الرواة من يستشكل فيه نعم الحس، بن مثيل
ليس له توثيق صريح ولكن قد يكنني في إنبات وثاقته بتصحيح العلامة لطريق الصدوق إلى جعفر بن
ناجية والحسن ابن السري، وفيهما الحسن بن مثيل (جامع الرواة ١٤١١)، معجم رجال الحديث العواني نفذ
كما أناة من وجال كامل الزيارة (جن) لمن يكنفي يذلك كالحر العاملي، وأما السيد الحواني نفذ
تراجع عن ذلك.

والمراد أنَّهُ (ص) خط الدور التي بناها لفسه ولأهل بيت (ع) وأصحابه برجله والظاهر أنَّهُ (ص) كان يتولى ذلك من موقع أنه الحاكم في المجتمع، هادفاً إلى تنظيم البيوت وإنشائها على أساس منظم وشرعي.

وأمًا ما ذكره العلامة المجلسي في بدوار الأنوار من احتمال آخر في الحديث ومفاده: أنَّهُ يمكن أن تقرأ كلمة (دووها) بالقتح فيصير المعنى أنَّهُ (ص) خط حولها فهو إحتمال بعد ".

مهر. — المبحد . وقد ورد الأمر بإتقان العسل ولو كان قبراً، فعن الإمام الصادق (ع): (أن النبي (ص) رأى خللاً في قبر أيه إبراهيم فسواه بيده، ثم قال: إذا عمل أحدكم عملاً فليتفن) .

وفي خبر آخر عنه (ع) (أن رسول الله (ص) نزل حتى لَخَة سعد بن معاذ وسوى الله وفي خبر آخر عنه إلى اللبن، فلما أن اللبن، فلما أن فرغ وحنا التراب عليه وسوى قبره قال(ص): إني لأعلم أنه سيبلى ويصل إليه البلاء ولكن الله يحب عبداً إذا عمل عملاً أحكمه) .

وقد روى العامة عنه (ص) أنَّه قال: (إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه ^أ، ورووا ذلك في قضية دفن إبراهيم ابن رسول الله(ص) أيضاً ".

٢ ـ شروط الأمان في بناء البيوت:

يقول السيد عبد الله الجزائري (قده) في شرح التخية (وورد الأمر بإنقان الساء... وإذا وحد جداراً بريد أن يتقفى إلى الطريق أو ملك الغير فليبادر إلى إصلاحه، فإن أخر من غير عذر ضمن ما يجبّ بسقوطه على المشهور) \.

٦. بحار الأنوار ١٢٠/١٩.

٢- الوسائل: الناب ٦٠ من أبراب الدفن وما يناسه /المحديث ٢- ج ١٣٩٧٣. ٣- الوسائل: الباب ٦٠ من أبراب الدفن وما يناسه /الحديث ٢- ج ١٣٩٧٣. ٤- كنر العمال ٢٠٠١، المجامد الصغير للسيوطي ١٨٤٨.

٥. المعجم الكبير للطبراتي ٢٠٧٠٩٤.

٦٠ التحمة السنية: مخطوط ص ٣١٦

أمّا الأمر بإنقان البناء فقد مرت الروايات الدالّة عليه فإنّ النبي (ص) أمر بإنقان الفرور فعا بالك بإنقان البيوت، وأمّا فقية إصلاح الجدار فلريها استفاد ذلك . مضافاً إلى أن تصدع الجدار فيه مثلّة الإضرار بالغير أو النفس . من الآية الكريمة الواردة في شأن العبد الصالح: (فَانَطَلَقا حَتَى إذا أَنَيَا أَهْلَ قُرِيّةٍ السَّعْلَقَا أَهْلِهَا فَأَتُواْ أَلَّ يُشَيِّفُوهُما فَوَجَدًا فِيهَا حِدَارًا يُرِيِّدُ أَنَّ يُنْقَصُّ قَافَاتَهَ قَالَ لُو شِنْتَ كُشَفْاتَ عَلَيْهِ أَجْرًا أَه الرغم من أن إفامة الجدار كان لفرض حفظ كنز البنيمين كما فشر ذلك العبد الصالح لموسى (ع) فيما بعد.

ومن تعاليم الإسلام في شأن البيوت دعوته إلى تحجير سطوحها حتى لا يسقط عنها الأطفال أو الإنسان النائم، ففي صحيحة هشام بن الحكم عن أبي عبد الله (ع) قال: (نهى رسول الله (ص) أن يهات على سطح غير محبّر) ".

وفي صحيحة العيص بن القاسم قال: (سألتُ أبا عبد الله (ع) عن السطع بنام عليه بعبر حجرة؟ فال: نهى رسول الد(ص) عن ذلك، فسأله عن ثلاثة حيطان؟ فقال: لا إلاً الأربعة، فلت: كم طول الحائط؟ قال: أقصره ذراع وشير) ً.

وهي صحيحة سهل بن اليسع عن أبي عبد الله (ع) قال: (قال رسول الله (ص) من بات على سطح غير محجّر فأصابه شيء فلا يلوس إلاّ نفسه) ⁴ إلى غير ذلك من الأخبار المواردة في هذا الأمر⁹

ومن التعاليم التي تدخل في رعاية شروط الأمان في البيت، ما وود من النهي عن المبيت مي منزل ليس له باس، ففي خبر طلحة بن زيد عن أبي عبد الله (ع): (أنَّه كره

١ ـ الكهف: آية ٧٧.

¹⁻ وسائل الشيعة: الحاب العاليم من أنواب أحكام المساكن/العديث ۲ ج ۳۱۳/۰. 7- وسائل الشيعة: الياب السابع من أنواب أحكام المساكن/العديث ۲ ج ۳۱۳/۰. 6- وسائل الشيعة: الياب السابع من أنواب أحكام المساكن/العديث ٤ ح ۳۱۳/۰. 0- وسائل الشيعة: الياب السابع من أنواب أحكام المساكن/العديث، ۲ م ۲۰۱۰/۰ م ۳۲۱/۰.

أن ينام في بيت ليس عليه باب ولا ستر) ، وروى في قرب الإسناد عن علي (ع) مثله .

٣- كنس الدار وفنائه:

ومن تعاليم الإسلام المرتبطة بيئة المنازل «كنس البيت وفنائه» أي المتسع أمام المدار، وورد بهذا الشأن روايات عديدة وأفتى بها الفقها، يقول الفيض الكاشائي في النخبة: (ويكنس البيت فإنه ينفي الفقر فلا يؤوي التراب خلف الباب فإنه مأوى النجفان)".

فكاتُما الشيطان تعجه القذارة والبيئة الملوشة، لأن ذلك مبغوض فد وهو مفنون بمعصية الله، على أن البيئة الملوثة هي مرتع للأمراض، والمرض يعنع الإنسان عن القيام بواجبانه ومسؤولياته، وربما دفعه ذلك إلى أن يسيء الطن يالله مبحانه، وقال المامقاني في مرآة الكمال: (ويستحب كنس البيت والأفنية، وقد ورد أن كنس البيت ينفي الفقر، وكنس الفناء يجلب الرزق، أ.

وفيما يلي نستعرض بعض الروايات الواردة في هذا الشأن:

أ. صحيحة الحين بن عثمان قال: (رأيت أبا الحسن الرضا (ع) قال: كنس الهاء. يجلب الرزق، وروى بعض أصحابا قال: قال وسول الله(ص) اكتسوا أفيتكم ولا تشهوا بالهود)".

د وسائل النبيمة الناب ١٧ من أبواب أحكام السناكن/الحديث ١ ح ١٣٢٥ وليس في سند الحديث من يستشكل فيه إلاّ طلعة بن زيد قبل في: (عامي المذهب لكن كنابه منسد) جامع الرواة ١٣٧٨.

£ مرآة الكمال: ١٣٥/١.

٥- المحاسن: ٦٩/٢ وعنه البحار ١٧٥٧٣ والمقطع التاني من الحديث، أعني قول، (أكتسوا أنتِكم ...الخ) مروي في الكافي أيضاً وعنه الوسائل الماب الامن أبواب أحكام المساكن/الحديث ١.

٣ ـ وسائل الشيعة: الباب السابع من أبواب أحكام المساكن المحديث ٣ ج ٣١٣/٥.

٣ـ النخبة: ٢٤٨.

ب. وفي المرسل عن أبي جعفر (ع) قال: (كس البيوت ينفي الفقر)

د ـ وفي الجعفريات والدعائم وجامع الأحاديث بأسانيدهم إلى إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبانه (ع) قال: (قال رسول للله (ص): راحة النوب طيه، وراحة الست كنسه)".

1- إخراج القمامة من البيت:

ومما برتبط بينة المساكن ويكشف عن اهتمام الإسلام بابعاد كل السلونات عنها ما أكدت عليه الوصابا والأوامر الصادرة عن الليبي(ص) وأهل بيته الطاهرين (ع) وقمه جمعها الحر العاملي في وسائله، في باب كامل باسم:

باب كراهة مبيت القمامة في البيت:

أ ـ ومن هذه الروايات مرهوعة يعقوب بن سالم قال: (قال أمير المؤمنين (ع): لا تؤوا التراب خلف الباب فإنه مأوى الشياطين) .

ب. وفي حديث المناهي عن رسول الله (ص) قال: (لا تَبَّتُوا القعامة في بيوتكم وأخرجوها نهاراً فأنَّها مقعد الشيطان) ⁰.

١. الرسائل: الباب ٩ من أحكام المساكن / الحديث ٢.

T. الرسائل: الياب ٩ من أحكام الساكن/الحديث ه

٣- الجمفريات: ٧٤ دعائم الإسلام ١٥٨٧ ، جامع الأحاديث تأليف الشيخ أبي محمد جعفر بن أحبد القس

ع. وسائل الشيعة: الباب ١٠ من أبواب أحكام المساكن والحديث ١. ٥. وسائل الشيعة: الباب ١٠ من أبواب أحكام السماكن والحديث ٢.

ج ـ وفي السرفوعة عن أمير المؤمنين (ع) ـ رواها الصدوق في العلل ـ قال: (قال رسول الدارس) في كلام كثير لا تؤوا منديل اللحم في البيت فإنَّهُ مريض المنبطان، ولا تؤوا النار علف الماس فإنَّهُ ماوى الشطان (

وقد أفتى بعض الفقهاء بمضمون هذه الأخبار "، لأنها وإن لم تم سنداً لكن ذلك لا يضر عبند القائلين بقاعدة السامح في أدلة السنز، ولا يبعد حصول الاطمشنان بصدورها.

هـ إزالة الحشرات الضَّارة من للنازل:

ومما يدخل في حفظ بيئة المنزل وإزالة كل ما قد يلوتها ويسبب الأمراض لأهلها، إزالة الحثرات التي أوصت به الروايات والنصوص الإسلامية:

أــ نفي الخبر عن أمير المؤمنين (ع): (نظفوا أفنيتكم من حوك العنكبوت فإن تركه في البث يورث الفقر)".

ب. وفي خبر عسى بن عبد اله عن جده قال: (قال أمير المؤمنين (ع): قال رسول الله (ص): ببت الشياطين من بيوتكم ببت العنكبوت) ⁴ أي أن بيوت الشياطين في يونكم هي يوت العنكبوت.

ومن الثابت أن العنكبوت سام وضاو، وقد ورد في الروايات الإذن بقتل الأفعى والعقرب ونحوهما من المؤذيات.

٦ - إبعاد الكثيف عن الدار:

إن الكنيف إذا لم يكن متوفراً على الشروط الصحبة، مصدر لنلوث بيئة المنزل وتضرر سكانه، لما يعثه من روانح كريهة وما ينتج عنه من جرائيم وحشرات مسمة

١ وسائل الشيعة: الياب ١٠ من أبواب أحكام المساكن / الحديث ٣.

١- مرآة الكمال: ١٢٥/١ ، كشف الفطاء طبعة حجرية ٢١٧/١.

الوسائل: الناب ٩٠ من أبواب أحكام المساكن الحديث ٩٠ والظاهر أن الحديث نام منداً.
 عدالوسائل: الناب ٩٠ من أبواب أحكام المساكن / الحديث ٨.

ومؤذية، ولذا نجد التعاليم الإسلامية تشدد على ضرورة إيعاد، عن وسط المنزل، ففي الخبر عن أبي جعفر (ع) (... واجعلوا الحمام في أكتاف الدار) * وهذا ما جرت عليه سرة المسلمين إلى قريب أيامنا.

٧ يسعة الدار:

إن سعة الدار لها تأثر إيجابي على راحة العائلة وعلى أوضاعهم النفسية والصحية، وقد شبتج الإسلام على بناء المدار الواسعة لتأثيرها على سعادة الرجل وسعادة عياله، وحث العباد أن يدعو الله ليرزقهم الدار الراسعة.

والروايات في ذلك كثيرة. نشير إلى بعضها: أ- صحيحة هشام بن المحكم عن أبي عبد الله (ع) قال: (من السعادة سعة المنزل)".

. هستيجه عدم بر المحدم عن ابي جب عد الله (ع) قال: (ثلاثة للمؤمن فيها راحة: ب. وفي خبر مطرف مولى معن عن أبي عبد الله (ع) قال: (ثلاثة للمؤمن فيها راحة: دار واسعة توارى عورته وسوء حاله من الناس...) ".

ح ـ وفي خبر بشير قال: (سمعت أبا الحسن (ع) يقول: الميش السعة في المنزل. والفضل في الخدم) أ.

د روروى الكلبني بسند فيه محمد بن إسماعيل .عن أبي جعفر (ع) قال: (من شقاء العبش ضيق المنزل) .

> در الوسائل: الماب 6 من أبواب أحكام السناؤل/ الحديث ٣. ٢- الوسائل: الماب ١ من أبواب أحكام البساكن/ الحديث ١. ٣- الوسائل: الماب ١٣ من أبواب أحكام السساكن/ الحديث ٣. ٤- الوسائل: الماب ٣ من أبواب أحكام المساكن/ المحديث ٣.

٥ الرسائل: الباب ٢ من أبواب أحكام الساكن/الحديث ٢.

للتنزهات والأماكن العامة

حرص الإسلام حرساً بالناً على بقاء الأماكن العامة التي يرتادها الناس ـ كما هو الحال في المشترمات والحدائق العامة والمراكز السياحية ونحوها ـ بعيدة عن كل أنواع التلوث أو ما يعبق حركة الناس؛ ووضع لذلك مجموعة سن التعاليم والأحكام التي تساهم بالإضافة إلى القواعد العامة لفقة البينة في حفظ هذه الأماكن عن كل تلوث.

ا ـ النهي عن تلويث شطوط البحار والأنهار:

نقصد الناس البحار والأنهار والعبون لأغراض شئى كالاستفاء أو سقي المواشي أو النظر والاستجدام، أو النظر إلى البحر النظر والاعتدار، وقد ورد عنه (ص) أثّه قال: (النظر إلى البحر عباد) أو للسباحة والفوص أو ما إلى ذلك، وهذا ما يستدعي بقاء هذه المشارع والأماكن بعيدة عن كل أنواع الناوث التي تعيق الناس من الاستفادة منها، وهذا ما كملته الشريعة الإسلامية من خلال القواعد العامة الآنفة، بالإضافة إلى يعض النصوص الحاصة.. وإلك بعضها.

أ ـ صحيح عاصم بن حميد عن أبي عبد الله (ع) قال: (قال رجل لعلي بن الحسين (ع): أبن يتوضأ الغرباء؟ قال: يتقي «أو يتقون» شطوط الأنهار و...)".

ب ـ مرفوعة علي بن إبراهيم قال: (خرج أبو حنيفة من عند أبي عد الله (ع) وأبو الحسن موسى (ع) قائم ـ وهو غلام ـ نقال له أبو حنيفة: يا غلام أبن يضع الغربب يبلدكم؟ فقال: اجتب أفنية المساجد وشطوط الأنهار...) ".

١ ــ جامع الأحاديث: للشيخ جعفر بن أحمد القمي ق t، وفيض القدير في شرح الجامع الصغير ٢٨٩٧.

٢- وسائل الشيمة: الباب ١٥ مر أبواب أحكام العفلوة / الحديث ١.

٣. وسائل الشيعة الباب ١٥ من أبواب أحكام الخلوة العديت ٩.

د. رواية الحسين (الحصين) بن مخارق عن الصادق عن آبانه (ع) (أن النبي (ص) نهي أن تنه ط... وذكر مثل سانقه) .

ه. ما جاء في وصية النبي (ص) لعلي (ع) قال: (وكره البول على شط نهر جار...) . ونحوه حدث آخر مر وي عنه (ص) أ

وفي أمالي أحمد بن عيسى بإسناده إلى زيد بن علي عن آبائه عن علي (ع) قال: (نهانا رسول الله(ص) أن يتبرز الرجل منا ما بين القبور... أو على ضفة نهر جار...)".

فهذه النصوص _ وفيها المسحيح _ واضحة الدلالة على أن الإسلام بريد إبعاد شطوط البحار وضفاف الأنهار وشفير الآبار الفذارات العرفية والشرعية كالغائط، سواء كانت هذه المشارع والأماكن معا يرتادها الناس لأخذ العام، أو يرتادونها لأي غرض آخر، فهي مطلقة من هذه اللحية وأعم من المشارع التي يرتادها الناس لأخذ العام . وحل أن المستفاد من هذه الروابات حرمة ذلك أو كراهته فحسب؟ هذا ما سيأتي تحقيقه في بعض الفروع الآتية، مع الحديث عما إذا كان للتفوط خصوصية في هذا المجال.

١_ وسانن الشيعة: الباب ١٥ من أبواب أحكام الخلوة/الحديث ٣ وروى الطبرسي نحوه مرسلاً

راجع م. ن ح ٧.

¹⁻ وسائل الشيعة: الباب 10 من أبراب أحكام الخلوة/الحديث ٦. ٢- وسائل الشيعة: الباب 10 من أبراب أحكام الخلوة/الحديث ٩. ٤- وسائل الشيعة: الباب 10 من أبراب أحكام الخلوة/الحديث ١٩. م. أحاديث أهل البت عن طرق أهل السنة ج ١٧/١ الحديث ١٨.٣. ١٢- ماذة الأخبار للمحلس ١٠٠١،

٢ ـ النهى عن تلويث منازل النزال:

وهكذا تنهى الروايات عن تلويث باحات القنادق أو الساحات العامة أو محظات الجلوس الني ينزل فيها الناس للاستراحة أو ليعض الأغراض الأخرى، ومعا ورد في ذلك:

وسنازل النزال هي (الظلال المعدة لنزول القرافل والمترددين من شجرة أو جبل أو جدار أو غم ها) ...

ب- رواية إبراهيم عن أبي زياد الكرخي عن أبي عبد الله (ع) قال: (قال وصول لله (ص): ثلاث ملمون من فعلهن: المتغوط في ظل النزال، والعانم المماء المتناب، وسادً الطريق المسلوك) ، والمنتاب: العباح الذي يقدمه الناس على الذية.

جـــ خبر معاذ عن رسول الله (ص): (انقوا السلاعن الثلاث: البراز في الموارد والظل وقارعة الطريق) .ً

والنهي في الخبر الثاني، وكذا الثالث وإن كان متعلقاً بخصوص المواضع المظلّلة، ولكن الخبر الأول مطلق وبشمل كل موضع أعد للنزول، كما في المنزهات أو الحدانق العامة أو باحات الفنادق وإن لم يكن مظللاً فيمكن حمل الأخيرين على الغالب أو تأكد الكرامة".

١- وسائل الشيمة: الباب ١٥ من أحكام الخلوة/ الحديث ٢.

٢_الوافي ١٠٧/٦.

٣ الوسائل م. ن الحديث ٤.

المستن ابن ماجة ١١٩/١ الحديث ٢٢٨.

٥. كما ذكر المحلسي في ملاذ الأخبار ١٤٣٨.

٣_ النهى عن تلويث البساتين ومساقط الثمار:

و تعتد العناهي الصادرة عن النبي وأهل بيته الطاهرين لتشمل تلويث البساتين ومناقط النمار، ومعا ورد عنهم (ع) بهذا الثأن:

 أ_ صحيحة عاصم بن حميد المنقدمة عن أبي عبد الله (ع) وجاء فيها (يتقي شطوط الأنمار ... و تحت الأشجاء المشد ق...) ...

ب. وهكذا في مرفوعة علي بن إبراهيم فما خاطب به الإهام الكاظم أبا حنيفة (اجتب أفنية المساجد.. ومساقط الثمار و...) ".

. ج_رواية السكوني عن جعفر عن أبيه عن آباته (ع) قال: (نهى رسول الله (ص) أن تنه ط... أو تحت شجرة فيها ثمر تها) ؟

درواية الحسين (أو الحصين) بن مخارق عن الصادق عن آباته (ع) أنَّ النبي...

وجاه فيها ما في سابقتها ^أ. هـ ـ رفى وصية النبى(س) لعلى (ع) (وكره أن يحدث إنسان تحت شجرة أو نخلة

فد أشرت...) . و ـ وفي حديث المناهي عن أمير المؤمنين (ع) قال: (نهى وسول الله (ص) أن يبول

ودري عليك للعالي على ميز طرين ج. ما مهاي رسوت ما ماي الأيارا أحد تحت شجرة مثمرة...) .

زـوفي حديث عبد لله بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن الصادق (ع) عن آمانه (ع) تال: (قال رسول الله (ص): إن الله كو، لكم أيتها الأمة أربعاً وعشرين

١- الوسائل م. ن، الحديث ١.

٣ . م. ن، الحديث ٢ ونحو رواية الاحتجاج في الطيرسي م. ن ح ٧.

٣ م. ن، الحديث ٣.

الدم. ن: الحديث ٦.

هـم. ن: الحديث ٩.

٦٠م. ن: الحديث ١٠.

حصلة، ونهاكم عنها... إلى أن قال: وكره أن يحدث الرجل تحت شجرة مشرة قد انتعت، أو نخلة قد أينعت يعني أشرت) أ.

ح-وروى الصدوق مرسلاً عن الإسام الباقر (ع) (إنسا نهى وسول الله (ص) أن يضرب أحد من السلمين خلاءه تحت شجرة أو نخلة قد أثمرت لمكان الملائكة الموكلين بها، قال: ولذلك يكون الشجرة والنخل أنماً إذا كان فيه حمله لأن الملائكة تحضره)".

ط ـ وفي أمالي أحمد بن عيسى بإسناده إلى زيد بن علي عن آبائه عن علي (ع) قال: (نهانا رسول انفارض) أن يتبرز الرجل ما بين القبور أو تحت الشجرة المشعرة...) .

ما للراد بالشجرة المثمرة:

يظهر من مراجعة المصادر الفقهية أن للفقهاء ثلاثة أقوال في تحديد السراد بالشجرة المشرة:

١- إن يراد بها ما من شأنه أن يشمر وإن لم تشمر بعد لصغرها شارةً وهذا بيني على أن لا يشترط في صدق المستقل المستقل على المستقل، مع أن ذلك غير متعارف، ولتن أمكن إطلاق المستقل على ما انقضى عنه المبدأ كلاً.

7- أن براد بها ما أشرت ولو لمرة واحدة، وإن لم تكن مشعرة حالياً، وهذا مبني على جواز إطلاق المشتق على ما انقض عند العبدأ وهو جانز عند أكثر أهل اللغة كما نما .

قيل.

" أن يراد بها الشجرة المشمرة بالقعل، وتكون ثمرتها لا تزال عليها، فلو قطفت
 الثمار فلا مانم من التخلى تحتها.

١١م. ن: الحديث ١١.

A t sales V

⁻ ٣- م. ن: الحديث ٨ - ٣- أحاديث أمل اليت (ع) عن طرق أمل السَّة: ٧/١٥ الحديث ٨٨٣.

قال العلامة المجلسي مشيراً إلى هذه الأقوال: (واختلف الأصحاب في معنى المشهرة فقيل: هو ما من شأنها أن تشر وإن لم تشر بعد، وقيل: هي ما كان مشراً بالفعل أو أنسر قبل ذلك وإن لم تكن فيه شرته بناءً على جواز إطلاق المشتق على ما اتصف سابقاً بسبداً الإشتفاق عند أكثر أهل اللغة، وبعضهم خص الحكم بالذي فيه ثمرته ويدل عليه كثير من الأخبار فهر أقوى والأول أصوط).

أقول: إن أكثر الروايات المتقدمة ظاهرة، بل صريحة بسفاد القول الثالث، أما القول الأولى فلا بد من استبعاده لا لإبنائه على سبنى فاسد فقط وهو صدق المدتنى على ما سون يتلبس بالسبداً بل لأن الروايات الستقدمة بأجسها تنفيه، إما صراحة أو ظهوراً، وأما القول الثاني فيسكن استظهاره من الرواية الأولى واثانية والأخيرة بناءً على أن المشتنى يصدق على ما المقضى عنه المبدأ، والروايات الأخرى لا تعارض هذه، إما لأن كلا الطافقين مثبتة ولا تعارض بين مثبين كما هو واضح، نعم لو كان للروايات الأخرى الثاهية عن التفوط تحت النجرة في حال كون الشرة عليها مفهوم لنفت شول الطافقة الناهية عن النوط تحت النجرة المبتمرة الصورة ما إذا لم تكن الشرة عليها مؤهوم إلى عليها، ولكن ليس لها مفهوم إلا بناءً على حجية مفهوم الوصف وهو غير نابت، وإما لما ذكره المحطى المقلق حمل المقلق على المقتد، بل يحمل المقلق على المقتد، بل يحمل المقلة على الناكد).

إن قبل: إن قول» (ع) هي مرسلة الصدوق المتقدمة (إذا كان قيه حمله) جملة شرطية، وبالتالي فهو يدل بالمقهوم على انتفاه الكراهة أو الحرمة -إذا قبل بها - في حال انتفاه الشر.

فلت: هذا يصح لو كان شرطاً لقوله (ع) (نهى رسول الله) ولكنه ليس كذلك، بل هو متعلق بالأنس في قوله (يكون الشجرة والنخل أنساً) فهي أنس إذا كانت ثمرتها فيها لأن الملائكة تحضرها في هذه الحالة.

المعلاذ الأخيار ١٤١/١.

لأمروضة المنقين ١٩٢/١.

ولكن يمكن القول: إن مذه الرواية بسبب الحصر الواود فيها تنفي الكراهة أو الحرمة عن النغوط تحت الشجرة إن لم تكن شرتها عليها، حيث جاء فيها «اإنسا نهى رسول الله (ص) أن يضرب أحد خلاءه تحت شجرة أو انخلة قد أضرت لمكان الملائكة الموكلين بحفظ شمرتها من أن تأكلها السباع وهوام الأرض» هذا ولكن الذي يهزن الخطب أن هذا الحديث مرسل فلا يمكن الاعتماد عليه.

وسع ذلك يمكن أن يقال: إن المبغوضية مختصة على الأرجع بصورة ما إذا كانت الشرة لا نزال على الشجرة، وذلك لأن هذا الحكم ليس من الأحكام التمدية التي لا تعلم أسرارها وظلسفتها، بل إنه ويملاحظة مناسبات الحكم والموضوع وما سوف يأتي فإن المبغوضية في النغوط في هذه الأماكن مسا تقدم وسيأتي ليست إلا لجهة تردد الناس إليها وتأذيهم بذلك، وعليه فلو كانت الشجرة في غير أوان الحمل . كما هي فصلي الشناء أو الخريف للا يشملها النهي، ما لم تكن الشجرة مقصودة الناس لأغراض أخرى كالجلوس تحتها أو نحوه.

٤ ـ ابواب المنازل:

ورد في صحيحة عاصم بن حميد عن أبي عبد الله (ع) قال: (قال رجل لعلي بن الحسين (ع): أبن يترضّأ الغرباء؟ قال: يتفي شطوط الأنهار... ومواضع اللعن، فقيل له وأبن مواضع اللعن؟ قال: أبواب الدور) [؟].

وقد احتمل بعض شراح الحديث أن تفسير مواضع الملمن يأبواب الدور هو تفسير بالمصداق، وإلاّ فاللفظ عام وشامل لكتل ما يتأذى الناس به ويلمنون فاعله، ⁷وهو قريب.

١-من لا يحضره الفقيه ٣٣/١ وقم الحديث ٩٣.
 ٢-الوسائل: الباب ١٥ من أبواب أحكام الخلوة/الحدث ١.

٢- الحدائق ٢٩٩/ملاذ الأخيار ١٤١/١.

هل للموارد المتقدمة خصوصية؟

وحذا ما يدعونا إلى التساؤل عما إذا كان للموارد المتقدمة التي نصت عليها الروايات خصوصية أم لا؟.

بمقتضى أن الأصل في العناوين المأخوذة في النصوص هو الموضوعية فلا بد أن يكون لها خصوصية ولا يمكن التعدي عنها إلى نظائرها.

ولكن لقائل أن يقول: إن الستأمل في موارد النهي المنقدمة يستطيع أن ينفي خصوصية مواردها لأن مقا المحكم كما أسلفنا ليس من الأحكام التهدية التي لا بقهم الإنسان علنها ومغزاها، كما أن مناسبات المحكم والموضوع تقضي توصعة المحكم إلمي الموارد والمواضع التي يكون التغوط فيها موجباً لأذية الناس، بحيث يكون المكان معا يرتاده الناس ويترددون عليه، وهذا ما تلقي عليه كل الموارد المسابقة من المشارع وضطوط البحار وضفاف الأنهار، وهكذا منازل النزال أو الأشجار المشرة دون سواها، لأنها هي مطفة تردد الناس إليها، كما أن العبير بمواطن اللمن واضح وكاف للعميم والتوسعة المذكورة بناءً على الاحتمال الذي استقربتاه في تفسيره.

مل *للتغوط خصوصية*؟

والسؤال الثاني الذي لا يد من طرحه هنا هو أنه هل للتغوط خصوصية أيضاً أم الا؟. لا إشكال أن أكثر الروايات السقدمة نصّت على النغوط أو هو القدر السيقن منها، ولكن الظاهر شمول بعضها للبول أيضاً، كما في صحيحة عاصم بن حميد فإن سؤال الرجل أبن يتوضًا الغريب؟ هو كناية عن التخلي الشامل لهما معاً، وهكذا الحال في مرفوعة علي بن إبراميم، فإن سؤال أبي حيفة أبن يضع الفريب ببلد كم؟ شامل للبول أيضاً، وهكذا الحال في مرسلة الصدوق عن الباقر (ع) (إنما نهى رسول الله (ص) أن يضرب أحد من المسلمين خلاء، تحت شجوة...) بل إن رصية النبي (ص) لأمير المؤمنين (ع) (وكره البول على شط نهر جار...) خاص بالبول.

بل لا يبعد إلغاء خصوصية البول والغائط والتعدي إلى كل القذارات والتجاسات التي تحول دون الاستفادة العامة من المشارع والشوارع ومنازل التزاله لعين ما ذكرناه سابقاً من ملاحظة مناسبات المحكم والموضوع، وإن التعبير "بمواطن اللمن" أو "الملاعن" عن المذكورات يشهد أن النهي عن التنوط في هذه المواضع لأجل أنه يؤذي الناس فيلعنون فاعله، وواضع أن رمي الكثير من القفارات قد يدفع إلى اللعن، وهل يحتمل أن يصنع الشارع من المنوط أو النبول تحت الأشجار المشرة أو على الشواطئ والضفاف، ويسمع بتلويشها بالمينات والجيف والدماء النجنة المتعفة التي تؤذي رائحتها المارة على بعد عشرات الأمنار؟! وهل يحتمل أن يمنع من خصوص النخلي، ولكنه يبيع توجيه مجاري الصرف الصحي أو فضلات بعض المصانع إليها أو جعلها مكاً للغايات أو نحو ذلك؟!.

وما ذكرناء من أن السناط في الحرمة أو الكراهة هو تأذي الناس المترددين إلى نلك المواضع هو ظاهر الشيخ المفيد حيث قال: (ولا يجوز التغوط على شطوط الأنهار لأنها موارد الناس للشرب والطهارة، ولا يجوز أن يفعل فيها ما يتأذون به، ولا يجوز أيضاً التغوط على جواد الطريق لمثل ما ذكرتاه من الأذى به....* فإذا كان السناط في الحرمة أو الكراهة هو تأذي الناس فيتعدى إلى كل المؤذيات.

الحرمة أو الكراهة:

ويبقى بحث مهم يتعلق بكل الفروع المقدمة وهو أنَّه هل يحكم بحرمة تلويث الأماكن المتقدمة _أعني المشارع ومساقط الشعار ومنازل النزال والمقابر _أو بحكم فقط بكراهة ذلك؟.

المشهور شهرة عظيمة هو الكراهة أميل ادعي على ذلك الإجماع أولكن ظاهر الشيخ المفيد والشيخ الصدوق هو الحرمة، وإن تاقش البعض في إرادتهما الحرمة، وإليك نص كلامهما:

......

الدالمقتمة: ١).

آء نهاية الطوسي ١٩٥١، التذكرة ١٢٠/١ ومفتاح الكوامة ١٤١/١.
 ٣ـ جواهر الكلام: ١٩٥٢.

قال الصدوق في الهيداية: (الشّنة في دخول الخلاء أن يُلدّخل الرجل وجله السرى قبل البحين، ويغطي وأسه ويذكر اسم الله عزّ وجلّ ولا يجوز المتغوط على شطوط الأنهار والطرق النافذة وأبواب الدور، وفي، النزال وتحت الأشجار المشعرة، ولا يجوز البول في جحور المهوام، ولا في الماء الراكل، ولا يأس باليول في ما، جار، ولا يجوز أن يجلس للبول والفائط مستقبل الفيلة ولا مستديرها... ويكر، الكلام والسواك للرجل وهو على الخلاء) أ، وقرب منه كلامه في الفقيه .

وقال الشيخ المفيد في المقتمة: (ولا يجرز التفوط على شطوط الأنهار لأنها موارد للشرب والطهارة، ولا بجوز أن يفعل فيها ما يتأذون به، ولا يجوز أيضاً التفوط على جواد الطريق لمثل سا ذكرناه من الأذى به، ولا في أفتية الدور ولا يجوز تحت الأشجار المشعرة، ولا في السواضع التي يتزلها المسافرون من ظواهر القرى، ولا يجوز في محاري العباء ولا في الساء الراكله وإذا دخل الإنسان داراً قد بنى فيها مقعداً للعافظ على استقبال القبلة أو استدبارها لم يضر الجلوس عليه، وإنسا يكره ذلك في الصحارى والمواضع التي يتمكن فيها من الإنحراف عن القبلة...)".

وأفاد بعض الفقهاء: أن سياق كلامهما يأبي الحمل على الحرمة لبعد ذهابهما إلى حرمة حميع الأمور المذكورة في كلامهما ⁴

ولكن بالتأمل في كلام العلمين يظهر إرادتهما من التعبير بالا يجوز) الحرمة سيّما أن ذلك ثابله قول الشيخ الصدوق: (ولا يأس ب...) وهكذا الحال في كلام السفيد، فهما دقيقان في اختيار التعبيرات، وعندما يقول الفقيد (لا يجوز كذا) ثم يعدلف عليه (ويكوه كذا) أو (لا يأس به) فهذا واضح في أنّه يريد من قوله الأول الحرمة.

الدالهداية: ص ٧٤ و ٧٥.

٢. من لا يحضره الفقيه ٢٢/١.

الدائمةنية: ١١.

٤- الننقيح: كتاب الطهارة ١٥٨٣.

ومع قطع النظر عن ذلك، فظاهر الروايات المتقدمة هو الحرمة، لأن قوله (ع) في الصحيحة (ينقى شطوط الأنهار...) ظاهر في وجوب الاجتناب عن تلك المواضع، وهذا ما اعترف به السيد الخوشي(قده) قال: (وظاهر النهي في الصحيحة وإن كان حرمة النخلي...) أ، ولكن الصحيح أن قوله (يتقي) أو (تثقي...) ليس نهيًّا بل هو جملة خبرية في مقام الطلب، فهي تدل على وجوب اجتاب التخلي في تلك المواضع وليس على حرمة التخلي فيها، والنيجة على التقديرين واحدة، كما أنَّ قوله (ع) في مرفوعة على بن إبراهيم (اجتنب المساجد وشطوط...) دال على لزوم الاجتناب، وكذلك فإن خبر السكوني والحصين بن مخارق وحديث المناهي، كلها ظاهرة في الحرمة لأن التعبير الوارد فيها (نهي رسول الله(ص)...) وكذلك الحال في خبر الكرخي (ثلاث ملعون من قعلهن: المتغوط في ظل النزال...) فإن ظاهر اللعن هو الحرمة، كما أن ساق الخبر يدل على الحرمة، إذ لا ريب في حرمة سد طريق المسلمين أو منعهم من الوصول إلى الماء.

وقد يقال: أن اللعن جاء في معص الموارد في الكراهة كما في الرواية المروية عنه (ص): (يا على لعن الله ثلاثة: آكل زاده وحده وراكب الفلاة وحده والناثم في البيت وحده) ، وذلك لأن اللعن هو البعد عن رحمة الله وهو يحصل بقعل المكروه كما يحصل بفعل الحرام".

ولكن يمكن الجواب على ذلك: بأن ظاهر اللعن هو الحرمة ولا يصار إلى حمله على الكراهة إلا مع وجود قرينة تساعد على هذا الحمل كما في مورد الرواية الآنفة، فإن الضرورة الفقهية حاكمة بجواز نوم الإنسان وحده، أو أكل زاده وحده أو سيره في الفلاة وحيداً، مضافاً إلى وجود روايات "تشهد للحمل على الكراهة.

ادالمصدر تمنيه

٢- وسائل الشيعة: الباب ٢٠ من أبواب الساكن / الحديث ٩ ٣- الحدائل الناضرة: ٦٩/٢ ، ملاذ الأخيار: ١٤٢/١.

٤- الرسائل م. ن، واجم سائر أحاديث الباب ٢٠.

وأما في المقام فهل من قرينة تصرف اللعن عن الظهور في المحرمة؟.

وقبل الإجابة على ذلك لا بد أن أشير إلى أن ما يقال: أن ظاهر اللمن هو الحرمة.
صحيح عندما يكون اللمن من الله أو المعصوم أو أذن به لله أو المعصوم، كأن يقال:
(لمن الله فلان) أو لمن رسول الله فلان سواء كان ذلك على نحو الإخبار أو الإنشاء
والدعاء، أو يقول المعصوم (العنوا فلانا) أما لو كان اللمن من الناس من دون أن يتضح
أو يتبت إذن المعصوم قبه، فهو لا يدل على الحرمة، ومن هذا القبيل ما ورد في
صحيحة عاصم (ينقي... ومواطن اللعن) فإنه ليس من الواضح منها أنه ملمون عند الله
سيحانه، بل لعل الأقرب أن أصحاب الدور هم الذين يلمنونه على فعله، وهذا لا يعني
أن لمنهم مأذون به فهو نظير ما ورد (من وضع نفسه مواضع النهية فلا يلومن إلا نفسه)
فإنه لا يمني جواز غيبته أو إنهامه بالحرام، إذن ظهور اللمن في الحرمة إنما ندعه في
مثل رواية الكرخي إن لم يكن هناك قرية على الكراهة فهل من قريتة؟.

قال السيد الخرني (قده: (وظاهر النهي في الصحيحة وإن كان حرمة التخلي في نلك الموارد إلا أنه لا مناص من حملها على الكراهة لتسالم الأصحاب على المجواز في تلك الموارد، نعم عن المفيد والصدوق أنها عبرا بعدم المجواز، ولم يعلم إرادتهما المتحريم من ذلك على أن التخلي هي تلك المواضع ولا سيما الموارع والمقود كان من الأمور المتعارفة في الأعصار السابقة، بل الأمر كذلك حتى الآن في بعض الأمصار، وكذا في القرى والوادي والحكم في أمثال ذلك مما يعم به البلوى غالباً، لو كان لاشتهر وبان ولورد في غير واحد من الأخبار، ولم يكد يخفى على الأعلام الباحثين عن مدارك الأحكام، أضف إلى ذلك أن مساق الصحيحة وظاهرها أنها بصدد ببان النمريا، والأداب لبنادب بها الغريب، وإلاً قالأحكام الشرعية لا فرق فيها بين الفرياء وغيرم، أ.

ويمكن أن بمجل على كلامه عدة ملاحظات:

١ ـ التنقيح كتاب الطهارة ٤٥٨/٢ و ٤٥٩

١- إن دعواه تسالم الأصحاب على الكراهة غير تامة، فقد عرفت مخاففة السفيد والصدوق وأن سباق كلامهما يأي الحمل على الكراهة، كما أن صاحب المرياض استكن في الكراهة فقال على ما نقله عنه في الحدائق (والجزم بالجواز مع ورود النهي والأمر واللمن في البعفر مع عدم المعارض سوى أصالة البراءة مشكل) كما أن السجلسي استقرب حرمة التفوط في فيء النزال حيث قال: (والمشهور فيه أي النفوط في فيء النزال حيث قال: (والمشهور فيه أي النفوط في فيء الزال ويش أفراده بالحرمة، كما إذا كان وقفًا عليهم فإن النصرف في الوقف على غير الجهة التي وقف عليها حرام، وفي غير هذه الصورة أيضاً لا يعد القول بالحرمة لنضمته لضرر عظيم على المسلمين عند نزولهم في المبالي وضيرها) ".

ثم لو سلمنا تسالم الأصحاب لكن ذلك لا يقتضي حمل الروايات على الكرامة لأن من الثانت عند الفقهاء ومنهم السيد الخرثي (قده) أن فهم الأصحاب ليس حجة، ولا معنى لأن يكون تسالمهم على الكرامة مقتضياً لظهور الرواية فيها، تمم له أن يقال: أنه بعد تسالم الأصحاب على الجواز فلا مجال للأخذ يهذه الأخيار ولكنّ هذا مخالف لمبناه(قده) في أن خير الثقة حجة سواء أخذ به الأصحاب أو أعرضوا عنه.

٢- وأما أن السيرة جارية لا سيما في الأزصة السابقة على النخلي في المواضع المذكورة فالجزم بذلك جزماً مطلقاً صعب جداً، فهل أن الناس في الأزصة السالفة كانوا بتخلون بشكل اعتيادي في مشارع المياه التي يرتادها الماس يوماً أو على شفير الآبار التي يستقى منها الناس أو على أبواب الدور أو في المجالس التي يرتاح فيها الماس؟ وإذا فعل أحد ذلك ألم يكن هذا منار استغراب وذم من الجيم؟!

إن ما ذكره لا بحرز انعقاد السيرة عليه إن لم يدع جريانها على عكسه، والقدر العنيفن انعقادها عليه هو التخلي على الشطوط والضفاف التي لا يرتادها الناس كثيراً، وكذا تحت الأشجار التي لا يتردد الناس للجلوس تحتها، وهكذا في سائر الأماكن.

الدالحدائق الناضرة: ٦٩/٢.

٢. ملاذ الأخبار ١٤٣/١ و ١٤٣.

٣- وأما قوله إن مساق الصحيحة وظاهرها أنها بصدد بيان السن والآداب...الغ، فيمكن التعليق عليه بأن الإمام (ع) ليس هو الذي بادر إلى بيان هذه الأحكام بشأن الغرباء ليقال: أن ذلك من الآداب "وإلا قالأحكام الشرعية لا فرق فيها بين الغرباء وغيرهم" رائسا كان (ع) في صدد الإجابة على سؤال السائل فذكر الغرباء جاء على لمان السائل أمّا كلامه (ع) فعام يشمل الغرباء وغيرهم.

وتجدر الإشارة أخيراً إلى أن الأشحار المشهرة لو كانت طكاً للمتخلي وفي ملكه فلا يحرم عليها التخلي تحتها بلا رب، وإن كانت طكاً للآخرين أو في ملكهم فيكفي حينقر لإثبات الحرمة بأن ذلك تصرف في ملك الفير وهو غير جائز بالاثفاق وأما لو كانت في السلك العام فيمكن النسسك بالقاعدة العامة المستقدمة والذاألة على منع الناس من الصرف في الأملاك العامة بما يكون خلاف المصلحة العامة.

وتبقى الأشجار الموقوقة على طائقة ماه فهذه لو كان التخلي تحتها ضاراً بالموقوف عليهم ومانعاً لهم من الاستفاة منها، فلا إشكال حينها في الحرمة، ويأتي نفس الكلام مي منازل الزاّل وأبواب الدور وشغير الأنهار وشطوط البحار.

هـ النهي عن تلويث للقابر:

المقادر عادة ما تكون مهملة لا يهتم بها الناس لجهة نظافتها وترتبها، ورب تصل اللاتها . الكرن مهملة لا يهتم بها الناس كأنّما هي مراحيض، مع أن اللاّنق احترامها و تنظيفها، احتراماً للأصوات المدفونيان فيها، ودفعاً لأذية الأحياء الذين يترددون إليها، ولهذا نجد في النصوص الإسلامية نهاً صندداً عن النخلي فيها، وورد ذلك بأسة متعددة كلها نهدف إلى إيماد الناس عن هذا العمل.

وإليك بعض هذه النصوص:

أ_صحيحة محمد بن مسلم عن أبي جعفر (ع) وجاه فيها (من تخلي على قبر... فأصابه شيء من الشيطان لم يدعه الله إلا إن يشاء الله) ".

١- وسائل الشيعة: الباب ١٦ من أبوات أحكام الخلوة، الحديث ١.

ب_خير إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن موسى (ع): (ثلاثة يتخوف منها الحدّ ن: وأحدها النفوط بين القيور) .

د_وفي الحديث عن أمير المؤمنين (ع): (نهانا رسول الله (ص) أن يتبرز الرجل ما س: الله و)".

مـ _وفي النبوي أيضاً (من جلس على قبر يبول عليه أو يتغوط فكأنما جلس على
 حجرة من نار)¹.

إلى غير ذلك من الروايات، وقد أفتى الفقهاء بكراهة هذا الفعل لأن مساق الروايات هو مساق المكروهات، نعم لو كان في ذلك هتك لمحرمة الأموات فلا يجوز، لأنه يحرم هتك حرمة المؤمن حيًّا وميتاً "، أجل بالنبة للكراهة فإنها عامة ولا تختص بقير المؤمن دون سواه - كما أفتى بعض الفقهاء - وذلك لأن التصوص مطلقة كما لاحظنا

١- وسائل الشيعة: الياب ١٦ من أبواب أحكام الخلوق الحديث ٦.

٦. أحاديث أهل البت عن كت البنة ٥٨/١ الحديث ١٨٨.

٢. المصدر المايق: ص ١٥/ الحديث ١٨٢.

كنر العمال ٨٧/٥ وأورده السيد الخوني في التنقيح الطهارة ١٩٦٩/٢.
 د. النهذيب: ٩٢٧/١٠ (الاستيمار: ٩٩٧/٢).

٦. التنقيح الطهارة ١٦٦/٣.

الطرقات والأزقة

إن الشوارع والأزقة تشكل الواجهة الأساسية لأية دولة أو بلدة؛ لأنها أول ما تقع عليه عبداً الرائم والأنها أول ما تقع عليه عبداً الرائم والمائة المائة عبداً المائة عبداً المائة عبداً المائة الما

١ ـ النهي عن تلويثها:

السنع من تلويث الشوارع والطرقات يمكن تكيفه على أساس بعض القواعد العامة المنظدمة، منها التسبك بولاية الحاكم الشرعي الذي له بمقتضى ولايت المنع عن تلويشها، أو التمسك بفكرة أن الطرقات هي من المشتركات، وهذا يقتضى منع كل النصرفات التي تخرجها عن مورد الإقادة العامة، كأن يرمي فيها الزبالة والأوساخ مما يلحق الضرر بالمارة ويوجب أذيتهم، وربعا يحول دون سلوكهم لها، ومع غض النظر عن ذلك فلدينا بعض الصوص الخاصة التي تكفي . فيما لو وجدت آلية لتطبيقها . لحماية الطرفات والحفاظ على نظافتها وهذه بعضها:

أرصحيحة عاصم بن حميد عن الصادق (ع) قال: (قال رجل لعلي بن الحسين (ع) أبن بتوضأ الغرباء؟ قال: ينقى شطوط الأنهار والطرق النافذة...).

وقد قدمنا دلالة هذا الحديث على لزوم اجتاب التخلي في هذه المواضع، وذلك بمقضى دلالة الجملة الخبرية الواقعة في مقام الطلب على الرجوب.

وأما صفة النافذة فأما أن يراد بها (المسلوكة احترازاً عن التي مُجر السلوك قبها فِشمل النافذة _بمعنى المفتوحة من الطرفين _والمرفوعة، وإن كان في المرفوعة

١- وسائل الشيمة: الباب ١٥ من أبواب أحكام الخلوة/١.

حراماً باعتبار أنه تصرف في ملك الغير بغير إذنه) أوإما أن يراد بها المفتوحة من الطرفي و وينا أم ينا المفتوحة من الطرفي وحيننا في غلال المؤلف وحد الطرفي في المرفوعة، وبما لوضوحه لأن التخلي فيها تصرف في ملك الغير بغير إذنه وهو حرام، على اعتبار أن الطرفات المدرفة منه منا والتها.

ب_حديث أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله (ع) عن أمير المؤمنين أنَّهُ قال: . حديث الأربعمانة . (لا تبل على المحجة ولا تتفوّط عليها) أ، والمحجة هي جادة الطريق ً.

ج حديث الحسين بن زيد عن الصادق (ع) عن أيه عن آبانه عن أمير المؤمنين (ع) . في حديث السنامي . قال: (نهى وسول الله (ص) أن يبول أحثة تحت شجرة مشعرة أ. علد بان عنة الطرفة...) أ.

١. ملاد الأخبار ١٤١/١ ، روضة المتقين ١٠٦/١.

T الوسائل من بالحديث 11 من الناب، وهذا الحديث معتبر سنداً عند معض المفهاء (الحدائق 1917) الكانمي في أصول الفقه للحكيم 17.77) يقول الأخير: ليس في سنده من لم يمص على توثيقه (الحدائق 1917) المائل الإبادات عن أحده الحدس بن واشد، ويستفاد توثيقهما من بن قولويه لو وابته عنهما في كتاب كامل الزيارات، معتضداً أو مؤيداً يحكم الصدوق في الفقيه يترجح ويارة الحسس (ع) التي رواما، قال بعد ذكر تلك الزيارة: (وقد أخرجت في كتاب الزيارات وفي كتاب مقتل السبس بن علي بن أي طالب (ع) أتواماً من الزيارات واخترت هذه لهذا الكتاب لأنها أصم الروايات عندي من طريق الرواية، وفيها يلاخة وكفاية) (الفقه 17.77) ويعتشد توثيق القاسم برواية أحمد بن محمد بن عده وهو الذي أخرج الرقي من تم لأنه يروي عن الضعفاء ويعتمد للراسيل، طيداً برواية خيره من الأجلاء عنه، كما يعتشد توثيق الحسن بن راشد الذي هو مولي المنصور يكونه من وجال

٦٠٤/١ : ٢٠٤/١

اء الرسائل م. ف/الحديث ١٠.

د وفي خبر معاذ المنقدم عن وسول الله (ص) (انقوا الملاعن الثلات: البراز في الموارد والظل وقارعة الطريق) .

وظاهر هذه الأخيار هو الحرمة كما هو واضح، ولكن المشهور حملها على الكرامة لما تقطيع المشهور حملها على الكرامة لما تقدم، وقد عرفت الاشكال في ذلك، ثم إن إلغاء خصوصية العذرة والول والنعدي إلى كل ما يؤذي العارة من النجاسات والقذارات عرفت أنه غير بعيد، ورؤيد، الخبر الآني (إذا قام القائم... أبطل الكنف إلى الطرق) .

٢_ إزالة العوائق عنها:

إن سن الشوارع والطرقات بهدف كما هو معلوم _إلى تسهيل حركة الناس والوصول إلى مقاصدهم على نحو الاعتيادي، ومن الطيعي أن سنة هذه الطرقات أو التحدي عليها بالبناء أو نحوه يخرجها عن النابة التي يُهلت الأجلها، وهذا ما لا برضاه المقاد، ولذا برون أن على الحاكم والدولة سواء كانت إسلامية أو غير إسلامية منع التعدي وإزالة العوانق ولهذا قد لا نحتاج إلى تعريّ خاص في هذه السيألة، لأنها من القضايا النظامية التي لا بدّ أن يتصدى لها الحاكم منا للنوضى واختلال النظام الذي قد يسبه الاعتداء على الطرقات بوضع العوانق فيها أو ضمها إلى الأملاك الخاصة أو غير خلك ومع ذلك فإنا نلاحظ أن هناك نصوصاً خاصة وردت عن التي(ص) وأثمة أمل البيت (ع) في هذا الصده، وقد بحث الققهاء ذلك في كتبهم الفقهية منذ منات السنير، ويمكنا حنا تلخيص البحث في أربع نقاط:

النقطة الأولى: في حكم سد الطرقات: لا ريب فقهياً في حرمة سد الطرقات بما يمنع الناس من المبور فيها إلى شؤونهم وحاجباتهم، أو يضر بهم.

١ سنن ابن ماجة: ١١٩/١.

٣. وسائل الشيعة: ٧٤٣٣٧/٢٥ لباب ٢٠ من كتاب إحياء السوات/الحديث ١.

قال العلامة: (منفعة الطرق الاستطراق فيها، والناس فيها شرع سواء، ولا يجور الانتفاع فيها بغير الاستطراق معا يضر المهارة، ويجوز بما لا يفوت فيه منفعة الاستطراق كالحد مر الذي لا ضن فه) .

ويشير إلى هذا الأمر ما روي عن الإمام زين العابدين (ع) أنَّهُ (إذَا سار على بغلته في سكك المدينة لم يقل لأحد: الطريق، وكان يقول الطريق مشترك ليس لمي أن أخلى (أنحى) أحداً عن الطريق) ".

وفي رواية زياد الكرخي عن أبي عبد الله (ع) قال: (قال وسول الله (ص): ثلاث ملمون من فعلهن: التنوط في ظل النزال، والمسانع الساء المستاب، وساد الطريق المسلوك) ، وفي خير آخر (من سه طريقاً بتر الله عمره) أ

وعن الإمام زَبَّن العابدين (ع) في تفسير الذنوب التي تعجل الفناء: (قطيعة الوحم... وسد طريق المسلمين)⁸.

ثم إنَّ سه الطريق ومنع الناس من الاستطراق فيها محرم بكل أشكاله، كأن يضع سبارته في عرض الطريق أو يرمي زبائته وما لا يرغب فيه من الأغراض في وسطها مسا يسنع الناس من السرور مشاة، أو عبر دوابهم وسياراتهم، أو يقتني يعفس الكلاب الكاسرة التي تعتدي على الممارّة، أو ما إلى ذلك، فإن ذلك كله محرم لمنا فيه من الإضرار بالآخرين بغير مسوّغ شرعي، مؤيداً ذلك بالخيرين الآنفين.

وهذا ما يقودنا إلى القول بأن ظاهرة قطع الطرقات الذي تقوم به بعض المنظمات والأحزاب أو بعض الأفراد احتجاجاً على دولتهم أو مطالبة بحقوقهم، إن هذا غير جانز لنسبه تعطيل أعمال الناس وإلحاق الشرو بهم.

١- تحرير الأحكام: ٥٠٢/٤

الديخ مدينة دمشق: ٣٩٨٤١ ومسند الإمام الرضا (ع) لداود بن سليمان الغازي ص ١٦ تحقيق السيد محمد جواد الحسيني الجلالي الناشر مكتب الإعلام الإسلامي/قم ١٤١٨هـ

٣. وسائل الشيعة: الباب ١٥ من أحكام الخاوة/ الحديث ٤.
 عام وسائل الشيعة: الباب ١٥ من أحكام الخاوة/ الحديث ٥.

٥ دالترحيد للصدوق: ٢٧١.

النقطة الثانية: في حكم تملك الطريق: عرفت أن الطريق من المشتركات والناس فيها شرع سواء، وعليه فلا يجوز لأحد أن يتملك، وهذا ما أكده الإمام الصادق (ع) فيما رواء عنه البقباق في الموثق قال: (قلت له: الطريق الواسع هل يؤخذ منه شي، إذا لم يضم بالطريز،؟ فال: لا).

والخبر واضح الدلالة على عدم جواز أخذ شيء من الطريق حتى ولو لم يضر بها، وعنيه فما يحصل في بمض البلدان من التمدي على الطرقات المائة وأخذ شيء منها والبناء عليه أو تحويله إلى بستان أو نحوه محل إشكال شرعي.

النقطة الثالثة: في حكم إخراج السيازب والرواشن ونعوها إلى الطرقات: فعب الفقهاء إلى أن إخراج السيازب أو الرواشن "، إذا كانت مضرة بالطريق فهي غير جائزة، وإلا فنجوز لانفاق الناس عليه في جميع الأعصار والأمصار من غير نكير.

قال المحقق الحلي: (بجوز إخراج الرواش والأجنحة إلى الطرق النافذة إذا كانت عالية لا نضر بالسارة ولو عارض فيها مسلم على الأصح، ولو كانت مضرة وجب إزالتها، ولو أظلم بها الطريق قبل لا يجب إزالتها، ويجوز فتح الأبواب المستجدة فيها، أمّا الطرق السرفوعة فلا يجوز إحداث باب فيها ولا جناح ولا غيره، إلا بإذن أربابها سواء كان مضراً أو لم يكن لأثمّ مختص بهم) أ. وقال الملامة الحلي في التحرير: (الطرق النافذة: هوازها كالموات فيما لا يضر بالمارة، فلكل أحد أن يتصرف في هوائه بما لا ضرر فيه على المارة، كإخراج الرواش والأجنحة والساباط إذا كانت عالية، ولو

 ١- تهذيب الأحكام: ١٣٩/٧ رقم ٦٦٥ والراقي: ١٠٦٠/١٨، والوسائل: ٣٧٨/١٦ ح١ الباب ٢٧ من أبواب عقد البح.

٣- الرواش: جمع روشن وهو الشرقة إذا لم تنصل بالبناء من الجهة الأخرى للطريق، وإلا شَتِبَ (سايطة) وفي مجمع البحرين: الرواشن: جمع روشن وهي أن تخرج اشتاباً إلى الدرب وتبني عليها وتبجل لها قوانم (مادة وشر)، وفي المسالك: الروشن والبحناح يشتر كان في إخراج خشب من حافظ المالك: إلى الطريق بعيث لا يصل إلى اللجمار المقابل، ويبني عليه، ولو وصلت فهو الساباط وربسا فرق ينهما أن الأجنحة ينظم إليها مع ما ذكر أن توضع لها أعمدة من الطريق) مسالك الأفهام: ٣٧٥/٤.

عارض فيه مسلم فالوجه عدم قلعه، ثم الفسرو يحصل يعنع المحمل مع الكنية، ولو كانت مضرة وجب إزالتها إجماعاً، وهل يجب لو أظلم بها الطريق؟ الوجه ذلك... ولا يجوز غرس شجرة ولا بناء دكة في الطرق النافذة وإن لم يضيق الطريق... ويجوز نصب الميازيب إلى الطريق الأعظم لقضاء المادة به، وقد نصب وسول الد(ص) ميزاب العباس وقلعه عمر فمنعه علي (ع) وأخيره بأنه فعل وسول الذ(ص) فرده كما كان) أ.

وقال في النذكرة: (الطرق النافذة: والناس كلهم فيها شرع سواء مستحفون للسمر عبد وليسر لأحد أن يتصرف فيه بما ينظل المرور فيه أو ينقصه أو يضر بالمارة من بناء حالط فيه أو دكمة أو وضع جناح أو ساباط على جداره إذا أضر بالمارة إجماعاً، ولو لم يضر بالمارة بأن كان عالياً لا يظلم به الدرب جاز وضع الجناح والساباط من غير منع عند بعض علماننا، وبه قال مالك والشافعي والأوزاعي وأحمد وإسحاق وأبر بوسف ومحمد لأنه ارتفق بما لم يتعين ملك أحد عليه فكان جايزاً وليس لأحد منعه كالاستغلال بحايط الغير والاستعاراق في الدرب، ولأن الناس انفقوا على إشراع الأجنحة والساباطات في الطرق النافذة والشوارع المسلوكة في جميع الأعصار وفي سابر البقاع من غير إنكار فكان سانقاً ولأن النبي (ص) نصب بده ميزاياً في دار العباس والجناح منطه...!

وأما الطرقات وأزقة الحارات فلا يجوز لأحد إخراج جدار داره إلى الممر المعهود، وكذلك كل ما فيه أذية وإضرار على السالكين كمجاري الأوساخ الخارجة

١- تحرير الأحكام: ٥٠٥.٥٠٤.

۲- الذكرة طبعة حجرية ۱۸۱۲ ولكن يسكن القول: إن قصة جيزاب العباس لا تصلح للاستشهاد لأيما للاستشهاد للإستشهاد للإستشهاد لتحكي أن المباس لا تصلح الرستشهاد له بإيفاء بابه مفترحاً إلى المسجد كما وفقى ذلك مع كل الصحابة إلا أمير المؤمنين (ع)، فعندلل طلب منه المباس أن يسمح له ينصب صيزاب من داره إلى المسجد ليشرف به على الغريب والهجد على حد قول، فسكت النبي (عم) حياءً من عمه العباس غزل عليه جبريل يخبره أن الله سبحالة أذن لم ينافذ كل الإمامة خاصة ولا يستغاد من حكماً عاماً كما لا له يذلك (راجع بحار الأموار ١٣٦٣، ١٣٤٤) قبلة قصدة خاصة ولا يستغاد من حكماً عاماً كما لا له يذلك (راجع بحار الأموار ١٣٦٤، ١٣٤٤) قبلة قصد خاصة ولا يستغاد من حكماً عاماً كما لا

من الدار في زمن الصيف إلى وسط الطريق، فإنه يكلف بسنة، في الصيف و يحفر له في داره حفرة يجمع فيها أ.

وفي الأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء ذكر أن ارتفاق واستفادة الناس من أفنية الشوارع والطرقات ينظر فيه (فإن كان مضراً بالمجنازين لفسيق الطريق منعوا منه ولم يجز للسلطان أن يأذن فِ، وإن لم يكن مضراً لسعة الطريق فعلى روايتين:

أحدهما المنع: قال في رواية إسحاق بن إبراهبم . وقد سئل عن الرجل يبع على

الطريق الواسع - هل يشترى منه إذا لم يجد حاجته عند غيره؟ فقال: (ومن يسلم من هذا؟ البيع على الطريق مكروه) وقال في موضع آخر: (لا ينبغي أن يسيع على طريق العسلمس: شتاً) وكرهم جداً.

والثانية الجواز: قال في رواية حرب وقد سئل عن الرجل يسبق إلى دكاكين السوق فقال: (إذا لم بكن لأحد، فمن سبق إلمه غدوة فهو له إلى الله)".

وملاحظ أن الفقهاء قيدوا الحكم بجواز إخراج الرواشن بعدم الإضرار بالمارة، وهذا أمر بختلف من زمان لآخر ومن مكان له، ومن الطبيعي أن زماننا يفترض سعة الطبرين العام الذي تمرّ عليه السيارات الصغيرة والكبيرة، ما يفرض ارتفاع الأجنحة والرواشن بمقدار لا يعين حركة السيارات والآليات والعرجم في ذلك إلى العرف كما يقول الشهيد الثاني في المسالك.

قال (قده): (والسرجع في التضرر وعدمه إلى العرف ويعتبر في المارة ما يليق بتلك الطريق عادة، فإن كانت معا يمر عليها الفرسان اعتبر ارتفاع ذلك يقدر لا يصدم الرمح على وضعه شالاً عادة... وإن كانت مما يعر فيها الإيل اعتبر فيها مروره محملاً ومركوباً... وعلى منتبر ما تجري العادة بمروره في تلك الطريق) .

١- نهاية الرئية في طلب الحبق، لابن يسام المحتسب المدرج ضمن كتاب (في التراث الإسلامي
 ١٧ تصادى) ص ١٣١٨.

٢ ـ الأحكام السلطانية: ٢٢٦.

٣_ السالك ٢٧٥/٤.

ويمكن أن يقال أن تنظيم الشوارع والطرقات، وما يمكن أن يخرجه الناس إليها من الميازيب أو الشرقات ونحو ذلك هو من الأمور النظامية التي يكون رمامها بيد الحاكم، ولا يترك ذلك إلى الناس لأداته إلى الاختلاف والهرج والمرج، وقد يرى الحاكم الشرعي أن المصلحة تقتضي بمنع ذلك كله، فله ذلك ولاسبما على القول بولايته العامة، وقد ورد في بعض الروايات أن القائم (عج) يكسر الرواشن.

روى الشيخ المفيد في الإرشاد عن أبي بصير عن أبي جعفر (ع) في حديث طويل أنه قال: (إذا قام القائم (عج) سار إلى الكوفة وهدم بها أربعة مساجد، ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شُرف إلا هدمها وجعلها جماء، ووسع الطريق الأعظم وكسر كل جناح خارج في الطريق، وأبطل الكنف والميازيب إلى الطرقات، فلا يترك بدعة إلا أزالها و لا سنة إلا أقامها) ١.

وفي غيبة الطرسي عن الفضل بن شاذان عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن على بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر (ع): (إذا قام القائم(عج) دخل الكوفة... وبوسع الطريق الأعظم فيصير ستين ذراعاً، ويهدم كل مسجد على الطريق ويسد كل كوة إلى الطريق وكل جناح وكنيف وميزاب إلى الطريق...)"، ويحتمل إتحاده مع سابقه. وقوله (ع) في الحديث (وسع الطريق الأعظم) فيه إشارة إلى أن حاجة الناس في زمانه سنكون أكبر من حاجتهم في الأزمنة السابقة، فقد كان الطريق يحدد بخمسة أو سبعة أذرع، وقد ورد ذلك في بعض الروايات الناظرة إلى حاجة الناس في الزمن السابق، وأما في أيامنا هذه فقد تغيرت الحياة ووسائل النقل وأصبح الناس يحتاجون أن تكون سعة بعض الطرقات بحدود مائة ذراع أو أكثر فيتسم حد الطربق بمقدار الحاجة، وكما قال بعض الفقهاء (وعلى الجملة الميزان في ذلك رعاية مصلحة

١. وسائل الشيعة: الباب ٢٠/من كتاب إحياء السوات/الحديث ١.

النبة: ص ٢٧٥.

٣. وماثل الشيعة: الناب ٢٥٥من أبراب الصلح/ الحديث ١ و ٢ ج ٤٥٥/١٨.

المجتمع وما يتوقف عليه حفظ النظام) (ويؤيده ما روي أن أمير المؤمنين (ع) قال لمشايخ تقيف عندما آذاه بعض شباتهم: (لا أعفو عنكم إلا على أن أرجع، وقد هدمتم هذه المعجالس وسددتم كل كوة وقلعتم كل ميزاب وطمستم كل بالوعة على الطريق فإن هذا كله في طريق المسلمين وفيه أذى لهم)".

النقطة الرابعة: ان التشريع الإسلامي لم يكتفر بتحريم سد الطرق والتصرف فيها بمنا يؤدي الإضرار بالسارة، بل رئب على ذلك حكماً وضياً وهو الفسان على فرض تضرر السارة بسبب ذلك، ففي صحيحة الحلبي عن أبي عبد الله (ع) قال (سألته عن الشيء يوضع على الطريق فتمر اللهابة فتنفر بصاحبها فتعقره؟ فقال: كل شيء يضم بطريق المسلمين فصاحبه ضامن لما يصيبه أ. وفي حديث أبي الصباح عن أبي عبد الله إذ (أن كل أحد وإن كان له حق المرور ولكن ليس حق الإضرار والخسائر فيجب عليه التحرز حب الإمكان بأن لا يسوقها (يقصد اللواب) بعنف يوجب إنشار الطين والغبار، فإن تسامع في ذلك قلوائت ثياب العابرين كان ضاماً، كما يضمن خارج عن قدرته أو عن علمه يعفر فيه).

إماطة الأذى عنها:

ومن تعاليم الإسلام التي تساهم في حفظ بيئة الشوارع والطرقات من التلوث والتقذر ما أكدت عليه الروايات ورغّبت به من إزالة الأذى والأحجار والأشواك

ارفقه الصادق ٤٥٨/١٩.

٢ ... بحار الأنوار ١٥٠/١٥٦.

[&]quot; وسائل الشيعة: الباب ٩ من أبواب موجيات القسمان/ الحديث ١. لم وسائل الشيعة: الباب ٩ من أبواب موجيات الفسمان/ الحديث ٢.

٥- تحرير المجلة المجلد ١٥٢/٢.

والأوساخ من الطرقات، وإليك بعض الروايات السروية عن النبي(ص) وآله من طرق الفريقين:

أ. في مشكاة الأنوار عن الرضا عن أيه عن آياته (ع) قال: (قال رسول الله (ص) الإيمان بقسع وسيعون باباً، أكبرها شهادة أن لا إلىه إلا الله وأدناهما إماطة الأذى عن الطريق) ، فقد وبط (ص) الإيمان بالحفاظ على أمن المجتمع وسلامة الناس. وقد روي هذا الحدث في صحاح أها المسنة .

ب الخصال للصدوق عن الخليل بن أحمد السحري عن ابن معاذ عن الحسين المروزي عن عبد الله عن يحيى بن عبد اله عن أبيه عن أبي هريرة قال: (قال رسول الله (ص): دخل عبد الجنة بنصن من شوك كان على طريق المسلمين قاماطه عنه)".

حـــ أمالي الطوسي عن أبي قلابة قال: (قال رسول الله (ص) من أماط عن طريق المسلمين ما يؤذيهم كتب الله له أجر قراءة أريعمائة آية، كل حرف منها بعشر حـــنات) .

د وف ياسناده إلى أبي أسامة عن أبي عبد الله (ع): (لقد كان علي بن الحسين (ع) بعر على المدرة في وسط الطريق فيترل من دابته حتى ينحيها بيده عن الطريق...) هد دعوات الراوندي: روي عن النبي (ص) أنه قال: (إن على كل مسلم في كل يعرم صدقة، قبل: من يطبق ذلك؟ قالرا(ص): إماطنك الأذى عن الطريق صدفة، وإرشادك الرجل إلى الطريق صدفة و...) أ.

١ ــ مشكاة الأنوار في غرو الأخبار أبي الفضل على الطيرسي، المنطبعة الحيدرية النجف الأشرف سنة ١٩٦٥ ، ص: ٤٠ وراجع حامع الأخبار ص ٣٦، وعدة الدّاعي ص: ١٩٢٤.

٣- صحيح مسلم: ٢/٩٥ منن الترمذي: ١٩٣٤، مستد احمد: ٤٤٥/٢ منن النسائي: ١٩٠٨،
 صحيح ابن حيان: ١٩٤٦، كاز الممال: ٢٥٦ وغيرها.

سبع بن المخصال: ٣٦ وعنه وسائل الشيعة: ٣١٨/٢٣١ الباب ١٩ من أبواب المعروف/الحديث ٣. ٢. المخصال: ٣٦ وعنه وسائل الشيعة: ٣١٨/١٦ الباب ١٩ من أبواب المعروف/الحديث ٣.

عديحار الأنوار: ٥٠/٧٢. ٥_يحار الأنوار: ٥٠/٧٢.

⁰_يحار الأنوار: ٥٠/٧٣. 1_يحار الأنوار: ٥٠/٧٣.

ز. وعنه (ص): (إعزل الأذي عن طريق السلمين) .

حــوعـنه (ص): (عرضت عليُّ أمتي بأعمالها حـــنها وسينها فرأيت في محاسن ــالها إماطة الأذى عن الطريق، ووجدت في مـــاوئ أعــالها النخاعة في المـــجد لا

فهذه الأحاديث الشريفة وإن كانت ترغب في إماطة الأذى عن الطريق ولا تملك ما إلزامياً، لكن تحت المدومين وغيرهم على التخلق بهذه الأخلاق طمعاً في ثواب وجنته وهذا ما يساهم بلا شلك في تحسين وضع الطرقات ونظائتها، وما تستفيده من الروايات أن الإسلام إذا كان يحث على إزالة الأذى مشوكاً أو حجراً أو مدراً أو مدراً أو من الطريق فمن الطيعي أن يكون كارهاً لرمي الأذى والمواثق في الطيريق، كما الله عوة إلى إصلاح الطريق تحمل في طياتها دعوة إلى عدم تخربه وإنساده. وفي بي الصدوق عن الإسام الصادق (ع) عن أبيه عن آباته عن رسول الله (ص): (مرّ سي بن مريم (ع) بقر يعذب طفال: يا مي بدن مريم (ع) بقر يعذب طفال: يا مورت بهذا المؤرك المي يعذب الأوحى بتبناً جلاً جلاله إليه: يا وروح الله قد أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً، وآوى بتبناً

١_ المعجم الكبير للطيراني ١٠٢/٢٠.

٣_مجمم الزوائد: ١٣٥/٣.

مسلم: ۱۳۵۸ مسئد أحمد ۱۳۲۵ مسئر ابن ماجة ۱۹۲۲ و...
 مسجح ابن خزيمة ۱۳۷۲ الجامع العشر: ۱۹۲۲ الخام العشر: ۱۹۲۷ كز المسأل ۱۹۲۸ م.
 مدومانل الشيعة الباب ۱۱ من أبواب قبل المعروف الحديث ٢.

الأسواق

إن إنقان بناء السوق ونظافته وترتيبه له أثر كبير على البئة والصحة العامة، ولاسبما أسواق الخضار والقواكه واللحوم والسمك والحطوى ونحوها، ولما تهمم الدول السنفدمة اهتماماً بالنام بالأسواق و تجعلها تحت إشرافها ورفايتها لجهة مراعاة أهل السوق لشروط الصحة والظافة.

وقد وعى المسلمون هذا الأمر منذ القديم، ووعوه أتم الرعاية من خلال فانون الحسبة ووضعوا الذلك قوانت وضوابطه، وكونوا لهذا الغرض هيئات مهمتها الإشراف على حركة السوق، ويكفي أن نلقي نظرة عابرة على أي كتاب من كتب الحسبة لتجد إن هذا النظام لم يترك مهنة أو حرفة لها ارتباط يصحة النامى أو بالبيئة العامة أو غير ذلك الأوجعل لها محتمياً خاصاً يراقب حركة أصحاب هذه المهنة كما أسلقنا في الفصل الأول.

ومن الطبيعي أن أسواق البوم تخطف كثيراً عن الأسواق القديمة كما أنها تواجه مثاكل أعقد من مشكلة الأسواق في الرسن السابق، ومنها مشكلة المصانع والمعامل وما نتركه من ناثيرات سلية على البيئة، وللتغلب على هذه المشاكل بإمكاننا سن مجموعة من القوانين الإسلامية تكفل تنظيم السوق - البوم - وتحد - إن لم تمنع - سليات المصانع و آثارها السيئة على البيئة والصحة من خلال القواعد المامة السابقة، ومن خلال الأحكام والمعالم الخاصة بالسوق التي نستفيدها من سيرة النبي (ص) وأمير المؤمنين وأقوالهما وأقوال سائر الأنمة المحصومين (ع) في هذا الشأن فإن ما نصنته من مقررات وآداب يصلح لخفل أرضية صالحة لتأسيس سوق ملائم إن لم يكن مثالياً لجهة النظانة والشروط الصحيحة.

مبدأ تدخل الحاكم في شؤون السوق:

إن حركة السوق في الإسلام تسم بكثير من الحرية، فالناس أحرار ومسلطون على أموالهم ولهم حرية اختيار أنواع التجارة وكيفيتها، ولا يتدخل الإسلام في الحركة الاقتصادية للسوق، إلاّ للسنع معا يضر المواطين بشكل عام، كالاحتكار والفش، أو

معاملات الربوبة والضورية والفروية، أو يع المحرمات والممنوعات كالخمور ولحم حجز بر، أو المضرات كالميتات واللحوم الفاسدة، أو المخدرات أو عند عدم توفر رائسواق على شروط الصحة معا يهدد بتلوث بيتي في المنطقة المحاذية له، وانشار رائية فيها، فمسؤولية الحاكم عندنة هي الندخل لضبط الأمور في السوق إذا الحرفت بن المسار الشرعي، وإليك بعض التماذج من سيرة أمير المؤمنين (ع):

ـ منع التعدي في بناء السوق:

ورد في سبرته (ع) أنه منع من تجاوزات البناء في الأسواق، فقد روى البيهقي في سنن الكبرى عن الأصبغ بن نباتة (أن علياً (رضي الله عنه) خرج إلى السوق فإذا كاكين قد بنيت بالسوق، فأمر بها فخربت فسويت، قال: ومر بدور بني البكاء فقال: لذه من سوق العسلمين فأمرهم أن يتحولوا وهدمها، قال: وقال علي: من سبق إلى كان في السوق فهو أحق...) .

وهذا النص يحكي طبيعة بناء السوق آنذاك وطبيعة عمله، والظاهر أن بعض أحواق كانت آنذاك من إنشاء الدولة وإعدادها، ولذا ورد في بعض الروايات (أن لمياً (ع) كان لا يأخذ على بيوت السوق كراء) أو أنه (كره أن يأخذ من سوق مسلمين أجراً) .

وعلى كلِّ فالإمام قد أعمل سلطته كحاكم، وأمر بهدم البناء الذي تم في السوق .ون إجازة وكذا اليوت التي تعدى أهلها وينوها في سوق المسلمين.

ـ منع بيع المضرات والمحرمات:

وكان (ع) يخرج إلى السوق على الدوام يرشد ويعلم ويراقب، فإذا رأى منكراً منع نه أو تفصيراً نبه إليه، ونقرأ في سيرته أنه كان ينهاهم عن بيم المحرمات والمنضرات

۱۔ السنن الکیری: ج ۱۵۱۸

٢- وسائل الشيعة: باب ١٧ من أبواب النجارة/ الحديث ١.

٣. وسائل الشيعة: باب ١٧ من أبواب التجارة/ الحديث ١.

أو فعل ما يضر بالناس, فقد ورد: (أنه دخل السوق وقال: يا معشر اللحامين من نفخ منكم في اللحم فليس مناه فإذا هو برجل موليه ظهره فقال: كلا والذي احتجب بالسيم، فضربه (ع) على ظهره ثم قال: يا لخام ومن الذي احتجب بالسيم؟ قال: رب العالمين يا أمير المؤشين، قال أخطأت تكلتك أمك إن فله ليس بيته وبين خلقه حجاب) .

نهيه (ع) عن النفخ باللحم قد يكون إرشادياً وذا يُعد صحي على اعتبار أن الفخ في اللحم قد يؤدي إلى انتقال بعض الأمراض المعدية التي يتسبب بها النفخ، وربها يهدف إلى شيء آخر، وهر النهي عن الفش، كما يشير له الحديث المروي عن النبي (ص) (أنه مراً النبي بسلاّخ وهو يسلخ شاة وهو ينفخ فيها فقال: ليس منا من غشًا ودحس بين جلدها علمها ولم يمس عاها. أ

وفي حديث حبابة الوالية قالت: (رأيت أمير العؤمنين (ع) في شرطة الخميس ومعه درة ولها سابتان بضرب بها بياعي الجري والمار ماهي والزمار...) ".

وفي رواية أخرى ينقلها المؤرخون عنه (ع) ينهى فيها عن بع السمك الطافي، وهو سمك محرم ومضر في آن، وإليك هذه الرواية رغم طولها لما فيها من فوائده وإن كان بعض فقرائها لا يرتبط بما نحن فيه لكنها بنحو عام تين لنا ما ينبغي أن يكون عليه الحاكم من تيقظ وتبصر لما يجري في الأسواق وغيرها، والنص لاين كثير الدمشقي في الدابة والنهابة يقول:

(وقال عبد بن حميد، حدثنا محمد بن عبد، حدثنا المختار بن نافع عن أبي مضر قال: خرجت من المسجد فإذا وجل ينادي من خلفي: ارفع إزارك فإنه أبقى لثوبك وأنفى لك، وخذ من رأسك إن كنت مسلماً، فمشيت خلقه وهو مؤثرر بإزار ومرتد برداء ومعه الدراة كأنه أعرابي بدوي فقلت: من هذا؟ فقال لي رجل: أواك غرباً بهذا

المبحار الأنوار: ١٠٢/١٠٠.

٣- كنز العمال: ١٥/٤، تاريخ مدينة دمشق: ١٤٤٢/٥٠ و (دحس) بمعمى: دسُّ.

الدومي نوع من الأمساك التي يحرم أكلها عند مشهور علماتنا (راميم كناية الأمكام للمبرزواري: ٢١٨) ورواية حياية مده مذكورة في الكافي ١٩٤٨، وعند الوسائل الياب ٦٧ من أيواب آواب الحمام الحديث ٤.

البلد! فقلت: أجل أنا رجل من أهل البصرة فقال: هذا على بن أبي طالب أمم المؤمنين، حتى انتهى دار بني أبي معيط وهو يسوق الإبل، فقال: بعوا ولا تحلفوا، فإن البمين تنفق السلعة وتمحق البركة، ثم أتى أصحاب النمر فإذا خادمة تبكي فقال: ما يبكيك؟ فقالت: باعني هذا الرجل تمرأ بدرهم فردَّهُ مولاي فأبي أن يقبله، فقال له على: خذ تمرك وأعطها درهماً فإنها ليس لها أمر، فدفعه فقلت: أتدرى من هذا؟ فقال لا، فقلت: هذا على بن أبي طالب أمير المؤمنين، قصب تمره وأعطاها درهمها، ثم قال الرجل: أحب أن ترضى عنى با أمير المؤمنين، قال: ما أرضاني عنك إذا أوفيت الناس حقوقهم، ثم مرّ مجنازاً بأصحاب النمر فقال: يا أصحاب النمر أطعموا المساكين برت كسبكم، ثمَّ مر مجازاً ومعه المسلمون حتى انتهى إلى أصحاب السُّمك فقال: لا يباع ني سوقنا طافي، ثم أتى دار فرات موهى سوق الكرابيس مفأتي شيخاً فقال: يا شيخ احسن بعى في قميصي بثلاثة دراهم، فلمّا عرفه لم يشتر منه شيئاً، ثم أتى آخر فلمّا عرفه لم يشتر منه شيئًا، فأتى غلاماً حدثاً فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم وكمّه ما بين الرّسغين إلى الكعبين، يقول في ليمه: الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمّل به في النَّاس، وأواري به عورتي.. فقيل له: يا أمير المؤمنين هذا شيء ترويه عن نفسك أو شيء سمعته من رسول الله (ص)؟ فقال: لا بل شيء سمعته من رسول الله (ص) يقوله عند الكسوة...) .

وفي مكارم الأخلاق للطرسي عن عبد الله بن عباس (لما رجع من البصرة وحمل المال ودخل الكوفة وجد أمير المؤمنين (ع) قائماً في الموق وهو ينادي بنفسه: معاشر الناس من أصباء بمد يومنا هذا يسع الجري والطافي والمار ماهي علوناه يدرتنا هذه وكان بقال لدرته السبنة...)".

١- البنداية والنهاية: ١٥٥٨، السناقب السوفق الخوارزمي: ٩٣٣، الغارات للتفقي: ١٩٠١/ ٢٩٤/١ مكارم
 الأخلاق: ١٠٠٠ بحار الأنوار: ٣٣٢/١٠ و ١٣٣/٠ السنن الكبري: ١٠٧/١٠.

٢ مكارم الأخلاق: ١١٤.

الحمامات العامة

كان المسلمون الأواتل يتخذون الحمامات العامة وبرتادونها لأجل الننظف والزينة ولا بزال الأمر كذلك في كتير من البلدان الإسلامية وغيرها، وإن انحسرت هد. الظاهرة إلى حد كبير الأن غالب المنازل أو كلها غدت تشمل على حمامات داخلها. وقد حث النبي (ص) والأنسة (ع) على ارتياد الحمامات وارتادوها أهم للغابة السدكورة، وقد ورد في بعض رواباتنا (أنه دخل علي وعمر الحمام فقال عمر: بنس البت الحمام يكثر فيه الفناء، ويقل فيه الحياء، فقال علي (ع): نعم البت الحمام يذهب الأذي، وبذكر بالنار)!

وفي بعض الروايات أن الإمام الباقر (ع) كان يسلك حماماً ويدخله للتنظيف، فعن عبيد الله الدافقي (المرافقي) قال: (دخلت حماماً بالددينة فإذا شيخ كبير وهو قيَّم الحمام فقلت: يا شيخ لمن هذا الحمّام؟ قال: لأبي جعفر محمد بن على بن الحسين، فقلت: كان يدخله؟ فقال نعم...) ."

وللحنامات حدود شرعية وتعاليم أخلاقية، كستر العورة وحفظ الفرج وغض الطرف ونحوها، وقد بينت ذلك الروابات ، ولها آداب صحية ينبغي مراعاتها حفظاً لصحة وسلامة مرتاديها، وحفظاً لليئة العامة أيضاً، وهذا ما تولاء جهاز الحسبة في تاريخنا الإسلامي.

يذكر ابن الأخوة في معالم القربة أن على المحتسب أن يأمر أصحاب الحمامات ابإصلاحها ونضاحة مانها وقوامها... إلى أن يقولة وينبقي أن يأمرهم المحتسب بقسل الحمام وكنسه وتنظيفه بالماء الطاهر غير ماء الفسالة، يفعلون ذلك مرارأ في اليرم، وأن يدلكوا البلاط بالأشياء الخشنة، لتأكّ يتعلق بها السدر والخطعي فيتراثى الناس عليه، وأن

١. راجع الباب ١/من أبواب آداب المسام من وسائل الشيعة/الحديث ٣ و ٤.

٢ م. ن الباب ١/ الحديث ١.

٣ م. ن الباب ١١ الحديث ٣.

^{1.} وسائل الشيعة: الباب ١٠/سن أبوات آماب الحمام.

١ ـ معالم الفربة في أحكام الحسبة المدرج ضمن مجموعة (في التراث الاقتصادي الإسلامي ص

الهواء والتلوث الجوى

إن حاجة الإنسان إلى المهوا، حاجة حيوية ومائة، وتفوق بكثير حاجته للما. والفذاء، وبإمكان المرء أن يعيش أياماً بدون غذاء أو ماء، ولكته بالتأكيد لن يعيش مدة ساعة بل أقل إذا مجسرً عنه الههواء.

والحاجة للهواء لا تقصر على الإنسان وحده بل تشمل كل الحيوانات والنبانات أيضاً، ولكن مع اختلاف فيما بحتاجه هذا أو ذاك من الهواء، وهذا الاختلاف بظهر الروعة الإلهية والإنفان والإيماع في الخلق، حيث نرى تبادلاً بين الحيوان والإنسان من جهة، وبين النبات من أخرى، فالحيوان أو الإنسان يتشق مادة الأوكسجين ليلفظ ثاني أوكسيد الكربون، والنبات على العكس تماماً، وهذه العملية النبادلية هي التي أبقت الحياة فابلة للاستمرار بالنسبة للحيوان والإنسان على السواء.

ئم إن الهواء الصافي الفي نعمة إلهية لم يقابلها الإنسان بالشكر المعلي، لم يرعها حق رعايتها، بل قابلها بالكفران عندما سبب في تلويث المهواء نتيحة الكبير من تصرفانه السلبة التي لا تقرضها تطورات وضرورات الحاة المنفرة.

الإنسان في خطر:

ويقول الخبراء في هذا الدجال أنه يتب عن (تلوث الهواء متاكل صحبة خطيرة منذ زص، فغي أواخر القرن الناسع عشر خصوصاً وحتى متصف القرن العشرين ساهم تلوث الهواء في السناطق المحكفة بالمصابع في أوروبا والولايات المتحدة في ارتفاع معدلات الوفيات، وكثيراً ما تؤدي المستويات العالية من ثاني أو كيد الكبريت إلى مثاكل تنفس خطيرة، ومن الأمثلة المؤلمة على ذلك الفياب الدخاني الكبر الذي شهدته لندن عام ١٩٥٢ حين أسفر الدخان المتصاعد من المساؤل ومحطات توليد الكهرباء المحلبة عن وفاة ٤٠٠٠ شخص، وجاء في وثائق الوفاة آنذاك أن الشُعب الهوائية تهيجت وأفرزت كمية كبيرة من المخاط، وأن الفسحايا اختيقوا لقلة الأوكسجين أو أصبوا بنوبة قلية، فيها هم يصاوعون للتنفس، ويمكن أن تتضرر وظانف النفس أيضاً يغصل ثاني أوكسيد اليوروجين وأول أوكسيد الكبربون والأوزون، فقد أظهرت دواسة في الولايات المتحدة أن ثاني أوكسيد البتروجين يضاعف فعالبة التنفس عند الأطفال، ويحد أول أوكسيد الكربون من قدرة كريات الدم الحمراء على نقل الأوكسجين، وقد يؤدي أبضاً إلى تفاقم المشاكل التنفسية والفلية لمدى الأشخاص المعرضين، أما الأوزون بالمستويات التي يتواجد فيها في مناطق كثيرة في أوروبا والولايات المتحدة فيقلل من حجم المهواء المذي يزفره الإنسان، ويعجل شيخوخة الرئتين، وهذا يشكل خطراً خاصاً على الرياضيين الذين يتنفسون بعمق فندخل رئاتهم كبيات كبيرة من المطوئات...أ.

والخطر لا يقتصر على الإنسان وحده، بل يشمل الكاتئات الحية جمعاء من العيوان والنبات وكذا العياه، وذلك لأن (المقوثات الحمضية التي تغشها المصانع والسيارات ترتفع في الهوا، فتنقلها الرياح والغيوم آلاف الكياومترات، وفي النهاية تسقط على الأرض غباراً أو رذاذاً أو مطراً حمضياً، وينتج المطر الحمضي أساساً من ثاني أو كبيد الكبريت وأو كسيدات النيتروجين المنبحث من معامل الطاقة وعوادم السيارات، وقد نسبت في ملاك غابات شاسعة واوتفاع الحصوضة في مياه البحيرات والأنهار) أ.

البصيرات والأتهار:

وعن ناثير الهواء العلوث على البحيرات والأنهار يذكر الخيراء أن المطر الحمضي ككثير من أنواع الناوث غير مرني، وهو قد لا يكتشف حتى في المناطق التي يسقط فيها طوال سنوات، وبمرور الزمن تنفح آثاره، ويكون الضرر الذي سبه خطيراً وقد يتعذر إصلاحه.

وإن تحمض البحيرات والأنهار مرتبط مباشرة بحموضة العطر، وهو يتأثر أيضاً بقدرة التربة المجاورة على تحييه حموضة مياه المطر قبل أن ترشح إلى المجمعات المائية المؤدية إلى الأنهار والمعيرات، كما يتأثر برجود الأضجار وذوبان الثلوج وحدوث أمطار غزيرة، والحمض الذي يتجمع على أوراق الشجر يتسلل إلى التربة

اد من تغير المناخ إلى الزلزال الكبير: ٣٧. ٢. من تغير المناخ إلى الرلزال الكبير: ٣١.

متى سقطت هذه الأوراق، وأثناه ذوبان الثلاج أو بعد سقوط أمطار غزيرة تدخل كميات كبرة من الماء الحمضي النهر أو البحيرة فجأة فتحدث موجة عارمة، وتصبح حموضة المجمعات المائية عالية جداً، وإن لمدة قصيرة، فالحموضة العالمية لفترات قصيرة هي أكثر ضرواً للحياة في المجمعات العائبة من الحموضة المنخفضة ذات المستوى الثابث أ.

الغابات:

وعن تأثير الغابات يذكرون أن الأشجار تتعرض لتأثيرات النلوث الجوي على السديد، وتؤثر العلوثات في نمو الأشجار السديد، وتؤثر العلوثات في نمو الأشجار بعلمي منطقة، وهي تدخل عبر الأوراق أو عبر التربة، وقد تكون التغيرات في البيئة طفيقة ولكن بما أنها تراكمية و تحدث خلال مدة طويلة فإن صحة الأشجار قد تتضرر يشدة، وكثيراً ما بشوء النوازن التنافسي بين الأنواع، فنهيسن تلك الأكثر تحملاً للتلوث على حساب أنواع أخرى... ".

الحياة البرية والغذاء في خطر:

(بالإصافة إلى معاناة السعك من التحصض، أظهرت أبحاث في بريطانها والبلدان الإسافة إلى معاناة السعك من التحصض، أظهرت أبحاث في بريطانها والبلدان الإسكندبناوية وغيرهاه أن أنواعاً كثيرة من النباتات والطيور والحشرات في بلهنائها المتحصف هي أيضاً في تراجع إلى درجة الانقراض في يعض الأحيان، ففي بريطانها أظهرت تحاليل مفصلة أجوبت عام ١٩٨٧ معلى نباتات اللدية وإكليل الجبل والآس، التي تنصو في المستقمات، أن انقراضها محلياً يعود جزئياً إلى تحصض مواطنها... وأظهرت دراسة في الولايات المتحدة أن انتفاض أعداد البط الأسود يعود غالباً إلى صعوبة التكاثر في المناطق الرطة الحصفية، وهذا النوع من البط يتكاثر في الربيع، معا

ا ـ من تغير السناخ إلى الزلزال الكبير: ٣٤. ٢- (من تغير المناخ إلى الزلزال الكبير) ٣٥.

لقد أصبح واضحاً أن العطر الحمضي يعرض الحياة البرية للخطر، ونتيجة لذلك يفشل كثير من خطط المحافظة على البيئة، فالمحميات الطبيعية التي تقام بهدف حماية الأنواع الموجودة فيها، قد تصبح قليلة الجفوى بسب المطر الحمضي...'

نظرة قرآنية:

يشتمل الفرآن الكربية، فهو يحدثنا أن الربع آية من آبات الله سبحانه، وأن علينا الفنكير من الظواهر الكونية، فهو يحدثنا أن الربع آية من آبات الله سبحانه، وأن علينا الفنكير فيها (إنْ في خَلَق السُّنادات والأرض والخالص اللَّيل واللهاو واللهاو واللهاء التي تجري في النهر إلى اللهاء واللهاء واللهاء التي تجري في النهر إلى اللهاء واللهاء واللهاء واللهاء واللهاء واللهاء واللهاء والأرض بمنذ ترتها ويت يعقلون أو ربحدثنا أيضا عن الناثير الفسي للرباح ودورها في نشر الارتباح في النفوس بعقلون أو ربحدثنا أيضا عن الناثير الفسي للرباح ودورها في نشر الارتباح في النفوس متبت وانزلنا به الماء فاخرجنا به من كُل الشقرات كذلك أخرج المتفاة لينافوس متبت وانزلنا به الماء في النفوس المتباه المنافوس الم

ادالنصدر تضبه

٢-البقرة: آية ١٦٤. ٣-الأعراف: آية ٥٧.

اسالروم: آية ۱۸.

٥. الحجر آية ٢٢.

وكما تحدث القرآن الكريم عن أهمية الرياح ودورها في حياة الكاتات فإن الت أيضاً قد أكدت على هذا الكنتات فإن الت أيضاً قد أكدت على هذا الدعني، وتكتفي هنا ينقل حديث واحد مروي عن الإمام الصادق (ع) رواه الشيخ الطبرسي (قده) في الاحتجاج قال (ع) محبياً على سؤال بعض الدهريين عن جوهر الريح -: (الريح حواه إذا تحرك يستى ربحاً فإذا سكن يستى هواه أو به قواد الدنيا ولو كفّت الريح ثلاثة أيام المسد كلّ شيء على وجه الأرض وتشن، وذلك أن الريح بسنزلة المروحة تلب وتدفع الفساد عن كل شيء وتطيءه في بسنزلة الروح إذا خرج من البدن نش البدن وتدثيره تبارك الله أحسن الخائين) أ

القواعد العامة:

للسنع من نلوث المهواء يمكن النسك بالقواعد الفقهة العامة المتقدمة، فالإمكان المسلك بحرمة الإفساد في الأرض المستفادة من قوله تعالى: (ولا تُقْسِدُوا في الأرض المستفادة من قوله تعالى: (ولا تُقْسِدُوا في الأرض المستفادة من قوله تعالى: (ولا تُقْسِدُوا في الأرض تهذه إصلاح المرت، تلوث اللهواء نلوثا كيبراً وخطيراً، لأنه يصدق عليها عنوان الإنساد وإهلاك المحرث، كما يمكننا أن ننسك بقاعدة حرمة الإضرار بالآخرين لتحريم كثير من وجوء نلوب المهواء التي لا تنفك عن الإضرار بالغير، ويمكننا أيضاً أن نسسك بقاعدة عدم جواز تصرف الإنسان فيما لا يملك إلا بإذن للمنع من أمثال هذه النصرةات، لأن الإنسان لا يملك الفضاء والمهواء للوثه بما يريد وكيف يشاء، وغاية ما هناك أنه ثبت الإذن . من خلال الروايات والسيرة بالمنصرفات التي لا تستلزم إيجاد مشاكل بهنة عامة، كما أنه بالإمكان الاستفادة من سلطة الحاكم الشرعي وصلاحياته في سن مجموعة من القوانين المناسة لحفظ البية والمنع من تلوث الهواء والفضاء الجزي.

١. الاحتجاج: ٩٧/٢ مشورات دار العمان، تحقيق السيد محمد باقر الخرمان.

احكام وتعاليم خاصة حول الرياح والهواء:

ومضافاً إلى ذلك كله فإننا نملك مجموعة من الأحكام والتعاليم الإسلامية التي تمكس نظرة الإسلام حول موضوع تلوث الهواء.

١ - حق الجار أن لا تسد عليه الربح:

ورد في الحديث النبوي الوارد في حقوق الجار: (إن مرض عدته وإن مات شيَّته وإن استفرضك أقرضته وإن عري سترته... ولا ترفع بنامك فوق بنائه فنسد عليه الربيع، ولا نؤذى يربح قدوك إلا أن نترف له منها) .

٢ ــ الدفن بما يستر ربيح الميت:

أفتى علماء المسلمين بأن الواجب في دفن السيث وضعه في حفيرة تحول دون انشار رائحته أو نبش السباع لقبره وإخراج جئه.

قال المحقق الزاني في العستد وهو يحدد مساحة القبر: (... وعمةاً على نحو يحرسها عن السباع غالباً، ويكتم وانحته عن الانتشار بإجماع المسلمين ولأنهما العلة في شرع الدفز) ".

وبدل على ذلك الخبر المروي في العلل عن الإمام الرضا (ع): (إنما يدفن السبت لئلا يظهر الناس على فساد جسده وقيح منظره وتغير وانتحه ولا يتأذى الأحياء بربعه وبما يدخل عليه من الآمة والفساد، وليكون مستوراً عن الأوليا، والأعداء فلا بنست عدو ولا يجزن صديق)".

فالمحكسة من الدفن صون السيت في قبره من الهتك، ولئلا تأكله السباع أو تسفر والحته وتلوث الهواء وتوجب تأذى الأحياء.

¹⁻ السميم الكبير للقاراتي: ٢٠١٩- كا، وفي محم الزوائد للهشي: ١٦٥/٨ قالة رقية أوبكر الهزلي وهو ضميف، والجامع الصغير للسيوطي: ٥٧/٨ وكنز العمال: ٥٢/٩ فاترائيب الإدارية من ٥٧٠. ٢- السندة: ١٨٣٨.

٣ وسائل الشيعة: الحديث ١ الباب ١ من أبراب الدفن ج ١٤١/٣.

٣- تخصير الأواني وإيكاء الاسقية:

في النقطة الثانية أ من البحث في أحكام السياه، ذكرنا عدة نصوص مروية من طرق الفريقين عن النبي(ص) تأمر بتخمير الأواتي وإيكاء السقاء، منها ما رواء في الملل عى الإمام الصادق (ع) عن أبيه عن جابر قال: قال رسول الله (ص): (... خبِّروا آنيتكم وأوكوا أسقينكم...) .

ولعل الحكمة في ذلك واضحة، فإن الهواء قد يحمل بعض الجرائيم والأحياء المجهرية الدقيقة، فندخل في الشراب أو الفذاء فتوجب تلوثه كما يؤكد ذلك الأطباء وأهل الخبرة.

1- الدعوة إلى التشجير ودورها في التخفيف من تلوث السهواء:

من الثابث أن الأشجار لها أثر كبير في تنقية الهوا، وتصفيته إلى حدّ كبير من الملونات، وقد مرّ سابقاً أن الإسلام يدعو إلى زرع الأشجار والاهتمام بها، ويبغض قطع الأشجار، بل يحرم ذلك في بعض الحالات، إن هذه الثماليم الإسلامية لها بالغ الأثر في تنقية الهواء، وهي تعير دعوة للاسهام في كل ما يخفف من التلوث الجزي.

ه - الحجر الصحي على الصابين بالأمراض المعدية:

أفتى بعض فقهاء السلين أنه إذا حل الوياء في أرض فلا يجوز القرار مها، كما أنه لا يجوز القرار مها، كما أنه لا يجرز الدخول إليها، أو يكره ذلك استاداً إلى ما ورد عنه (ص) في هذا الصدد كرواية البخاري: (أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام، فلما جاه يسرغ يلغه أن الوياء وقع بالشام فأخيره عبد الرحمن بن عوف أنا رسول الله (ص) قال: إذا سمعتم بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراواً منه، فرجع عمر من سرغاً وتحوه ما في سن الرمذي .

۱ راجع ص ۲۹.

۲. علل الشرايع: ۵۸۲/۲. ۲. صحيح البخاري: ۵۵/۸

ا ـ صحیح ایندازي. ۱۵۲۸

٤- سنن الترمذي: ٣٦٤/٢.

وفي الجامع الصغير عنه (ص): (القوار من الطاعون كالقرار من الزسف) ⁽، وعن أم أيــن قالـــّ: في وصبة وسول الله (ص) ليعض أهل بيته (إن أصاب الناس موتان وأنت فيهم قائبت فيهم) ⁽.

وقد استغاد البعض من هذه الروايات أن النبي(ص) يشير في أمره هذا إلى فكرة الحجر الصحي على المصاين بالأمراض المعدية، حبث يُمنع من الدخول عليهم أو خروجهم واختلاطهم بالآخرين، حذراً من المدوى المحتملة.

وذهب من علماتنا إلى هذا الرأي، الفيض الكاشاني حيث قال:

إن الفرار من الطاعون منهي عنه ، وذكر السيد عبد الله الجزائري شارح النخبة: أنْ أصحابنا فالوا بحرمة الفرار من الطاعون، وزاد بعضهم فاصتع عن الصلاة على المبت ، ولكن السيد البزدي قال في المروة: (وبجوز الفرار من الوياه والطاعون وما في بعض الأخبار من أن الفرار من الطاعون كالفرار من الجهاد، مختص بما كان في نفر من الثغور لحقظه ، وذهب السيد نعمة الله الجزائري إلى أبعد من الجواز فقال بوجوب الفرار، وألف وسالة في ذلك أصماها "صكن الشجون في حكم الفرار من الطاعون . كما قتا ـ للأخبار المتظافرة الآمرة به كما يقول .

وبالرجوع إلى الروايات الواردة عن الأنصة (ع) التي تفسر كلام النبي(ص) الستقدم، فإنا نراما تدل على جواز الفرار، ففي صحيحة الحلبي عن أبي عبد الله (ع) قال: (سألت أبا عبد الله (ع) عن الوباء يكون في ناحية العصر فيحول الرجل إلى ناحية أخرى، أو يكون في مصر فيخرج مه إلى غيره؟ ققال: لا بأس، إنسا نهى رسول لله

١- المجامع الصنير: ٢٣١/٢؛ الطبقات الكبرى: ٨٠-٩٠.

⁷⁻السنن الكبرى: ٣٠٤/٧ ، ومسند أحمد: ٢٣٨/٥. ٣-النخبة: ٢٩٩.

النحقة السنية في شرح النخبة السحسنية: ص ٣٣٩ مخطوط.
 ١٤مروة الوثقى: ٣٢٨ طبع جماعة السدرسين.

٦- قصص العلساء: ٣٥٧.

(ص) عن ذلك لمكان ربية 'كانت بحيال العدو فوقع فيهم الوباء فهربوا منه، فقال رسول الفارص): الفار منه كالفار من الزحف، كراهة أن تخل مراكز هم)'.

وفي معتبرة أبان الأحمر قال: (سأل يعض أصحابنا أبا الحسن (ع) عن الطاعون يقع في بلدة وأنا فيها أتحول عنها؟ قال: نعم، قال: فني القرية وأنا فيها أتحول عنها؟ قال: نعم، قال: ففي الدار وأنا فيها أتحول عنها؟ قال: نعم، قلت: فإنا لتحدث أن رسول الفارص) قال: القرار من الطاعون كالقرار من الزحف، قال: إن رسول الفارص) إثّما قال هذا في قرم كانوا يكونون في النفور في نحو العدو فيقم الطاعون فيخلون أماكنهم

ولكن علي بن جعفر روى في كتابه عن أخيه موسى (ع) قال: (سألته عن الوباه يقع في الأرض هل يصلح للرجل أن يهوب منه؟ قال: يهوب منه ما لم يقع في مسجده الذي يصلي فيه، فإذا وتع في أهل مسجده الذي يصلي فيه فلا يصلح له الهرب منه)[؟] ونحوه ما وواه الصدوق في معاني الأنجار[®].

وقد جمع بعض الفقها، بين الروايات بحمل الأخيرة على الكراهة، وعلى خصوص أهل المسجد "، ولهذا قال في العروة: (نعم لو كان في المسجد ووقع الطاعون في أهله بكر « الفرار مه) ".

وربما يثال: إن قوله (ع): (فإذا وقع في أهل مسجده الذي يصلي فيه فلا يصلح له الهرب منه لا يراد منه وقوع الطاعون داخل المسجد ليكون للمسجد خصوصية في

يفرون منها، فقال وسول الله (ص) ذلك فيهم) ".

آ- وسائل الشيعة: الباب ٢٠/١من أبواب الاحتضار / الحديث ١.
 ٦- وسائل الشيعة: الباب ٢٠/١من أبواب الاحتضار / الحديث ١٢.

١٠ وسائل الشيعة: الياب ٣٠/من أبواب الاحتضار/ الحديث ٥.
 ٥٠ وسائل الشيعة: الياب ٣٠/من أبواب الاحتضار/ الحديث ٤.

٦- وسائل الشيعة: ٢٦١/٣.

٧- العروة: ٣٢/٢.

هذا الأمر ، وهو أمر العدوى - الذي لبس هو من القضايا التعدية التي يختلف فيها مكان عن مكان، بل إن كانت العدوى تقع في غير المسجد فهي تقع فيه أيضاً، إننا مراده (ع) ، واقد العالم وقوع الطاعون في الجماعة المنقارية ذات المسجد الواحد، فحينها لا يصلح الهرب، لأنه مثلة تقل العدوى إلى الآخرين، ولكن هذه الرواية لا يد أن تحمل على الكراهة لصراحة معتبرة أبان الأحمر في جواز القرار ولو وقع المطاعون داخل الدار التي يقطئها، والتعبر في رواية على بن جعفر بـ (لا يصلح له الهرب) قابل للحمل على الكراهة إن لم نقل مشعر بها.

فرُ من المجذوم:

هذا وقد يستدل بوجه آخر الإثبات مبدأ الحجر الصحي خوفاً من العدوى التي يسهم فيها الهواء، وهو ما ورد في الروايات عنه(ص) أنَّهُ أمر بالقرار من المجذوم، ونهى عن إيراد الإيل المقيمة على الصحيحة، ففي رواياتنا روي الصدوق عن الإمام الصادق (ع) عن آبائه -في حديث الساهي -قال: (وكره أن يكلم الرجل مجذوماً إلاً إن يكون بنه وينه قدر ذواع وقال: فرّ من المجذوم فراوك من الأصا،

ومن طرق العامة روي عنه (ص) أنه قال: (فرّ من المجذوم فرارك من الأسد) ¹، وإن رجلاً مجذوماً أناه ليايعه بهنة الإسلام فأرسل إليه بالبيمة وأمره بالانصراف ولم يأذن له "ورووا عنه (ص) (لا يورد معرض على مصح) ⁴ والمسرض هو الذي له إبل مرضى، نهي عن سقي إبله مع إبل المصح وهو الذي له إبل صحيحة سليمة من الأمراض والعامات، وفي رواية أخرى (لا يورون ذو عاهة على مصح بعيه) ⁹.

١ ـ وسائل الشيعة.

٢. فتح الباري: ١٣٥/١٠ ، كنز العمال: ٥٦/١

٣- أمالي المرتضى: ١١١/١.

صحيح البخاري: ٣١/٧ ، صحيح مسلم: ٣١/٧.
 منهاية إين الأثير مادئي "مرض" "وصحيح".

إلاَّ إن ذلك معارض بما روى عنه (ص) من طرقهم أيضاً أنه قال: (لا عدوى ولا صعر ولا هامة، فقال إعرابي يا رسول الله فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الطاء فيخالطها البعير الأجرب فيجربها؟ فقال رسول الله (ص): فمن أعدى الأول؟) '.

وروى جابر أن النبي أكل مع مجذوم وقال له كلِّ ثقة بالله وتوكلاً عليه، وعن عائشة قالت: كان لنا مولى مجذوم فكان يأكل في صحافي ويشرب في أقداحي وينام

على فراشي . ولهذا قال العلامة المجلسي في البحار: (إن الأخبار في العدوى مختلفة... وأضاف:

وقيل في الجمع بينهما أن حديث الفرار ليس للوجوب، بل للجواز أو الندب احتياطاً خوف ما يقع في النفس من العدوى، والأكل والمجالسة للدلالة على الجواز... وقال معض العامة حديث الأكل ناسخ لحديث القرار، وردّه بعضهم بأن الأصل عدم النسخ على أن الحكم بالنـخ يتوقف على العلم بتأخر حديث الأكل وهو غير معلوم...)". وذكر الشهيد الأول في القواعد في موضوع حضانة الأم: (لو كان بها _أي الأم _ حذام أو مرص وخيف العدوى أمكن كون الأب أولى، لقوله (ص) (فرٌ من المجذوم

فرارك من الأسد)، وقوله (ص): (لا يورد ممرض على مصح)، ويحتمل بقاء حضانتها لقوله (ص): (لا عدوي ولا طيرة)، ثم أضاف: ووجه الجمع بين الأخبار الحمل على أن ذلك لا يحصل بالطبع كاعتقاد المعطلة والجاهلية، وإن جاز أن الله تعالى بخلق ذلك المرض عند المخالطة) !.

وقد أوضح بعض العلماء هذا الوجه الذي ذكره الشهيد للجمع بين الطائفتين فقال: (مقتضى التحقيق أن العدوى السنفية هي عدوى الطبع، أي ما كان يعتقده الجاهل من

١- صحيح البخاري: ٢١/٧.

٢ عون المعبود: ١٠ /٣٠١/ ٣. يحار الأنوار: ١٣١/٧٢.

¹⁻القواعد والقوائد: ٣٩٧/١

سلطانه، فلذلك قال وسول الله (ص): (فعن أعدى الأول؟) أ.

وهذا الوجه الأخير الستول أيضاً عن الفاضل المدوبندي أقرب من الرجهين السابقين الواردين في كلام المجلسي، أما دعوى السنح فلما ذكر من عدم العلم بتأخر حديث الأكل المفترض كونه ناسخاً، على أن السنح مما لا مجال له مع إمكان الجمع المرفي بين الخبرين، وأما الوجه الأول فجهة الإشكال فيه حمله الأخبار على خلاف ظاهرها إذ أنه بنفي واقعية المدوى ويرى أن الأمر بالفرار هو لدفع ما تتوهمه النفس من العدوى، وينمير بعضهم (إن الأمر بالفرار من العجدوم، وينمير بعضهم (إن الأمر بالفرار من العجدوم، وينمير بعضهم (إن الأمر بالفرار من العجدوم من باب سد الذرابع والوسائل لنلا ينفق الشخص الذي يخالطه شيء من العجدوم في الحرج فأمر بالمنفقة، فيظن أن ذلك بسبب مخالطته في منه التمحل ولا شاهد يعضده بل كما قال بتجنبه حسماً للمادي أفهذا الحمل فيه شيء من التمحل ولا شاهد يعضده بل كما قال بعضهم إن (ركاكنه ظاهرة لأنه لا يكون حينة وجه لتخصيص المجدوم بالله كر في بالمدوى مخالف للهان، فإن انشار الأونة بالمدوى مخالف للهان، فإن انشار الأونة بالمدوى أمر يدبهي لا يشك فيه آحد في أباما.

وفي المحصلة تكون روايات الأمر بالفرار الدالة على إمكانية العدوى هي المرجحة على الروايات الثافية، سيما أن أبا هريرة الذي روى حديث الاعدوى، ثم روى حديث لا يوردن ممرض على مصح، وأنكر الحديث الأول، فلما أعترض عليه ألم تُحدَث أنه لا عدوى؟ فرطن بالحشية كما ذكر البخاري ً.

- نهاية الدرابة /تأليف السيد حسن الصدر اص ١٧٨.

۲. م.ن/ص ۱۹۸.

عال رهن ۱۰ د د

۳.م. ن/ص۱۹۸.

٤- صحيح البخاري: ٣١/٧.

مقتضى القواعد:

ولو غضبًا الطرف عن هذه الروايات برمتها ولو من جهة المتاقشة في السنيدها فإن مقتضى القباعدة هو أنه لا يجوز للإبسان أن يلقي ينفسه في المنهلكة، ويعرّضها للمخاطر، ولا أن يعرّض غيره لذلك، قلو كان غيره مبلى بعرض خطر ومعد كالبدام أو غيره، فلا يجوز له أن يخالطه مخالطة يعلم أو يظن معها سراية العرض إليه يدمة إلقاء النفس في المهالك. كما قلاً ولو كان هو السبلي يهذا العرض فلا يجوز له أن يخالط غيره معن لا يعرف بأمره ويعرضهم للمخاطر، ولهذا فإنا ترى أن القول يوجوب الفرار من الطاعون والقول بحرمة لا يخاوان من صحية فالقول يوجوب الفرار صحيح فيما لو كان نظر أصحابه إلى أنه لو انشر الوباء في أرض فيجب على من لم يصب المعرض الفرا ومنهاه والقول بحرمة الفرا وصحيح لو كان نظر أصحابه إلى أنه لو انشر الوباء في أرض فيجب على من لم يصب المعرض الفرا ومنهاه والقول بحرمة الفرا وصحيح لو كان نظر أصحابه إنه إذ إذا

ابتلى الفرد بالمرض المعدى فلا يجوز له الفرار منه إلى بلد آخر خشية أن يعدى أهله.

الحبوان

الحبوان عنصر رئيس من عناصر البينة، وله دور رئيس في حمايتها وحفظها، كما أن فناءه وانقراضه له أثر سلمي علمها ويؤدي إلى إيجاد خلل كبير في النوازن البيني. لأن الحبوانات بما فيها الحشرات والطيور تسهم في (توفير حياة للنبات كما يكون

و الخيرات بما فيها الاعتراف والطيور سهم في الوقير حياة للبات كما يكون بعضها مصدر وزق لبعض وللإنسان، وتنزيد التربة والمبحار خصوية بروانها وبقايا أ أجسادها، كما تشاوك في إعداد المهواء عن طريق النفس، وتساعد على الناقبع وتوزيع النباتات من خلال حركتها وهجراتها، وفي بعض الحيوان غذاء لبعض، وللإنسان فيها جلود وأصواف وأوبار وأشعار وأدوية وعطور ووسائل للنقل، إضافة إلى العسل واللحوم والألبان....).

ومن هنا بكون حديثًا عن حقوق الحيوان والدعوة إلى حمايته داخلاً في صلب الحديث عن فقه البيّة في الإسلام، كما أن تعريف البيّة المتقدم شامل للحيوان.

أمم أمثالكم:

بداية لا يد أن نتعرف على نظرة الإسلام إلى الحيوانات، فالإسلام لا يرى في الحيوانات، فالإسلام لا يرى في الحيوانات أشياء متحركة سابقة لا حومة لها يتصرف فيها الإنسان بدون ضوابط ولا فيود، كسا اعتبرها القانون السنني الألماني قبل العام ١٩٩١م ، بل إنها أمم مماثلة للإنسان كما عبر عن ذلك الكتاب الكريم بوضوح: ﴿ وَمَا مِنْ دَابُةٍ فِي الأرض ولا طَائِر بِعِناسَتَهُ عِلَمَ اللهُ وَمَا مِنْ دَابُةٍ فِي الأرض ولا طَائِر بِعِناسَتَهُ إِلاَ أَمَم أَمْنالكُمُ ما قَرَالًا في الكِتابِ مِنْ شَيْءٌ مُمُ إلى رَبُهم يُحْمُونَنَ ﴾ إن كون الحيوانات أمماً أو أعضاء في أمم معناه أنها جزء من الخليقة، تشترك مع الطبيعة ذاتها ومع كل المخلوقات في الخضوع لقوانين الخلق، والطلاقاً من هذه

١ـ هو فعان/مراد سفير ألماني سابق في الرباط، الإسلام كبديل: ١٦٣ طبع مؤسسة بافاريا وصجلة النور الكوينية ١٩٩٣م.

٣٠ أَيْدُ ٢٨.

٣٠ الإسلام كيديل: ١٦٢.

النطرة بصبح واضحاً سب اهتمام الإسلام بالحيوانات وبيان حقوقها، وتقييد حركة الإنسان وتصرفاته في النعاطي معها مما يأتي توضيحه:

المسؤولية عن البهائم:

صحيح أن النظرة الإسلامة السحنادة من الكتاب والسنة نجعل الإنسان محور الحيان، فهر خليفة الله على الأرض، وقد سخّر له السحاوات والأرضين والحيوانات والمرافق الله الذي بتقل لكم الأرض، وقد سخّر له السحاوات والأرضين والحيوانات والله الذي بتقل لكم الأنقام أيركزي فيها وسناة الماكنية والكم منها شائل والتجادات الله الله عائدة في صدانه (وتاليم النهالية فيشا منافق وترقيقها والمنافقة الهم بساعة فيشا وترقيقها والمنافقة والمنافقة وتشاوب أقبال بشكرون والمنافقة عن منافل: (والخيل والمنافقة والمنافقة والمنافقة وترقيقة وتبخلق الماكنية فتقلدن الوسطة عنالي عن العسل التي تنتجه المنحل بفغول: (تخريج من بملوتها شراب شفقات الوائمة بيد شفاء المناس إن في ولماكنة بقيد شفاء المناس إن في

إلاَّ أن هذا التسخير يُحمَّل الإنسان مسؤولية لأنه ينفي أن يسير في خط الخلافة، والخلافة تسير في خط العمارة ﴿هُورَ أَتَشَاكُمُ مِنَ الأَرْضَ وَاسْتَغَمَّرُكُمُ فِيْهَا} وعليه فالتسخير لا يعني حرية الإنسان في العبث بهذا الكون وإفساده، فإن ذلك منهى عه كما مرّ سانفًا، وقد قال على (ع) كما ورد في التهج: (تقوا الله في عباده ويلاره، فإنَّكم

.

١. غافر: آبة ٧٩ ـ ٨٠

٣. بس: آبة ٧١ ـ ٧٣. ٣. النحل: آبة ٨.

ادانحل: آبه ۸. غدالنحل: آبهٔ ۹۹.

ه مود: آبة ۱۱.

مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم) أ، وقال (ع): (اتّقوأ الله فيسا خوّلكم، وفي المُعجم من أموالكم، فقيل له: وما العجم؟ قال: الشاة والميقر والحمام) ."

الاستفادة من القواعد العامة:

بإمكاننا الاستعانة بالقواعد العامة المتقدمة للحفاظ على الحيوان والثروة الحيوانية من الانقراض والفناء الذي يتهددها على يد الإنسان، ابتداءً من حرمة الإنساد أو حرمة الإسراف أو ولاية الحاكم في هذا المجال، وهذا ما سنجد له شواهد من سيرة النبي (ص) وأمير المؤمنين (ع).

حقوق الحيوان:

ثم إننا وبالرحوع إلى النصوص الإسلامية الخاصة نجد أن هناك عدة حقوق كفلها الإسلام للحيوان، وحثُ على حفظها ورعايتها، ونتحدث عن أهمها قيما يلي:

حقه في الحياة:

حق الحياة ليس حكراً على بني آدم بل هو حق شامل لكل الحيوانات، وانف سحانه لم بسلط الانسان على سلب الحيوان هذا الحق، بمعنى إفنانه والقضاء عليه كلياً، وإنسا سمح له أن يستفيد من الحيوانات بذبحها واصطيادها والاستفادة من لحومها وضعرها ووبرها وجلودها، ونحو ذلك من وجوه الاستفادة التي لا تصل إلى حد السرف أو العبث والإنساد، ما يعني أن سلطته على الحيوان مقبدة ومحدودة بحدود وليست

حيوانات نهي عن قتلها:

وقد ورد النهي عن قتل بعض الحيوانات والحشرات.

ا . نهج البلاغة: الخطة ١٩٧.

٢- من لا يحضره الفقيه: ١٣٠/٣ رواه بصيفة 'قال أمير المؤمنين (ع)'.

فقي خبر دارد الرقمي قال بيتا نحن قعود عند أبي عبد الله (ع) إذ مرّ رجل بيده خطاف مذبوح، فوثب إليه أبو عبد الله (ع) حتى أخذه من يديه ثم ومى به، ثم قال: (أعالمكم أسركم بهذا؟ أم فقيهكم؟! لقد أخبرني أبي عن جدي أن رسول الله(ص) نهى عن قتل السنة: النحلة والشاف والشفادع والصرد والمهدهد والخطاف أ.

وفي حديث السناهي عن رسول الله (ص) (تهى عن قتل النسل) ⁹. وفي قرب الاسناد بإسناده عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر (ص) قال: (سألت عن قتل النسل؟ فقال: لا تقطها إلاّ أن تؤذيك، وسألته عن قتل المهده؟ فقال: لا نقشه ولا تؤذه ولا تذبحه نصم الطبر هي) ⁵، وعن الصادق (ع) (أقذر اللغوب ثلاثة: قتل المهسة... و) ⁶ وفي خبر حفص بن البختري عن الصادق (ع) قال: (إن امرأة غذبّت في

هرة ربطتها حتى مانت عطشاً) *، وظاهر الحر العاملي في عنوان الباب حرمة ذلك. الذهبي عن قتل العصفور عمثا:

عن أبي جعفر (ع) أنه قال: (من قتل عصفوراً عناً أتى الله به يوم القيامة ولـه صراخ يفول. يا وب سل مذا فيما قتلتي بغير ذنب؟ فليحذر أحدكم عن السئلة، وليحد شفر نه ولا بعذب البهممة)".

وهذا الحديث مروي في مصادر العامة عن النبي (ص) ففي سنن النساني روى عن الشريد: سمعت رسول الله (ص) يقول: (من قتل عصفوراً عبنًا عبم إلى الله عزّ وجل يوم الفيامة بقول: يا رب إنّ فلاناً فتلتى عبناً، ولم يقتلنى لمنفعة)".

١. وسائل الشيمة: الياب ١٧١٧من أبواب الأطممة والمحرمة / الحديث ١.

٢- وسائل الشيعة: ١٨٣/١١/

^حد وسائل الشيعة: الباب ۱۷/من أبراب الأطفسة والمصرمة/ العديث 0. ٤- وسائل الشيعة: الباب ۲۳/من أبراب أحكام الدواب/ العديث 1 و 7. ۵- وسائل الشيعة: الباب ۲۳/من أبراب الأطفسة والمصرمة/ العديث 1 و 7. 1- بعار الأنوارة: ۲۳/۸۷) وواجع مجموع الفرائب للكفمسي ص 470. ۷- سن النسائي: ۱۳۲۷، ومسته أحمد: ۱۳۸۷.

ولا ببعد القول: أنه لا خصوصية للمصفور، فكل حيوان يُقتل يدون حاجة إلى لحمه أو وسره أو جلده أو غير ذلك من وجوه الانتفاع به يكون قتله عبناً وفساداً وهو مما نهي عنه، وقد روى الشيخ الطوسي في الخلاف «أنَّ الليي (ص) نهى عن ذبح الحيوان لفير ما كله» أ، ويدخل في هذا مصارعة اليران الجارية اليرم في العالم، وضه مصارعة الديكة أيضاً فإن ذلك محرم لكرنه إسرافاً ونضيعاً للمال وقداً بها للصوان.

أنواع من القتل منهي عنها:

وهناك أنواع من القتل نهي عنها في الروايات، كقتل الحيوان صبراً أو عقراً وغير ذلك.

فقد روي عنه (ص) أنه: (فهى عن الطقة بالحيوان وعن صبر البهائم)، قال في البحار تعليقاً على هذا الحديث: والصير: الحبس ومن حبس شيئاً فقد صيره، (ومنه قيل: قُتل فلان صبراً إذا أمسك على الموت، فالمصبورة من البهائم هي المختمة كالدجاجة وغيرها من الحيوان تربط وتوضع في مكان ثم ترمى حتى تموت) ⁷.

وفي مجموعة الشهيد (قده) في مناهي النبي (ص) أنه (نهى عن معاقرة الأعراب)،
رواه ابن عباس (ره) عنه والمعاقرة هي أن يتمارى الرجلان فيمقر هذا عدداً من إبله
ويعقبر صاحبه كذلك، فأيهما كان أكثر عقراً غلب صاحبه، (وأن يقتل شيء من
الحيوان صبراً)، يرويه جابر بن عبد الله ومعناه أن يحبس الحيوان فيرمى إليه حتى
يموت والصبر الحبس، (وعن المجتمة) وهي المصيورة.

وحدیث جابر بن عبد الله رواه مسلم وغیره، وفیه (نهبی رسول الله (ص) أن یقتل شیء من الدواب صبراً) ؟

۱_الخلاف: ۱۹/۵.

٢_بحار الأنوار: ٣٢٨/٦٢

٣. مستدرك وسائل الشيعة: ١٩٦٠٨٦ الحديث ٨

⁾ صحيح مسلم: ١٣٧٨، وسنند أحسد: ٣١٨٦ وراجع الخلاف للشيخ الطوسي: ١٩٧٥، وكثر المسال، ٢٩١٥، والمسالك للشهيد الثاني: ١٧٩٨٦،

وفي موثقة مسعدة بن صدفة عن أبي عبد الله (ع) في وصايا النبي (ص) لأمراء الحند: (ولا تعقر وا من البهائم مما لا يؤكل لحمه إلاً ما لا بد لكم من أكله)'.

وعقم الدانية: ضرب قرائمها وهو قرمب من العرقية، قال الشهيدان في اللمعية والروضة في عداد مكروهات القتال: (وأن بعرقب المسلم الداية ولو وقفت به أو أشرف على القتل، ولم وأي ذلك صلاحاً زالت كما فعل جعفر بمؤتف و ذبيحها أحروه

وأما دابة الكافر فلا كراهة في قتلها كما في كل فعل يؤدي إلى ضعفه والظفر به) ". والعرق ب: عصب غليظ فوق عقب الإنسان، ومن الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها، وعرقبت الدابة قطعت عرقوبها".

ويدل على كراهة العرقبة معتبرة السكوني عن أبي عبد الله (ع) قال: (قال رسول الله (ص): إذا حرنت على أحدكم دابته في أرض العدو في سبيل الله فليذبحها ولا

وبالإسناد قال: قال أبو عبد الله (ع): (لما كان يوم مؤتة كان جعفر بن أبي طالب على فرس له، فلما التقوا نزل على فرسه فعرقيها بالسيف فكان أول من عرقب في الإسلام) .

وفي الجعفريات بإستاده عن على (ع): (أن رسول الله (ص) مرَّ على قوم قد نصبوا دجاجة حبة وهم يرمونها فقال: من هؤلاء؟ لعنهم الله) أ، ورواه الراوندي في نوادره.

وقال الشيخ الطوسي في مجمع البيان أنه جاء في الحديث: (لو لا أن الكلاب أمة تسبح الأمرت بقتلها)".

١ الوسائل: الباب ١٥ من أبواب جهاد العدو/ الحديث ٣.

الدالروضة البهية: ٣٩٤/١.

٣ مجمع البحرين: مادة عرقب.

عدال سائل: الباب ٥١ من أبواب أحكام الدواب/ الحديث ١.

٥- الوسائل: الباب ٥٦ من أبواب أحكام الدواب؛ الحديث ٢.

٦- مندرك الوسائل: الباب ١٤ من أبواب أحكام الدواب في السفر وغيره/ الحديث ٦. ٧ مندرك الومائل: الباب ١٤ من أبواب أحكام الدواب في المفر وغيره/ الحديث ٥

استثناء المؤذبات:

وما تقدم من النهي عن قتل بعض الحيوانات لا يشمل بطيعة الحال المؤذيات منها، كالأفعى والمقرب والوحوش الضواري التي تهدد حياة الإنسان بالخطر إن هو لم يضتلها، فهذه قد ورد الإذن بقتلها عن النبي (ص) وأهل بيته (ع) حتى للمحرم والمصلي أ

وبقي أن نشير أخيراً إلى أن ظاهر بعض النصوص المستفدمة حرمة قتل بعض الحيوانات، كالبهائم التي اعتبر الحديث قتلها من أفقر المذنوب، وكذا ما ورد في شأن الهرة، وقد أفتى بالحرمة عدة فقهاء؛ منهم الحر العاملي وسهم السيد المرتضى (قلد») يقول الأخير: (... فقتل البهائم التي لا أذية منها لا يجوز على وجه، لأن السمع لم يحه، وكذلك ما يؤفي أذى يسيراً متحمادً كالشل وما أشبه، فإن المؤذبات من البهائم المضرات ماح قتلها كالسباع والأفاعي)".

حقه في العلف والسقى:

أفتى العقهاء بوجوب النفقة على الحيوان علقاً وسقاية وعلاجاً، وكذلك تهيئة المراح والإسطيل المناسب له، يقول الشهيد الثاني في الروضة البهية:

(ونجب النفقة على الرقيق... والبهيمة بالعلف والسفي حيث تفتم إليهما، والسكان من مراح وإسطيل يليق بحالها، وإن كانت غير متنع بها أو مشرفة على التلف، ومنها دود القز فبأثم بالتقصير في إيصاله قدر كفايته ووضعه في مكان يقصر عن صلاحته له بحسب الزمان، ومثله ما تحتاج إليه البهيمة مطلقاً من الآلات حيث يستعملها أو الجل لدفع البرد، وغيره حيث يحتاج إليه ألم.

۱_الکانی: ۲۹۲/۱ و ۲۹۰/۸.

الـ الخافي: ٢٠٧٨ و ٢٠٧٨. الدوسائل السيد المرتضى: ٣٧٣/٢.

٣ الروضة البهية ح ٤٨٢/٥، تحقيق السيد محمد كالانثر.

ثم يفول: (ويجبر على الإنفاق على الهيسة المملوكة إلاّ أن تجزئ بالرعي وترد العاء بنفسها... فإن امتع أجبر على الإنفاق عليها أو البيع أو الذبع إن كانت مقصودة بالذبيماً '.

ومكذا نجد الفقهاء ينصّون على أن المكلف لو كان عنده ماه قلبل، ودار الأمر بين أن يترضّأ أو يغنسل بمه، وبيس أن يسقيه لحيوانه العطشان، إن علمه أن يقدّم سقي الحيوان وينيشم ".

ولا نرى داعياً لتحقيق ما مرّ في كلام الشهيد لأنه نقدم سابقاً الحديث عن ذلك فراجع، وإنما نكتفي بنقل بعض الروايات التي تحث على إطعام الحيوان وسقيه:

١- في الجعفربات بإسناده عن علي (ع) قال: قال رسول الله (ص): (... ورأيت في النار صاحبة الهرة تنهشها مقبلة ومديرة، وكانت أوثقتها فلم تكن تطعمها ولم نرسلها تأكل من خشاش الأرض، ودخلت في الجنة فرأيت فيها صاحب الكلب الذي أرواء) 1.

والعامة رووا هذا الحديث في مصادرهم عنه (ص) هكذا: (دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعهما ولم تدعمها تأكل من خشاش الأرض).

٣- وفي رواية أخرى: (اطلعت ليلة أسري بي على الثار فرأيت امرأة تعذب، فسألت عنها أنها روايت مرأة تعذب، فسألت عنها نقبل أنها ربطت هرة ولم تطعهما ولم تسقها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت فعذبها بذلك، قال (ص): واطلعت على الجنة فرأيت امرأة مومسة . يعنى

اءالروضة البهية ج ٤٨٥/٥.

آروياض المسائل: T98/T.

⁻⁻ الله الرسائل: الباب ٤٤ من أبواب أحكام الدواب/ الحديث ١ ، يحار الأنوار ٢٩٨/٦١.

المصحيح البخاري: ٢٠٠٤ وسند أحمد: ١٩٥٨ صحيح سلم: ٢٣٢٦/٧٦ وسن ابن ماجة: ١٩٧١ ا وكنز الممال ١٩٢٧ وغيرها، وخشاش الأوض: موامها وحشراتها كسا في نهاينة بن الأثر (٣٢٧).

زانية ـ فسألت عنا فقيل مرت بكلب يلهث من العطش فأرسلت إزارها في بثر فعصرته في حلقه حتى روي فنفر الله لها) ا

٣. وعن أمير المؤمنين (ع) كما في نهج البلاغة: (والله لو أعطيت الأفاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصى الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت) .

ع. وعن أبي جعفر الباقر (ع) قال: (إن الله تبارك وتعالى يحب إبراد الكبد المحرى،

ومن سقى كبدأ حرى من بهيمة أو غيرها أظله الله يوم لا ظل إلا ظله)". ٥ــ وعن أبى عبد الله الصادق (ع) في حديث: (إن عيسى بن مريم (ع) لها مرّ على.

ت وعن ابني عبد الله الصادق (ع) في حديث: (إن عيسي بن مريم (ع) نما مو على شاطئ البحر رمي بقرص من قوته في الساء، فقال له بعض المحواريين: يا روح الله وكالمته لم فعلت هذا، وإنسا هو قوتك؟ قال: فعلت هذا لدابة تأكله من دواب الهاء، وثوابه عند الله عضلم). أ

١- وفي حديث السفر نجد أن الإمام (ع) ينزَل الداية منزلة النفس فيقول: (وابدأ بعلف دايتك فإنها نفسك)⁹.

ولم يكتف النبي (ص) بالأمر بإطعام الدواب وسقيها، بل دعى أيضاً إلى تنطيف مرابضها وأجسامها، ففي الخبر عن أبي عبد الله (ع) قال: (قال وسول الله (ص): نظفوا مرابضها واستحوا رغامها) "،

والرغام كما في النهاية ُ ما يسيل من الأنف، ويجوز أن يكون أراد مسح النراب عنها رعاية لها وإصلاحاً لشأنها.

١. المبسوط للشيخ الطوسي ٤٧/٦.

٢_ نهج البلاغة.

٣ الكاني: ٤٧٤.

٤- وسائل الشيمة: ج ٢٩ هـ ١٩ الباب ١٩ من أبواب الصدقة/ الحديث ١.

٥ـ وسائل الشيعة ج ـ ١٤٠/١١.

٦. وسائل الشبعة: الحديث ٣ الياب ٣٩ من أبواب أحكام الدواب ج ٨٠٥/١١

Y .. / (Last): 71.PTF.

حقه أن لا به دي:

س جملة حقوق الحيوان حقّه أن لا يعذب أو يُضرب بدون وجه عقلاني، كقطع يده أو رجله أو أذنه أو شق بعلته أو يضرب بالسهام في ظهره لهواً وحبناً كما يحصل في لهة مصارعة النيران في بلدان الغرب وغم كثرة متظمات حقوق الحيوان هناك. وإن في تعاليم الإسلام الكثير معا يؤكد على الرحمة بالحيوان، فلا يحمله فوق طاقته، ولا ينكل به ونحو ذلك سما تدل عله النصوص الثالة:

١- معتبرة السكوني عن أبي عبد الله (ع) قال: (للدابة على صاحبها سنة حقوق: لا يُحتلها فوق طاقتها، ولا يتخذ ظهرها سجالس (سجلساً) يتحدث عليها، وبيدأ بعلفها إذا يرتب ولا يسمها ولا يضربها من وجهها فإنها تشج، ويعرض عليها الماء إذا مرابه) .

وفي كتاب الفقيه جاءت هذه الحقوق بتفاوت يسير وزاد فيه: (ولا يكلفها من المشي إلا ما تطبق) أ، وفي المجالس للصدوق أيضاً قال: للدابة على صاحبها سبعة حفوق، وذكر الحديث المنقدم وزاد: (ولا يضربها على الثفار، ويضربها على العثار، فإنها ترى ما لا ترون) ؟.

٢- خبر الحسين بن يزيد عن جعفر بن محمد عن آبائه في حديث الشاهي قال: (ونهى رسول الله (ص) عن ضرب وجوه البهائم، ونهى عن قتل الشمل، ونهى عن الرسم في وجوه البهائم).

٣-معتبرة الـكوني عن أبي عبد الله (ع) أنَّ النبي (ص) أبصر ناقة معقولة وعليها جهازها فقال: (أبن صاحبها؟ مروه فليستعد غداً للخصومة) ".

دوسائل الشيعة المهاب ٩ من أبواب أحكام الدواب/الحديث ٦.
٢- وسائل الشيعة المهاب ٩ من أبواب أحكام الدواب/الحديث ١.
٣- وسائل الشيعة المهاب ٩ من أبواب أحكام الدواب/الحديث ٧.
كه وسائل الشيعة المهاب ١٠ من أبواب أحكام الدواب/الحديث ٥.
هـ معال الأفاد ١٠ ١٣٠٠. ١.
هـ معال الأفاد ١٠ ١٣٠٠. ١.

4- نهى (ص) أن يبال في الجحر أ، أي جحر الهوام والحشرات و مو موطنها، وقد أنى علماؤنا يكرامة البول في مواطن الهوام .

والروابات التي تتحدث عن حقوق الحيوان وكيفية التعامل معه كثيرة جداً من طرق الفريقين اكتفينا منها بهذا القدر، لأنه يسلط الضوء على هذه المسألة بما فيه الكفائة

منتهى الرحمة والرفق:

وأختم حديثي هنا بنقل ما روي عن أمير المؤضين (ع) فيما كان يوصي به جباة وعمال الصدقة والزكاة، وهو ما لا تجد له نظيراً عند المتقدمين ولا التأخرين من دعاة حقوق الحيوان، يقول (ع): على ما رواه الشريف الرضي في النهج: (... فإذا أخذها ـ أي الأموال الزكوية بما فيها الأمام _أسبتك فأوعزه إليه ألا يحول بين ناقة وضعيلها ولا يمصر للبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها وكوباً، وليعدل بين صواحاتها في ذلك وبينها وليرقه على اللاغب وليدها ولا يجهدنها وكوباً، وليوردها ما تمر به من القُدر "، ولا يعدل بها عن نبت الأرض إلى جواد الطريق وليرومها في الساعات، وليمهلها عند النّطاف (والأعشاب حتى تأتيا بإذا الله المدات المقات عير متبات، ولا مجهودات لفسهما على كتاب الله ومنة نيدارم)...) ".

١ . الجامع الصغير للسيوطي: ٧٠٥/١.

٦. راجع مدارك الأحكام للخونساري: ٣٥/١.

٣. مصر اللبن: حلب ما في الضرع جنيعه.

ما. أي يربح ما أعياه النعب. ٥. النقب: من نقب خذه و تخرق، والظالم: ظلع البعبر غمر في مشبته.

٦. جمم غدير.

٧. جواذ الطريق هي التي لا مرعى قبها.

٨ ـ النطاف: الساء القللة.

٩. تهج البلاغة: الكتاب ٢٥ وعنه وماثل الشيعة: ١٣٣٨.

إجراءات لحفظ الثروة الحيوانية:

يهتم الإسلام بحماية الثروة الحيوانية من الانقراض لما في ذلك من انعكاسات سلية على الإنسان والحيوان واليئة برئتها، وهنا إجراءات عديدة انخذها للحؤول دون ذلك، وما نقدم من النهي عن قتل الكثير من الأجناس الحيوانية كان تدبيراً أساسياً يساهم في ذلك، وهناك تدييرات أخرى تلامس هذا الأمر برضوح:

١ ـ كراهة لخذ الفراخ:

تمنع الفوانين الوضعية الصيد في موسم توالد الحيوانات والطيور وتكاثرها، وذلك حفظاً على الثروة الحيوانية من المعرض لخطر الانقراض، وهذا الأمر قد أكدت عليه النصوص الإسلامية على لمان النبي الأعظم(ص) قبل ألف وأربعمالة عام، فقد نقل الإمام الصادق (ع) عنه (ص) أنه قال: (لا تأتوا القراخ في أعشاشها، ولا الطير في منامه حتى يصبح، فقال له وجل: ما منامه يا وسول الله؟ قال: الليل منامه قلا تطرقه في منامه حتى يصبح، ولا تأتوا القرخ في عشه حتى يريش ويطير، فإذا طار فأوتر له قوسك وانصب له فعذك) أ.

وقد حمل الفقها، هذا النص على الكراهة وإن كان ظاهر الصدوقين الحرمة، قال العلامة في المختلف:

(سسألة قال الشيخ» يكره أحدّ الفراخ من أعشاشهن، وقال الصدوق وأبره: «ولا يجوز أخدُ الفراخ من أو كارها في جيل أو بتر أو أجمة حتى ينهض» فإن قصد التحريم صارت المسألة خلافية، لنا الأصل عدم التحريم)".

ولكن الأصل لا مجال للتمسك به مع وجود الدليل الاجتهادي، وهو الرواية لو تئت سنداً نعم يمكن القول: أن النهي في الرواية يتين حمله على الكراهة، وذلك لأن الميرة جاربة على أخذ القراخ من أعشاشها أو طروقها في الليل، فلو كان ذلك محرماً

٦. مختلف الشعة: ٢٥٣/٨.

١- وسائل الشيعة: ٣٨١/٢٣ الباب ٢٨ من أبواب الصيد/ المعديث ١.

لشاع وذاع، وأيضاً فإن السباق يقتضي ذلك لأن طروق الحيوانات ليلاً في أو كارها غير محرم، لما رواه ابن أبي نصر في الصحيح عن الرضا (ع) قال: (سألته عن طروق الطير بالليل في وكرها فقال: لا بأس بذلك\ ونحوه غيره أ، فهذا يقتضي حسل النهي في الرواية السابقة على الكراهة، فكذا في أخذ الفراخ من أعشاشها لوحدة السياق كما ذكر في جامع المدارك الإلى أن يقال أن التذكيك في السياق الواحد ليس عزيزاً، فإذا وجدت فريئة على حمل قوله (ع) 'فلا تطرقه في عنامه' على الكراهة فهذا لا يقتضي حمل قوله (ع) الا نائوا الفراخ في أعشاشها» على الكراهة أيضاً.

٢ ــ الحقاظ على البهائم من الفناء:

في معركة خيبر اتخذ النبي (ص) إجراء تدبيرياً بمنع ذبع الدواب حفظاً عليها من الفاداب حفظاً عليها من الفناء ولا يزال فقهاء العامة ملتزمين بالحرمة إلى اليو تمسكاً بنهي النبي (ص) عنها يوم خيبره لكن روايات أهل البيت (ع) تشرح أن نهيه (ص) كان مؤقئاً لحكمة وآها، ومي أن هده الدواب كانت حمولة الناس وهم يحاجة إليها، وقد خاف النبي (ص) من خانها في المدينة مع حاجتهم إلى ركوبها، وإليك بعض الروايات في ذلك:

 المحيحة محمد بن مسلم عن أبي جعفر (ع) قال: (نهى وسول الله (ص) عن أكل لحوم الحمير، وإنما نهى عنها من أجل ظهورها مخافة أن يفتوها، وليست الحمير بحرام، ثم قرأ هذه الآية: (قَلْ لا أَجِدُ قِينًا أَرْجِيّ إِلَيُّ مُتَرِّنًا عَلَى طَاهِم يَطْعَدُ...)

٣ـ صحيحة محمد بن سلم وزرارة عن أبي جعفر (ع) أيشاً (أنهما سألاء عن أكل لحوم الحمير الأهلية؟ فقال: نهى رسول الفارس) عن أكلها يوم خيره وإنما نهى عن أكلها في ذلك الوقت لأنها كانت حمولة الناس وإنما الحرام ما حرَّم الله في القرآن) ".

١ وسائل الشيعة: الباب ٢٩ من أبواب الصبدة الحديث ١٠

٢- وسائل الشيعة: الباب ٢٩ من أبواب الصيد/ الحديث ٧.
 ٣- جامع المدارك ١٩١٨.

٤- الأنهام: آية ١٤٥، والرواية في وسائل الشيعة: ١٩٩/٣٤ الياب ٤ من أيواب الأطمعة السحرمة/ الحدث ١.

٥. وسائل الشيعة ١٩٩/٢٤ الباب ٤ من أبواب الأطعمة المحرمة/ الحديث ١.

٣- وفي رواية أبي الجارود عنه (ع) قال: (سمعته يقول: أن المسلمين كانوا جهدوا في خير فأسرع المسلمون في دوابهم، فأمر رسول الله(ص) بإكفاء الفدر، ولم يقل إنها حرام، وكان ذلك المقاء علم الدواس) (

٤- خبر محمد بن سان (أن الرضا (ع) كتب إليه فيما كتب من جواب مسائله: كره أكل لحوم البغال والحمر الأهلية، لحاجة الناس إلى ظهورها واستعمالها، والخوف من خالها وقتلها، لا لفقر خلقها ولا قفر غذاتها) أ، إلى غير ذلك من الروايات ". وقد حمل الفقهاء نهيه (ص) عنها يوم خبير على أنه نهي كرامة أ، ولكن الصحيح أن نهيه كان إثرامياً لكت كان حكماً تدبيرياً سلطانياً مدف إلى الإيغاء على حمولة الناس لحاجتهم إلى ذلك ولاسها في الحرب، وإلا كيف نفسر أمره (ص) بإكفاء المندور، فإن الكرامة لا تقضي ذلك، وأما قوله (ع) "لم يحرمها" أي لم يحرمها أي لم يحرمها أي لم يحرمها تحرب مأ مولوياً ليكون ذلك داخلاً تحت قاعدة حلال محمد حلالاً إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة المحرامة المناس المعاكم ورئيس المولة " جعلتهم يغفلون أثناء قراءة التصوص شخصية التي أو الإمام الحاكم ورئيس المولة" فإذا ورد نهي كرامة، مم أنه قد يكون لا

هذا ولا ذاك، بل قد يصدر النهي عن النبي (ص) يوصفه رئيساً للدولة، وفي المقام حيث وجد الفقهاء أنه لا يمكن حمل نهيه (ص) على الحرمة لتظافر الروابات عن الأنمة (ع) في الحلية فذهبوا إلى الكرامة جمعاً بين النصوص، مم أن بالإمكان إيفاء

نهيه على ظاهره في الإلزام، لكن يقال إن هذا الإلزام هو إلزام الحاكم وليس إلزام الحكم الشرعي.

درسائل الشيعة ۱۹۷۲ الباب ٤ من أبراب الأطمعة المحرمة (الحديث ٣.

- وسائل الشيعة ١٩٧٢ الباب ٤ من أبواب الأطمعة المحرمة (الحديث ٨.

- وسائل الشيعة ١٩٧٢ الباب ٤ من أبواب الأطمعة المحرمة (الحديث ١٠.

٤- سائل الأنهاء (١٩٧٣ الباب ٤ من أبواب الأطمعة المحرمة (الحديث ١٠.

٤- سائل الأنهاء (١٩٧٣ الباب ٤ من أبواب الأطمعة المحرمة (الحديث ١٠.

٥- من مقال للشهيد الصدر الراجع الإجتهاد والحياة: ١٥٨.

٣- للنع من صيد اللهو:

ذهب جمهور علماتنا إلى حرمة صيد اللهوء وهذا المحكم . لو تم دليله . فإنه سوف يساهم إلى حد كبير في حفظ الثروة الحيوانية من الانقراض، ولكن ما هو المقصود يصد اللهو؟

قسم الفقهاء الصيد إلى ثلاثة أقسام:

١- الصيد لأجل قوته وقوت عباله وضيوفه.

٢ الصيد لأجل التجارة بأن يبيع الصيد وينتقع يشنه.

٣. الصيد لأجل التلهي والأنس لإ يقصد التقوت به ولا الانتفاع بثمنه.

لا إشكال في إباحة الفسين الأولين، وإنما الكلام في القسم التالث، فالمشهور: حرمة هذا النرع من الصيد واعتبار السفر إليه سفر معصية لا تقصو فيه الصلاة إلاً أن المفدس المغدادي أنكر الحرمة، لعدم الدليل على حرمة اللهو، إلاً في موارد خاصة، وجعل (قده) ذلك بعثابة النزء في البسائين والتغرح بالسناظر الجميلة وغيرها، معا قضت السيرة القطعة بإباحتها، فكما أن اللهو في غير الصيد مباح فكذا في الصيد، وقد نقل صاحب الحواهر كلام المقدس بطوله ليُظهر أنه خالف النص والفتوى بل قال:

وادعى المحقق الهمداني (قدم) أن مقالة المقدس البندادي تخالف الفتاوى دون لنصوص، إذ النصوص إما دلّت على وُجوب التمام في سقر الصيد اللهوي، والا ملازمة بنه وبين حرمة البقر ".

وبعد هذا نعرض الروايات لنرى مدى دلالتها على الحرمة:

١- صحيحة حماد بن عثمان عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عز وجل؛ (فَمَن ضَاطَرَ عَبْرً باغ وَلا عاد...) (قال الباغي: باغي الصيد، والعادي: المارق، ليس لهما أن

1_جواهر الكلام: ٢٩٤/١٤.

٢. راجع مستند العروة الوئقى: ١١٢٨. ١١٢٨.

يأكلا البيتة إذا ضطرا، وهي حرام عليهما، ليس هي عليهما كما هي على المسلمين، وليس لهما أن يقصرا في الصلاة) .

وقد اعترض السيد الخوثي (قده) على دلالتها بأن الباغي في قوله (ع) باغي الصيد إما أن بكون من البغي، بمعنى الظلم أو من البغية بمعنى الطلب "فإن كان من البغي بمعنى الظلم فهو مفسر في بعض الروايات بالخروج على الإمام، فيخرج من محل الكلام، ولا يمكن إرادته في المقام، إذ لا معنى لظالم الصيد، فلا بد أن بكون من البغية بمعنى الطلب، أي طالب الصيد ولكنه لا يدل على الحرمة"، وأضاف (قده): (ووفوعه في سياق السارق المحكوم عمله لا يقتضيها ـ أي الحرمة ـ نظراً إلى الحكم عليهما ـ الباغي والعادي ـ يمنع أكل المية حتى حال الاضطرار، ومعلوم أن ذلك ليس بمناط التحريم ليدعى اشتراكهما فيه بمقتضى وحدة السياق، وإلاً فمن المديهي أن الفائل أعظم إنسا بمناط الصيد، ومكذا من يرتكب ساير المحرمات في السقر أو الحضر، ومع ذلك لا يمنع من أكل المية لدى الاصطراء بلا خلاف فيه ولا إشكال، فيعلم من ذلك أن هذا حكم تعبدي خاص بهذين الدوردين ـ طالب الصيد والسارق ـ فلا تدل على الحرمة يوجه، بل لا إشعار فضاً عن الدلالة)".

ولكن يمكن القول: إن وأي السيد الخوفي في تفسير الباغي وأنّه من البنية بمعنى الطلب، وإن كان هو المتبادر من عبارة باغي الصيد، إلاّ أن هذه العبارة حيث جاءت تعسيراً للآية، ومن الراضح أن ظاهر قوله تعسيراً للآية، ومن الراضح أن ظاهر قوله في الآية ﴿غَرَّرُ بَاغُ وَلا عَادٍ) هو البغي بعنى الظلم، فيكون السعين في تفسير البغي هو الاحتمال الأوّل أي الظلم، وأنا أنه لا معنى لظالم الصيد، فيكمن جوابه: أن المراد على هذا الاحتمال من باغي الصيد؛ المظالم في صيده بأن لا يتم الطريق الذي أحله الله في الصيد، فيقتل من الحيوانات ما نهى عن صيده، أن لا يتم الطريق الذي أحله الله في الصيد، فيقتل من الحيوانات ما نهى عن صيده، أو ينكل بالصيد أو نحو ذلك مما نهى

اد الرسائل: الباب ٥٦ من أبواب الأطعمة السحرمة ؛ الحديث ٢.

٣ مستند المروة الرئفى: ١١٥/٨.

عنه الله وحرُّمه، إلا أن هذا لا يعني نمامية دلالة الرواية، لأن غايته أنها دلت على حرمة البغي والظلم في الصيد، وكون صيد اللهو كذلك أول الكلام.

٢- رواية ابن بكير قال: (سمعت أبا عبد الله (ع) عن الرجل بنصيد اليوم واليومين والثلاثة، أيقصر الصلاة؟ قال: لا، إلا أن يشيع الرجل أخاه في الدين، فإنَّ الصيد مسير باطل لا تقصر الصلاة فيه، وقال يقصر إذا شيع أخاه) ١٠

وقراب السيد الخوني (قده) دلالتها على الحرمة بأنَّها: «دلت على أن عدم قصر

الصلاة ليس حكماً تعبديًّا، بل من أجل أنه باطل، وظاهر البطلان الحرمة، وإلا فالبطلان في الفعل الخارجي لا معنى له بعد وضوح عدم إرادة البطلان في باب العقود والإيقاعات،

فالمسير الباطل: أي ليس بحق المساوق لقولنا ليس بجائز وهو معنى الحرمة»". ويشهد لما يقوله السيد الخوتي (قله): أن المكروه لا يوصف بأنه باطل، ومن م تكب مكروهاً .. ولو ب استمرار .. لا بقال أنه من أهل الباطل، كما أننا لو تبعنا استعمالات الباطل في الكتاب والسنة لرأيناها مستعملة في الأصور المحرمة، يقوله تعالى: (وَقُلْ جَاءَ الْحَنُّ وَزَهْنَ البَّاطلُ إِنَّ الباطلُ كَانَ زَهُوْفًا } ويقول: (وَإِنَّهُ لكنَّاب عَزِيْزُ لا يأتِهِ البَاطلُ مِنْ يُتِن يَلاقه وَلا مِنْ خَلْفه) * و هول: (وَ خَسَرَ هُنالكَ المُبْطلُون) ° وفي الحديث عن إمامنا زين العابدين (ع) في تعداد الفنوب التي تكشف الفطاء قال: (... والإسراف في النفقة على الباطل) ، وعن الصادق (ع) (الشطرتج من الباطل) ،

وعنه (ع) (... لا تطعم من نصب لشيء من الحق أو دعا إلى شيء من الباطل)^، رني

١- وسائل الشبعة: الباب ٩ من أبواب صلاة المسافر/ الحديث ٧.

٢ مستند العروة: ١١٩٧٨.

٢ الإسرار: آية ١٨

اد نصلت: آبه ۱۹. ٥ غافر: آية ٧٨.

٦. وسائل الشيعة: ٣٨٢/١٦.

٧. وسائل الشيعة: ٣١٨/١٧.

٨ ـ وسائل الشيعة: ١١٤/١.

رصة له الأصحابه (... قاشناوا ألستكم بذلك عما نهى الله عده من أقاويل الباطل التي نعقب أهلها خلوداً في النار...! أ، وفي غمر الوسة أيضاً اوعليكم بمجاملة أهل الباطل) ". وعن أمير المؤمنين (ع) في شأن الخوارج ومعاوية: (لا تقطوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فأخطأه كما طلب الباطل فأوركه) "، وعنه (ع) (ألا إلله ما بين الحق والباطل إلا أربع أصابح... الباطل أن تقول سمعت، والحق أن تقول وأيت أ، في غير التعبر عن الدولة الظالمة بأنها دولة الباطل، والدولة العادلة بأنها دولة الحق أ، إلى غير ذلك من موارد استعمال الكلمة، مما يكون ظهوراً للكلمة في الحرام عندما تطلق على أفعال العباد، وإذا ما جاء استعمالها في مورد معين في السكروء لقرينة، فهذا لا يخدش الظهور العام لها.

هذا ولكن رواية ابن بكير غير تامة سنداً بسهل بن زياد".

٣ـ مرثقة عبد بن زرارة قال: (سألت أبا عبد الله (ع) عن الرجل يخرج إلى الصيد
 أيقه أو نها؟ قال: تم الأنه ليس بعسير حق) \(\).

قال السيد الخوثي (قده): (ولا نقاش في سندها، كما لا ينبغي النامل في دلالتها حبث دلت على أن الإنمام ليس لعنوان الصيد، بل من أجل أنه ليس بحق المساوق لك نه معصة) ^.

٤-ما رواه الصدوق في كتابه «من لا يحضره الفقيه» في الصحيح عن عمار بن مروان عن أبى عبد الله (ع) قال: (سمعته يقول: من سافر قصر وأفطره إلأ أن يكون

اء ومائل الشيعة: ١٩٧/١٢ .

٢- وماثل الشيعة: ٢٠٧/١٦.

٣ وسائل الشيعة: ١٤/١٥

ا- وسائل الشيعة: ١٣٧٩/١٦.

٥ وسائل الشيعة: ٢٠٩/١٦/ ٧٧/١

نادوسان المياد ، ۱۹۲۸ ، ۱۹۲۸ . ادمستند الم وة: ۱۹۲۸ .

٧- وسائل الشيعة: الباب ٩ من أبواب صلاة المسافر / المحديث ١.

٧- ومائل التيمه: الباب ٩ من ابواب صالاة

٨ . مستند العروة: ١١٩/٨.

رجلاً سفره إلى صيد أو في معصية الله أو رسولاً لمن يعصي الله، أو في طلب عدو أو شحناء، أو سعاية أو ضرر على قوم من السلمين).

إلاً أن هذه الرواية لبست ظاهرة في الحرمة، لأن العطف يقتضي المعتابرة، وإن كان من المحتمل أن يكون سن عطف العام على الخناص، ويؤيده أن السياق سياق المحرمات.

وهناك روايات أخرى لا تنظر من مناقشة، إمّا في دلالتها أو في سندها.

ويبقى أن السقدس البغدادي قد استبعد حرمة صيد اللهوء لأنه لم يتبت حرمة اللهو في الشريعة إلا في موارد خاصة، كاللعب القماري ونحوه، وقد رُدُّ عليه بأنه لا استبعاد في ذلك، ويمكن التفكيك بين الصيد وغيره من أقسام اللهو، مما قام الإجماع والسيرة بل الضرورة على جوازه ".

وذكر السبد الخرني(قده) أنّه (لا يبعد أن يكون السبب في حرمة صبد اللهو . أن قتل الحيوان غير المؤذي جزافاً وبلا سبب سد لباب الانتفاع به للآخرين في مجال القوت أو الاتجار، ففيه نوع من التبذير والتضيح فلا يقاس بساير أنواع اللهو) ".

ويمكن أن يضاف إلى ذلك سبب آخر المديم من صيد اللهو، وهو حفظ الشروة الحيوانية من الانفراض، فإنه لو فسح المجال للإسان أن يصطاد يدون ضوابط وقيره فإن ذلك يهدد الثروة الحيوانية بالانفراض ويترتب على ذلك نتائج سلية على اللينة والإسان والحيوان، كما أن الحيوان روح، ولا يريدنا الله أن نزهق روحه عيناً ولمهواً ومن دون حاجة إلى لحمه أو صوفه أو ما إلى ذلك.

ثم إنَّه حتى لو لم نقل بحره صيد اللهو لعدم دلالة الروابات على الحره ـ ـ مثلاً ـ لكن لا ربب في دلالتها على الكراهة على أقل تقديره وهذه الكراهة تسهم، ولو بنسبة معبّة في تخفيف الصيد، وهو ما يساعد على الحفاظ على الثروة الحيوانية وتكاثرها.

١. وسائل الشيعة: الباب ٨ من أبواب صلاة المسافر / الحديث ٣.

٢. مستند العروة: ١١٧/٨.

٣. مستند العروة: ١١٧/٨.

t - النهى عن صيد الحمام في الأمصار:

روى الصدوق مرسلاً عن أمير المؤمنين (ع) قال: (ونهى أمير المؤمنين (ع) عن صيد الحمام بالأمصار) أ.

وروي عنه (ع) (الترخيص في صيد الحمام في القرى دون المدن) ٢.

فلربسا يكون ما صدو عنه (ع) _لو تم سندآ وهو غير تام . من منع صيد الحمام في الأمسار دون القرى تدبيراً يهدف إلى الحفاظ على الحمام في المدن من الانقراض، فإن نفح الله المساورة على المدن يؤدي إلى انقراضه وهجرته منها، بخلافه في القرى والبوادي فلن يكون له هذا التأثير السلبي الذي يتركه صيده في المدن، كما أن إنسان المدينة بحاجة إلى طائر يؤنسه أكثر من إنسان القرية.

وبدو أن الفقهاء فهموا من النهي والترخيص المذكورين أمراً آخر، قال العلامة المجلمي في البحار: (وكأن النهي عن صيد الحمام في الأمصار لكون الغالب فيها المالية)

وبقل السجلسي عن بعض نسخ الحديث الثاني: "المراء" مكان القرى، والمراء كما قال: الفضاء لا يستر بشيء، وأضاف: وبالقصر: أي المرى الناسية والجناب، فالمراد به الصحاري. أ

أقول: ما ذكره في وجه المنع والترخيص محتمل، ولكن بما أن الحديث مطلق و خال عن التعلل فلا بعد أن تكون الحكمة فه أبضاً ما ذكر ناه.

١- وسائل الشعة: ٣٨٩/٢٣.

٢- مستدرك الوسائل: ١١٩/١٦ نقله عن الدعائم ، وبحار الأنوار: ٢٧٥/٦٢.

٣- يسار الأثوار: ٢٧٥/٦٢.

المبحار الأثرار: ٩٧٥/٦٣.

ه ـ تحديد اصناف الحيوانات الماكولة:

لقد حدة الإسلام من أصناف الحيوانات التي يسمع بأكلها لبني البشره ويمكننا قراءة هذا التحديد رسواء كان منطلقاً من قذارتها أو تضرو الإنسان بسبب أكلها ـ كاجراء بحد في نهاية المطاف إلى حد كبير من استزاف الثروة الحيوانية واستهلاكها وانقراض أجناسها.

وإلبك أصناف الحبوانات التي لا يحل أكلها:

 السباع الوحش والطير، ففي الصحيح عن الإمام الصادق (ع) (كل ذي ناب من السباع، ومخلب من الطير حرام)¹، ويدخل في ذلك الأسد والنمر والفهد والنسر وغيرها.

٦ كل ما لا نفس له سائلة من حيوانات، بسعنى أنه لا يشخب منها الدم عند ذبحها،
 ويدخل في ذلك الحشرات بأنواعها المختلفة.

٤- كل ما لا فلس له من حيوانات البحر: فإن المشهور عند فقهاء الشبعة حرمة أكل حيرانات البحر مما لا فلس (قشر) لها، واعتمدوا في ذلك على ما ورد عن أثمة أهل البت (ع)، معن أبي جعفر الباقر (ع): (كل ما له قشر من السمك، وما ليس له قشر فلا تأكمه).

المحرمات بالمارض: إن بعض الحيوانات قد يحرم أكلها بالعارض، وإن كانت
 مباحة ومحللة في الأصل، منها: الجلال من الحيوان، وهو كل حيوان تغذى على عفرة
 الإنسان سواء كان من الطيور والدواجن أو غيرها، فهذا يحرم أكله ما لم يحدراً من

دوسائل الشيعة: ١٩١٢/٢٤/ المحديث ١/الباب ٣ من أبواب الأطعمة المسعرمة.
 دوسائل الشيعة: ٢٤ من ص ١٠٤ إلى ١٩٢٠.

٢.م. ن: ص ١٩٢٧ ح ٦ ب ٨ من أبواب الأطعمة السحرمة.

الجلل، ويطعم العلف الطاهر مدة معينة ذكرت تفاصيلها في الكتب الفقهية، وفي الصحيح عن أبي عبد الله الصادق (ع) (لا تأكلوا لحوم الجلالات) .

ومنها: ما وطأه الإنسان من البهائم والعيوانات، فإنه بحرم بقلك، ولا استبراء له،

سل علي (ع) (عن البهيمة التي تُتكح فقال: حرام لحمها ولهنها) .

٦- حبوانات منفرقة: وهناك حيوانات منفرقة قد لا تفاخل في العناوين السابقة حرمها الإسلام، كالسلاحف والضفادع والسائير والهررة والكلاب والأرائب، إن لم منطقة العالمين كذا الأقام المؤتم المؤتمة أشارية أراداته

تدخل في المسوخ، وكذا الأفاعي إذا قبل بأنَّ لها نصاً سائلة. ٧ ـ ثم إن ما يحرم أكله من الحيوانات يحرم أكل بيضه وجراته وفراخه ".

إن تحريم أكل هذه الأصناف الكثيرة من الحيوانات، مضافاً إلى تحريم الصلاة في جلد وشعر ووبر بعضها سيفلل بالتأكيد من رغبة المسلم في اصطيادها وقتلها، وهو ما سيحول دون انفراضها، ويسهم في حفظ التوازن والتفاعل اليني.

> ا ـ م. ن: ح 1 ب ٢٧ من نفس الأيواب. ٢ ـ م. ن: ص ١٧٠ ع ٣ ب ٣٠ من نفس الأيواب. ٣ ـ وماثل الشيعة: ج ٢٤ من ١٥٤.

الفصل الرابع

ـ التلوث البصري

ـ التلوث السمعي

ـ التلوث الأخلاقي

التلوث البصرى

من أشكال الناوث ومظاهره ما قد يصطلح عليه بالناوث البصري، وهو عبارة عن كل النشوهات الطارنة على البينة والمعتبرة لخلق الله، بما يبعث على الاشمئزاز أو النفور والاكتناب النفسي، ويحول دون انطلاق النظر في الآفاق الرحبة، والاستمناع بالمناظر الطبيعية الجميلة، ومن الثابت في علم النفس أنَّ للمناظر المقرِّرة والأماكن المغلقة تأثيراً سليناً على نفسية الإنسان وصحته، ولذا يُنصح المصاب بالاكتناب بالنزه والتردد على الحداثق والجنائر، والسكن في الأمكنة المنشرحة والمشجَّرة.

اشكال وأسباب:

تكثر ونزداد مظاهر التلوث البصري في بلدان العالم النالث، والمستضعف بشكل خاص، ومي نتيجة حتمية للفقر والجهل وققدان النقافة البيئة، وضعف التخطيط المدني الذي لا يدّ أن تضطلع به المؤسسات الحكومية والأهلية في سبل الحد من المدني الذي لا يدّ أن تضطلع به المؤسسات الحكومية والأهلية في سبل الحد من الحملات النشويهية مقصودة كانت أو غير مقصودة ملمالم الطبيعة ومحاسبها، وما أكثر ملامح النشويه في واقعنا، ومنها القوضى المارمة في طريقة البناء غير المنطمة، إلى درجة أن الإنسان وهو يسير في بعض المدن يكاد لا يرى أمامه إلا جدراناً من الإحبان، مشرقعة بيقايا ملصقات وشعارات قد لا تكون مفهومة في كثير من الأحبان، ومنها الأنسات القضاء على الفايات والأحراج بما يؤدي إلى النصخر الكامل، ومنها الآثرا اللسينة التي تتركها المقالع والكتارات التي تعمل بطريقة فوضوية وغير مدرصة، ومنها العشوائية في رمي الفضلات والأوصاخ وبقايا السيارات المحطمة في الشوارع والأزقة وعلى الأرصفة، كما هو ملاحظ في كثير من بلدائا، إلى غير ذلك من أشكال النشويه والتلويث.

وأعتقد أن الإنسان في لبنان وغيره من بلدان العالم العربي، يتن من وطأة الثلوث المذكور بكل أشكاله، وقد صدر مؤخراً كتاب باسم (جمهورية الباطون) يحكي بالصور ودون أي تعليق قصة (المهجوم الباطوني) الذي اجتاح البسائين والغابات والجبال والمهول في لبنان، هذا البلد الذي طالعا تفئي الشعراء بجمال طبيعة قبل أن يحوّلها الإسمنت قاعاً صفصفاً وحشيماً تقووه الرياح، ومَنْ بِنَا لَمْ يَرْ أَشَجَارِ البِسَائِينَ والكُروم ونباتاتها كالحدة حزينة تعلوها غيرة آنية إليها من المضالع والكشارات والطرقات الترابة غير النفروشة بالإسفال.

. أمام هذا الواقع يكون من الضروري أن نطل على نظرة الإسلام في ذلك، ورؤيته حول النلوث اليصري.

الله جميلً ويحب الجمال:

لا يحقى أن الإسلام ينشد الجسال ويحث على النظافة والتربين، وبيغض القذارة والمساظر القبحة، والروائح الكريهة في الإنسان والطبيعة، وقد ورد عن علي (ع): (الله جميل ويحب الجمال) أ، وعن التي (ص): (نس العبد القاذورة) أ، والآيات والروايات التي تحت المؤمنين على التربن والتطب وارتداء الثباب الجميلة كثيرة جداً، لا مجال التي تحت المؤمنين على التربن والتطب وارتداء الثباب الجميلة كثيرة جداً، لا مجال لاستراصها جميعاً، وتكفي يذكر بعضها، قال تعالى: (يا بني آدّم تُذُوا زَيْنَتُكُم عِنْد كُلُ بعضها، قال تعالى: (يا بني آدّم تُذُوا زَيْنَتُكُم عِنْد الرائق والطّيات مِنَ كُلُ مَسْجِدا أَ وقال سبحانه: (قُلُ عَنْ حَرَّم زَيْنَة الله التي أخري إليابو والطّيات مِنَ الزّرَق) أو وقال سبحانه: (قُلُ حَنْ العلمية عَنْ الغرب اللذي يحب رسل الله إلى الله المؤساخ الله يقلل علم الله على غرس الأسجاد وإذاله الأرساخ والمشرات من الطرقات، ومنع المعدى عليا، فسنكون أمام بيئة جميلة وطبعة خلائة سراً الناظرين، وأمام مدن نظيفة مربّة في شراعها وأرقتها، وزاهة بالمجارها وساهها.

١_الكافي: ٢٨٨٦٤.

٦ الكاني: ٢٣٩٨. - الله الله ته

٣-الأعراف: آية ٣١. ٤-الأعراف: آية ٣٢.

عداد خراف. ایه ۱ مالسام ۲۰۱۱

هـ النحل: آية ٨

٢ محار الأمرار: ٢٩٨٨٦.

الجمال المادي والمعثوي:

وقد قضت حكمة الذ أن يملأ هذه الدنيا بنعمه المادية والمعتوية التي لا تعدُّ ولا تُخصى، والنعم المادية هي التي يستفيد منها الإنسان في أكله وشربه وحله وترحاله ونومه ويقظته، والنعم المعنوية هي كل ما يؤنس الإنسان ويعنَّعه ويسره، ونرى أن الله سبحانه يستن على الناس بكلا الصنفين؛ أما الصنف الأوُّل _ أعنى الجمال المادي _ فآمات القرآن تنحدث عنه كثيراً، كقوله: ﴿ وَلَقَدْ زَيُّنَا السُّماءَ الدُّنْيا بِمُصابِيعَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلنَّبِاطِينِ) وقوله: (إنَّا زَيَّنَا السَّماءَ النَّتِيا بِزِيَّنَةِ الكّواكِب) ، وتجمع بعض الآيات كلا الصنفين من الجمال، كقوله سيحانه: ﴿ وَالخَيْلُ وَالبِغَالُ وَالْحَمْرُ لْتُرْكَبُوها وَزَبُّنَّهُ) كَالركوب متمة حسِّية، والزينة متمة معنوبة، وكذلك قوله تعالى: «يا بني آدم لَفَكُ أَنْزَلُنَا عَلَيْكُمْ لِلسَّا يُوَارِي سُوْآتِكُمْ وَرِيْشًا ﴾، فستر العورة والوقاية من البرد والحر باللباس هي متعة حسِّية، وأما قوله: (وَرَيْشًا) فهو إشارة إلى التزيِّن به، وهي متعة معنوبة وقد أسلفنا الحديث عن ذلك في بداية الفصل الأول.

وهكذا بجد الجمال والبهجة في كل ما خلقه الله على هذه الأرض، وقد منّ الله علينا بذلك: (وَالْقَيَّنَا قِيْهَا رَوَاسِيَ وَآتَيْنَا قِيْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ يَهِيْجٍ) * وقال سبحانه: (وَآتُولُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءُ فَأَتَشَنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ ، وقوله أيضاً: (وتَرَكَّنَا مِنَ السّماءِ مَاءً فَأَنْتُنَا بِهِ جَنَاتِ وَحَبِ الحَصِيدِ)".

١ ـ الملك: آية ٥.

٣٠ الصافات: آية ٦٠

٣ النحل: آبة ٨

عالاً عراف: آية ٢٩.

هـق: آية ٧.

الدائسل: آبة ١٨٠

٧ ـ ق: آية ٩

والسؤال الكبير الذي يفرض نفسه هئا: أنَّه إذا كان القسيحاته قد خلق هذا الكون بهذا الحمال، ونلك البهجة والروعة، وأراد لنا أن نتنقم في ظلاله ونستمتع بمباهجه، فهل يرضى لنا أن نشوة جماله ونخرّب إنقائه، ونحرق الأخضر والباس، فنحوّل الغابات إلى صحارى قاحلة ماحلة، ونجمل السماء الصافية الجميلة معلوءة بالدخان والأبخرة السوداء التي تحجب عنا رؤية المصابح التي زيِّن الله بها سماه؟!.

يمكنا أن نقول جازمين ان ألف لا يرضى لنا ذلك، لأنه لا يحب الفساد، كما ورد في الذكر الحكيم، ولأنه جعل إحدى مهام استخلافنا في الأرض القيام بعمارتها: (هُوَّ الشَّاكُمُ مِنَ الأرض وَاستَفَقَرَاكُمُ فِيْهَا اللهِ ولهذا، يكون الأجدى بنا أن نسئل ونستهدي خلق لله ونقتدي بفعله، فنجعل مدننا وساحاتنا وطرقاتنا وبروتنا على أبهى الصور وأحسنها، وأحمل المناظر وأروعها، بدل كل هذه الفوضى العارمة التي نشرها حوك، والتشويهات التي نلطخ بها شوارعنا وجدراتنا وكل واقعنا.

قواعد فقهية:

والإسلام لا يعالج المسألة بمجموعة من الآداب والتعاليم الأخلاقية فحسب، بل إنّه يعالجها قبل كل شيء بمجموعة من القوانين والشريعات الإترامية التي تكفل مراعاتها التخلص من كل أشكال التنوء البصري، ويمكننا في هذه المجالة، الإشارة العابرة إلى بعض القواعد العائمة التي تقدّم الحديث عنها:

 ١- إن كل تشويه يفعله الإنسان بالبيئة ويؤدي إلى الإضرار بالآخرين وأذيّتهم ممنوع وغير جائز.

٣_ إن التصرفات التشويهية في العلك العام غير مسموح بها، ودائرة الأملاك العامة، حسب النظرة الإسلامية تشمل شطآن البحار والأنهار ورؤوس الجبال، وبطون الأودية وكل أرض لا دب له...

المردة آية ٦١.

" - إن من صلاحيات الحاكم اتخاذ الإجراءات والثداير النئاسة والكفيلة بتأميز
 الأمن الصحيء وحفظ النظام العام للأمة، وتوفير أقصى حد ممكن من الراحة
 للمواطنين

ثلاثة يجلون البصر:

وقد اعترف الإسلام بشكل صريع بمتمة البصر وحاجة الإنسان إلى الاستئاس بالمناظر الجميلة التي تخفّف عنه أهباء الحياة وتكاليفها، ولهذا نجد أنّ الإمام أبا الحسن الكاظم (ع)، وفي دعوة غير مباشرة إلى الامتمام بفعل كل ما يسرّ الناظرين ويمث على الارتباح والبهجة، يقول: (ثلاثة يجلون اليصر: النظر إلى الخضرة، والنظر إلى الماء الجاري، والنظر إلى الوجه الحسن؛ أ، وفي حديث آخر عن الإمام الصادق (ع): (أربعة يضن الوجه: النظر إلى الوجه الحسن، والنظر إلى الماء الجاري، والنظر إلى الخضرة، والكحل عند النوم)".

ولأهمية العناصر الثلاثة المذكورة في الرواية، أعني الخضرة، والساء الجاري، والوحه الحسن، وكونها تلعب دوراً مهماً في الارتياح التفسي والمسرة، نجد أن الله سحانه جعلها عناصر رئيسية في الجنة، وحلاتنا في كتابه عن توفرها هناك واستمتاع أهل الجنة بها.

أما الخضرة: فقد أخبرنا الله في العديد من آياته عن حداثق الجنة الغنّاء العلينة بالأضجار المتنوعة، وإن اسم الجنة وحد، كفيل بالدلالة على ذلك، وهكذا نجد أنه تعالى أخبرنا بأن لماس أهل الجنة ذو لون أخضر: (يَخَلُونْ فَيْهَا مِنْ أَسَاوِرْ مِنْ ذَهْمِي وَيُلِمُسُونَ فِيابًا خُصْرًا مِنْ سَنْصَى وَإِسْتَبْرَقَ) وقال: (عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سَنْدَس خُصْرًا

١- وسائل الشيعة: ٦٤٠/٥، بحار الأنوار: ٢٩١/٧٦.

¹ سعار الأنوار: ٢٨٩/٧١. ٢ الكهف: آية ٢١.

وَإِسْتَبْرَقَ) ، وهكذا الحال في النكابا والمساند التي ينكئ عليها أهل الجند: (مُنْكِيْبُنَ عَلَى رَفْرَبِ خُصُر وَعَيْقُرِيَ حِمَانِهِ) .

وقد أدرك الإنسان أممية اللون الأخضر ودوره في إيجاد وخلق الارتياح النفسي، ولذا فرارت الدوائر والوزارات الصحية في العالم أجمع بأن يكون لباس الأطباء والمعرضين داخل غرف العمليات في السنشفيات ذا لون أخضر.

وأما الساء الجاري: فقلَ ما نجد آية في القرآن الكريم تذكر الجنة، وتحدث عن نعيمها، إلاَّ وتتحدث عن السياء الجارية والأنهار والعيون: ﴿وَلَأَخْوَلَنَّكُمْ جَنَّاتُ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الآلَهَارَ...)*، وقال سبحانه: ﴿وَعَدَهُ اللَّهُ لِيَشْرَيْنِنَ وَالشَّرْمِيَّاتِ جَنَّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْيَهَا الآلَهَارُ﴾ وقال: ﴿إِنَّ الشَّقِيْنَ فِي جَنَّاتٍ وَعَيْرُنَ﴾ ۚ إلى غير ذلك من الآيات.

وأمّا الرجه الحسن: فقد حدثنا الله سيحانه عن الحور العين والولدان المخلّدين، قال سيحانه: (وَحُوْرٍ عِيْنِ كَأَنْكَالِ اللَّوْلُقِ المَكْنُونِ) أ. وفي هذا النشيه إشارة واضحة إلى أنّهن في غاية الحسن والجمال، وقال سيحانه: (ويَطُوثَ عَلَيْهِمْ وِلْمَانَ مُخلّدُونَ إذا رَأَيْهُمْ حُسِيْتُهُمْ لُوَالِمَّ مَتُورًا) .

وفي إشارة صريحة إلى اللذة الصرية التي يستم بها أهل الجنّة، أكّدت الأحاديث المتعددة التي تصف الجنة وقصورها وأنهارها وجنالها، أنَّ فيها (ما لا عين رأت ولا أذن سعت ولا خطر على قلب بش)^

د الإنسان: آية ۲۱. - ال

آرائرحمن: آبة ٧٦. ٦رائماندة: آبة ١٢.

. غادالتوية: آية ٧٢.

عدائتوية: آية ٧١. هــالحجر: آية 83.

٠٠٠. ١٦٢ آية ٢٢.

٧- الإنسان: آية ١٩ ، وراجم الواقعة: ١٧.

٨ ـ وسائل الشيعة: الباب ٦٥ من جهاد النفس اللحديث ١، وصحيح البخاري: ١٩٧/٨

الحاجة إلى للتنزُّ هات:

وفي خضم حياتنا الغارفة بالفوضى العلينة بالشوضاء والرتابة المملّة، والمشحرنة بالساظر المقرّزة والقبيحة التي تبعث على الاكتئاب والتشاؤم، يكون السعي والعمل في سيل إنشاء الواحات الخضراء والرياض الغنَّاء أمراً ضرورياً وملحنًا، لأنها تربح سمع الإنسان وبصره وروحه، فيتخفّف من أعباء الحياة اليومية، ويعود إلى مزاولة عمله بحيرية وفعالية أكثر ونشاط.

وقد يتراءى للبعض أن ذلك عادة وافدة، وبدعة واردة علينا من خارج ثقافتنا وتقاليدنا، وأن العؤمن في شغل عن ذلك، ولكن هذا التوهم مجاب للحقيقة، وما تقدم من حديث وشواهد من الكتاب والسنة كفيل بالإجابة على ذلك، وإنّنا لا نعدم في تراث الديني ما يؤكد وجهة نظرنا بشكل صريح، فلدى قراءة سيرة الأنمة من أهل البيت (ع) نبخد أنهم كانوا يتضمون ويتزّعون على الرغم من كونهم من أعبد الناس وأتقاهم، ففي الخبر الصحيح عن عمر بن حريث قال: (دخلت على أبي عبد الله (ع) وهو في منزل أخيه عبد الله بن محمد، فقلت: ما حوّلك إلى هذا المنزل؟ نقال (ع):

وفي صحيحة إبراهيم بن أبي محمود قال (قال أنا الرضا (ع): أي الإدام أجراً؟ فقال بعضا: اللحم، وقال بعضا: الزيت، وقال بعضا: اللين، فقال هو: لا بل هو الملح، لقد خرحت إلى نزهة لنا ونسي الفلمان الملح، فذيحوا لنا شاة من أسمن ما يكون، فما انتفعنا منها بشيء حتى اتصرفنا)".

فالإمام الرضا (ع) سكما الإمام الصادق (ع) سورغم عصمته وهيته ومكانته السرموقة في المجتمع الإسلامي، لم يكن يجد حرجاً في الخروج ومعه خدم طلباً للنزهة، ويذبح الشياء أو الخزاف ليأكل هو ومن معه، وهذا يعطيًا درساً في أن لا نعيب على علماء الدين والففها، الخروج طلباً للنزهة والتفرّح والترفيء مادام خروجاً برياً

ا ـ وسائل الشيعة: ٤٦٠/١١ ياب الخروج إلى النزهة. ٢ــالوسائل : ٨٢/٢٥

وعفويًا لا تدخله الشبهة ولا يقترن بالدحوُّمات الإسلامية، كسا وفيه درس للعلماء أنفسهم أن يعيشوا حياتهم كسائر الناس بدون تكلَّف أو قيود تعزلهم عن الأُمة، وتأسرهم في (يروتوكولات) مصطنعة وخالات مفتعلة.

فوضوية الشعارات والملصقات:

إن من مظاهر النثوت اليصري الذي يكثر في بلداننا ويمكس جانباً من التخلف الذي إبنائينا به، هو ما نراء من فوضوية الشعارات وعشوائية السلصقات الذي تغزو جداران المعنازل والمحلات والنوادي والمدارس والمساجد، بشكل يبعث على الفترز والغنيان، أمام هذه الظاهرة السلية المستشرية في قرانا ومدنا، لا بلا أن نقول بأن هذه الأعمال لو تشت في ملك الغير فهي غير جائزة قطماً إذا لم يرض بها المالك، لأثه لا يعطل التصوف في مال الآخوين بدون رضاهم، حتى لو كانت هذه الشعارات إسلامية، والملصقات للشهداء أو العلماء أو غير ذلك، كما أن بالإمكان المنع منها حتى لو تشت برضا المالك أو في ملكه إذا أصدر الحاكم الشرعي أمراً تدييرياً بالإمناع عنها لبض المصالح التي يقدوها، مل كونها مشوعة للمنظر العام للمدن والملدان الإسلامية، ما قد يوجب الإسامة إلى المسلمين ووصفهم بالتخلف، بل إنَّ ذلك قد يوجب الحكم بالحاكم الذكاح بذلك أ

ا_راحم فقه الحياة: ٢٦٢.

التلوث السمعى

مصادر الضجيج وآثاره:

الضوضاء أو الضجيج المزعج للآخرين والمقلق لراحتهم، هو نوع من أنواع النلوث الأشد إيلاماً للإنسان في عصرنا.

ومصادر الضجيج والضوضاء كثيرة:

منها الأصوات العالية التي تصل إلى حد الصراخ، أو رفع صوت المسجل أو الراديو والتلغزيون بشكل حادً، أو استمعال المكتسة الكهريائية أو البجلاية أو أية آلة ذات صوت مرتفع في وقت نوم الناس وواحتهم، ومكذا الأصوات المزعجة الصادرة عن المصائع والمعامل وأبواق السيارات، وغير ذلك معا لا يعدُّ ولا يحصى.

والآثار السلية للفسجيع تبدأ من الأثر المباشر الذي يتركه على الأذن، وهي الضجة الأولى له، حيث تضعف قدرتها على السمع كما يقول الأطاء، وأثر آخر أشدً الضجة الإنسان، هو القلق الذي يصاب به المره تتيجة الفسجيع، ما يسلمه لذة الراحة والترم، ومن ضحايا، أيضاً صحة الإنسان والجهاز العصبي والتفسي بالتحديد، وله تأثير سلبي أيضاً على الحياة الاقصادية، حيث تشير الدواسات إلى أزا الفسجة الذي تسيما النرثرة في أمكة العمل تؤدي إلى تدني إنتاج الموظفين بما يعادل 710 من أيام العمل!

ويقول بعض الباحثين: إن الإنسان يدرك بالقطرة أنَّ الضجيع يشر أعصابه ويربك أعماله ويمكّر عليه صفاء ذخه وانسجام سلوكه، ويبحث فيه القائق والضجر والغضب، كما أنَّ الأبحاث الطبية والنفسية كشفت أنَّ الأصوات العالية وكل ما يدخن في تكوين الفسجيج، يؤدي إلى مجموعة من التأثيرات الشارة على أجهزة الجسم رنفسية الإنسان، فنز يد سرعة النيض وإفراز بعض الفدد في الجسم، ما يؤدي إلى ارتفاع نسبة السكر في الدم، وكثيراً ما ينجم عن الفسجيح إصابة بالقرحة المعوية أو قرحة الإثني عشري، ويتأثر بالفسجيح الكبه والجهاز الهضمي والكلى وغيرها، ولعل الصرع الذي يسبّبه الضجيح، هو أكثر الآثار انتشاراً وأشتاما نتائج تؤلم الإنسان وتشل قدواته، اوقد ذكر العلماء السويديون أن الصمم في العام (١٦٧٠م) كمان متنشراً بين النحاسين و الحداده ...

والحيوامات كذلك تتأثر بالضجيع، فيقل مقدار حليب البقر بجوار المطارات، ويقل إنتاج البيض مع ارتفاع درجة الضجيع، كما نؤثر الضوضاء على ضوا البانات وتكاثر ها، وقد استخدمت الأصوات المالية أحياناً في مضايقة السجناء والمعتقلين لسحب الاعتراف منهم، فعند توجيه صوت صاخب ناشز إليهم، ينهيج جهازهم المصيى، فينقطع النوم أو يختفي تعاماً، وتنضاءل فترات الراحة، وينحدر السجين إلى حالة الإعاء فالانهار... أ

الموقف الشرعي:

إن القواعد الإسلامية تقضي حرمة إيداده الآخر وإزعاجه وفعل ما يوجب إفلاق راحته، ومنعه من النوم والراحة في يت، وعليه فالأصوات المنزعجة المسادرة عن الإنسان أو من آلاته أو مصنعه يمكن الحكم بحرمتها فقهياً إذا كانت مؤذية للآخر وتصدر في وقت راحته، كالليالي مثلاً، فلا يجوز للفرد أن يشغل مصنعه أو آلاته ومكانته دات الصوت المرتفع ليلاً واخل الأماكن السكتية، أو يطلق المفرقمات أو أموان السيارات بما يؤدي إلى إيقاظ الناس مذعورين أو يحول دون تمكنهم من الثوم، ونجد أن بعض الفقهاء أفتى بحرهة الأصوات المرتفعة للمزعجة للناس والمؤذية لهم، وإن كان ذلك بقراءة القرآن أو الدعاء أو المعزية أو اللطميات أو ما إلى ذلك، يقول لدى سؤاله عن حكم إطلاق مزامير السيارات أو استخدام مكبرات الصوت في واحتهم وأوضاعهم التي تطلب المهدوء، ومن دون فرق بين إطلاق مزامير السيارات بنحو مزجج من غير ضرورة، أو استصال مكبرات الصوت حتى في الحفلات اللينية والاجتماعية، أو رفع صوت المذياع أو التلفزيون أو آلة السجيل، بما يؤدي إلى إيذاء الجيران وإفلاق راحتهم، حكى إذهن اللخير و كان الفجر -

ا . قضايا بينية . التلوث بالضجيح ١٩٨٣، تأليف محمد جمال المير ص ١٥٧.

بواسطة المكبّر - بالمقدار الضروري الفي تقوم به المصلحة الإسلامية العليا، لأنه لا يجوز الإضرار بالناس وبالوضع العام، فقد جاء عن النبي (ص): (لا ضرر ولا ضوار) أ. وحكفا ذهب بعض العلماء - رحمه الله - إلى أن مجالس العزاء لا يجوز إقامتها بشكل (بؤذي أحداً بالسيكر وفونات وبالأصوات المستكرة النبي لا تجوز حتى في الأذان) أ، وقال في موضع آخر ما حاصله: إن صوت المكبرات عندما يدخل على الناش في غرف نومهم وعلى المستنفيات وساحات البوت، ويقلق الناس في الليل أو الناس في الليل أو بالافان أو الشعرات بقراءة القرآن أو بالافان أو الشعرات المعامت بقراءة القرآن أو الناس وهو من المعزم من جهين: من جهة كونه إيفاء للناس وهو من المحرمات الحقيقية، من جهة أنه قد يجعل الناس تنفر من العزاء وقراءة القرآن والدعاء ".

وفي هذا السياق، تندرج الفتوى التي أطلقها بعض الفقها، بحريم المفرقعات في الأعباد وضيرها، لأخطفال، وهي تعكس الأعباد وضيرها لأثبها عادة سيئة تزعج الناس وتثير المرعب لدى الأطفال، وهي تعكس حالة تخلف في تربية الأطفال، لأنها تعلمهم إزعاج الناس وإرعابهم ومل، الشوارع بالفوضى، وانطلاقاً من ذلك، أصدر فتوى بتحريم الانجار بها واستعمالها من قبل المالموان الثانوي ...

هذا وبإمكان الحاكم الشرعي _بناءً على القول بولايته العامة _أن يصدر أحكاماً تدبيرية سلطانية تحدّ من فوضى الضجيج والأصوات المزعجة، كأن يمنع من إنشاء

ا ـ فقه العياد: ٢١١، والنسبك بقاعدة لا ضرو هـ ثلا ينسم إلاّ بنا، على كون "لا في الحديث ناهية، كما هـ وأي شيخ الشريعة الأصفهائي، أو كونها نافية، ولكن يقال: إنها هيئة للأحكام وليست فقط نافية، فإن تجويز الإنسرار بالنبر حكم ضروي، فيرتفع بالقاعدة، ومعنى ذلك ثبوت المحرمة، اراجع ناهدة لا ضرو للسيد فضل اننه، ص 101.

٢- عاشوراء للشيخ محمد مهدي شمس الدين: ١٥٧/٦.

٣. راجع غاشوراه: ١٠٩/١.

٤- نشرة بيّنات: وقم العدد ٥/٦٠٧ الصادر بناويخ ١٠ شوال ١٤٦١ هـ الموانق ٥ كانون النائي ٢٠٠١م.

المصانع ذات الأصوات العزعجة بين العباني السكية، ويعنع من إطلاق أبواق السيارات في منصف الليل أو ما إلى ذلك.

الصوت الحسن والقبيح:

الصوت نعمة إلهية يعين الإنسان على الوصول إلى مرامه والتعير عن مراده، ويغدر ما يكون الصوت حسناً لطيفاً، فإنه يوصل صاحبه إلى مراده دون أن يزعج الآخر ويؤذبه، ويقدر ما يكون سبناً وقبيحاً أو مرتفعاً، فإنه يؤذي الآخره وربما يحول دون وصول صاحبه إلى غرضه ومراده، وقد كره الإسلام للسرء أن يكون ذا صوت قبيح مزعج للآخر، معتبراً أن الصوت المراعج هو صوت الحسار، قال ثمالى: (والمفضُضُ مِن صَوْتِكَ إِنْ أَنْكُر الأصُواتِ لَصَوْتُ الحَبِيرِ) أ، (ولعل في هذا النبيه بعص الإيحاء بأن الذين يرفعون أصواتهم عالياً يَستُعون بدوق حماري مما ينفر منه الإنسان بنكل طبعي، لأنه لا يحبّ تشبيه بالحمار الذي يمثل البلادة الذهنية في العراماً أ.

وقد روى الشيخ الكليني في الكافي بإسناده عن أبي بكر العضرمي قال: (سألت أبا عبد الله (ع) عن قوله عزَّ وجلَّ: (إلنَّ أَتَكُرَ الأصُّوَاتِ لَصَّوْتُ الخَمِيْرِ) قال: العطبة القسمة).

وقال الطرسي في مجمع البيان: وروي عن أبي عبد الله (ع) قال: (هي العطـــة الفيـــة المرتفعة، والرجل يرفع صوته بالحديث رفعاً فيــِحاً، إلاّ أن يكرن داعياً يقرأ القرآن) .

اللهان: آية ١٩.

٢_ فقه الحياة: ٣٦١ .

. ٣. وماثل الشيعة: ٩٠/١٢ الياب ٩٠ من أبواب أحكام العشرة اللحديث ٣.

عد نقله في كنز الدقائق: ١٥٩/١٠، ويجار الأنوار: ٣٩١/٢٩.

والظاهر أن هذه الرواية رواية مصداقية، أي أنها تذكر مصداقاً للصوت القبيح المنكر المشابه لصوت الحمار، وهذا المصداق هو المطــة القبيحة، وللآية مصاديق أخرى، كما يشهد له رواية الطبرسي، لا أن الآية مختصة بها.

كما أنه لا به: أن يعلم (أن العطاس على قسمين: اختياري: باعتبار القدرة على أسبابه من مقابلة الشمس، وشم بعض الأدوية، وغير ذلك، والقدرة على منعه، كاستعمال دواء

أو العض على الأضراس، ومنه: ما ليس باختياري، والتكليف يتعلق بالأول) .

فالعطسة السنهي عنها والسكروهة هي ما يبالغ الإنسان، يحيث يرفع صوته بطريقة مزعجة مع قدرته على خفض صوته، وقد روي عنه(ص) أنَّه كان إذا عطس يغضُّ صوته ويستر يئوبه أو يده ".

وفي حديث عن الإمام الصادق (ع) يحدد مقدار ارتفاع صوت المؤمن، فبقول (ع). (شبعتا من لا يعدو صوته صعه ولا شحتاؤه يديه) ، في إشارة بلاغية وبليغة إلى أناً صوت العؤمن لا يرتفع برجه الآخرين معن لا موجب لارتفاع الصوت بوجههم. وهي المقابل، فإن الإسلام يحب الصوت الحسن الذي لا يؤذي الآخرين، يل يدخل السرور عليهم وبوجب فرحتهم وأنسهم، ولهذا نجد في الأحادث تركيزاً على الصوت الحسن في تلاوة الفرآن والدعما، فقد روي عن الإمام الصادق (ع): الكل شر، حلة، وحلة الله آن العوت الحسن)!

وعنه (ع): قال: قال رسول الله (ص): (اقرأوا القرآن بألحان العرب وأصوائها، وإبّاكم ولحوق أهل النسوق والكبائر)".

المقالم الحر العاملي في الوسائل: 41/17.

٢- ذكر ذلك السهد عبد الجزائري في التحقة السنية، ص ٢٦٦.

٣- وماثل الثيعة: الياب ٤ من جهاد النفس/الحديث ٢٧ .

٤- وسائل الشيعة: ٢١١/٦ الباب ٢٤ من أبواب قراءة القرآن الحديث ٣. ٥- وسائل الشيعة: ٢١١/٦ الباب ٢٤ من أبواب قراءة القرآن الحديث ١.

وعن أبي الحسن (ع): قال: ذكرت الصوت عنده فقال: (إنَّ علي بن الحسين (ع) كان بقر أ، فر أبنا مرّ به المارّ فصعق من حسن صوته) ¹.

وعن أبي عبد الله (ع) قال: (كان علي بن الحسين (ع) أحسن الناس صوتاً بالقرآن.. وكان السقاؤون يمرّون بيابه يستمعون قراءته) .

وعن الباقر (ع): (... ورجَمُ بالقرآن صوتك، فإن الله عزّ وجلٌ بحب الصوت الحسن يُرجَّه ترجيعاً). *

وطبيعي أن الصوت الحسن محبوب شرعاً ما لم يصل إلى درجة العبوعة أو يعث على الفتنة والإغراء بالمعصية، كما في صوت العرأة إذا وقّقت وترافق مع غنج ودلال، وهذا ما عبرت عنه الآية بالخضوع في القول: (فَلا تَخْشَشَنَ بِالقُولُو قَيْطُتُمُّ الذي في فَلْمٍ مَرْضَ وَقُلْنَ قُولًا مَثْرُوفَقًا).

أشخاص يخفض الصوت معهم:

هناك أناس لهم حقوق على المرء، ومن هذه الحقوق عدم رفع الصوت في وجوههم:

١ ــ النبي والإسام: يغول الله تعالى: (يا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوّا لا تَوْتُلُواْ أَصُوْوَاتُكُمْ فَوْقَ صَوْوَاتُكُمْ فَوَقَ صَوْدَتِ النّبي وَلا نَجْهَرُ أَوْ لِمَ اللّهِ اللّهِ يَعْدَى اللّهِ اللّهُ وَاتَمْمُ لا اللّهِ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ اللّهِ مَا لَكُونُهُمْ وَاتَمْمُ لا اللّهِ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُمْ لا لللّهُ وَلَيْكُمْ اللّهِ مَنْفُورُونُكُ مِنْ وَرَاهِ اللّهِ عَلَيْهُمْ اللّهِ عَلَيْهُمْ اللّهِ عَلَيْهُمْ اللّهِ عَلَيْهُمْ اللّهِ عَلَيْهُمْ اللّهِ عَلَيْهُمْ اللّهُ عَلَيْهُمْ اللّهِ عَلَيْهُمْ اللّهُ عَلَيْهُمْ اللّهِ عَلَيْهُمْ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُمْ اللّهُ عَلَيْهُمْ اللّهُ عَلَيْهُمْ اللّهِ اللّهُ عَلَيْهُمْ اللّهُ اللّهُمْ اللّهُ اللّهُولُ اللّهُ اللّهُولُ اللّهُ اللّهُولُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

¹⁻ وسائل الشيعة: ٢١١٧٦ الجاب ٢٤ من أبواب قراءة القرآن الحديث ٢. ٢- وسائل الشيعة: ٢١١٧٦ الباب ٢٤ من أبواب قراءة القرآن الحديث ٤.

٣. وسائل الشيعة: ٣١٩/٦ الباب ٢٤ من أبواب قراءة القرآن العديث ٥.

أ الأحزاب: ٣٢.

٥- الحجرات: آية ٢ . ٤.

فإن هذه الآية تشير إلى (لون من ألوان الأدب الإسلامي في مخاطبة المسلمين للنبي (ص) تقتضي بسراعاة الإخفات في الكلام أو الهدوء في الخطاب، بحيث تكون أصوات المسلمين أخفض من صوته، لتشيز طريقتهم في الحديث معه عن طريقتهم في الحديث لعادي مع عن طريقتهم في الحديث العادي مع بعضهم المعض أ.

و تتحدث أسباب النزول أن طائفة من بني تميم جاءوا النبي(ص) وأخذوا ينادونه من وراء الحجرات بأصوات عالية، قاتلين: اخرج إلينا يا محمد، فأزعجت صرخاتهم النبي(ص) فنزلت الآيات لنفرعهم وتزويهم".

. وقد أكدت آيات أخرى على هذا الأدب في الحديث مع النبي (ص)، قال سبحانه: (لا تَجْعُلُواْ دْعَاءَ الرَّسُولُ بِيُنْكُمُ كَلَنَّنَا، بِمُضَكُمُ بِمُفْسَكُم ؟.

۲- الوالدان: بأمر الإسلام الولد باحترام والديه وإجلالهما غاية الإجلال، ولا يجوّز له أن يغعل ما يؤذيهما، ومن مصاديق الاحترام لهما أن لا يرفع صوته برجههما، أو يتكلم ممهما بكلام يشتمل على التأفف منهما، قال تعالى: ولا تَقُلُ لهما أفَيَ وَلا تَنْهَرُ هَمَا وَلا تَقُلُ لهما أفَيَ وَلا تَنْهَرُ هَمَا وَلا تَقُلُ لهما قَوْمَ وَلا تَنْهَرُ هَمَا وَلا تَقُلُ لهما قَوْمَ وَلا تَعْمَلُ هما قَوْمَ وَلا تَنْهَرُ هَمَا وَلا تَعْمَلُ منها.

وفي صحيحة أبي ولأد الحنّاط عن أبي عبد الله (ع) في تفسير قوله: ﴿وَاخْفِضُ لهما جُناحُ الذَّلُّ مِنْ الرَّحْمَةِ} فال: (لا نمل (نماذً) عبيك من النظر إليهما الأبرحمة ورقة، ولا ترفع صوتك فرق أصواتهما، ولا يدك فوق أيديهما، ولا تقدم قدامهما). وعنه (ع) في رواية أخرى واردة في شأن يرتبط بالأب (... فإن أنت خاصست، فلا ترفع عليه صوتك، وإن رفع صوته ماخفض أنت صوتكن؟ ".

الجيران: من حقوق الجار أن لا يزعجه جاره بالأصوات العالبة والضوضاء،
 وبدل على ذلك ما جا، في حدث الساهى العروي عن أبى عبد الله (ع) عن أبيه عن

١- من وحي القرآن: ١٣١/٢١.

٧ مجمع البيان: ٢١٤/٩ ، مؤسنة الأعلمي بيروت ١٤١٥.

٣-النور: آية ٦٣.

٤. وسائل الشيعة: ج ٢١٨٨١ الباب ٩٦ من أبواب أحكام الأولاد العديث ١.

٥. وماثل الشيعة: ح ٢٠٤/١٦ الياب ١١ من كتاب الوقوف والصدقات الحديث ١. وج ٢٠٥/٢٧.

آبانه عن أمير المؤمنين (ع) عن وسول الفا(ص)، وفيه: (مَنَّ آذَى جازَةُ حرَّمُ الله عليه ربح الجنَّة ومأواه جهنَّم وينس المصير، ومَنْ ضَيِّع حقَّ جاره فليس منَّا، وما زال جريل يوصيني بالجار حتَّى ظنت أنَّه سيورته) .

اوقات يخفض فيها الصوت:

وهناك أوقات وحالات يستحسن فيها خفض الصوت، بل ربما السكوت، كوقت في اءة القرآن أو عند حضور المعنائر أو حالة القنال.

فعن أبي ذر (وض) في وصية النبي (ص) له: يا أبا ذر: (اخفض صوتك عند الجنائز وحند القال وعند القرآن) .

يقرل العلائمة السجلسي تعليقاً على هذا الحديث: (اعلم أنَّهُ يمكن أن يكون العراد من خفض الصوت، هو الشكلم بصوت هادئ في هذه المواطن الثلاث، لأنها زمان الاطاء، والصياح يدل على الفقلة، أو يكون كتابةً عن ترك الكلام صوى ذكر الله والدعاء... وبحشل أن يكون كتابةً عن السكوت المطلق، لأنه عند تشييع المجنازة والدعاء... وبحشل أن يكون كتابةً عن السكوت المطلق، لأنه عند تشييع المجنازة قراءة الله أن يفكر في قله ويذكر الله، وأن يسكت عند قراءة القرآن وعصت له، لأن ظاهر الآية الكريمة وبعض الأحاديث وجوب السكوت والإمعان عند قراءة القرآن وحرمة الشكلم....؟ قال تعالى: (وَإِذَا قُرِئَ القُرآن فَالمَنْ مِنْوَلَ).

امالي الصدوق: ٥٦٥، الفقيه: ١٣/٥، والفقرة الأخيرة من الحديث وواه العائد أيضاً، واجع صحيح البخاري: ٧٨٧، سند أحدد: ٢٣٨٧، صحيح سلم: ٨٧.٣٧٠ وغيرها.

۲- رسائل الشيعة: ۲۰/۱ الباب ۲۳ من أبواب قرآءة القرآن لالحديث ۲، وعن كراهة رفع الصوت في السعركة . براجع وسائل الشيعة: ج ۱/۹۵/ مديث ۲ و ۳.

[&]quot;معن الحاة: ١٩/٢.

ك سررة: الأعراف، آبة ٢٠٤.

المسجد وخفض الصوت:

في الحديث عن الإمام الصادق (ع): (جَبِّوا مساجد كم صياتكم ومجانبتكم ورفع أصواتكم...) و ونحوه حديث آخر . وعن أبى ذرعن النبى (ص): (يا أبا ذره من أجاب داعى الله وأحسن عمارة مساجد

وعن ابي در عن التي (ص: (با ابا در، من اجاب داعي الله واحسن عمارة صاجد الله، كان لوابه من الله الجنّة، فقلت: كيف يعمّر مساجد الله? قال: لا ترفع الأصوات فيها...) ، وفي حديث آخر: (رفع الصوت في المساجد يكره) ⁴.

١ـ وسائل الشيعة: الباب ٢٧ من أحكام المساجد الحديث ١

٢ وسائل الشيعة: الباب ٢٧ من أحكام المساجد اللحديث ٩.
 وسائل الشيعة: الباب ٧٧ من أحكام المساجد اللحديث ٩.

٢- وسائل الشيعة: الباب ٢٧ من أحكام المساجد اللحديث ٣. ٤- وسائل الشيعة: الباب ٢٧ من أحكام المساجد اللحديث ٥.

التلوث الأخلاقي

كما اهتم الإسلام بالبيئة المادية للإنسان كونها تسهم في حفظ صحته، وتخفف من مناعمه وآلامه، ونعينه على القيام بمسؤولياته وواجباته، فقد اهمم بالبيئة الثقافية والروحية التي تحفظ أخلاقه، وتحوطه وتحصُّه بمناعة روحية في مواجهة كيل الأمراض الخلقية والفكرية، بل إن اهتمامه بهذه أشد من اهتمامه بتلك، وذلك لأن أمراض الجمد مهما كثرت أو كبرت فإنها تبقى أقلّ خطراً وأخف وطأةً من أمراض الروح والأخلاق، والضعف الجمدي أهون بكثير من الفساد الخلقي والنفسي، وعلى هذا الأساس، نجد أن الإسلام حرص حرصاً بالغا على توفير الأجواء الملائسة للولد أول الأمر على اختيار الزوجة الصالحة العفيفة، ذات الدين والخلق، ونهى عن النزوج بالحمقاء الدنينة، ذات المنبت السي، ولو كانت حسنا، جميلة، روى الكليني عن على من إمراهبم عن أبيه عن النوظمي عن السكوني عنه أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): (اختاروا لنطفكم.. فإنَّ الخال أحد الضَّجِعين) ' وعنه (ع) قال: قام رسول الله (ص) خطباً فقال: (أيِّها الناس إيّاكم وخضراء اللَّمن، قيل: يا رسول الله وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء) وقال تعالى: (وَٱنْكِحُواْ الأيّامي مِنْكُمْ وَالصَّالِحِيْنَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَانِكُمْ إِنَّ يَكُونُواْ فَقَراءَ يُغْنِهِمُ اللَّهِ مِنْ فَضَّله وَالله واسِعُ عَلِيمٌ ﴾ وبستهدف الإسلام من وراه التأكد على هذه المواصفات في الزوجة أمرين:

الأول: يعود إلى الزوج نفسه، فإن هذه المرأة ستشارك زوجها حياة طويلة، لهذا يُبغي أن تتصف بالمواصفات التي يرضاها الله، والتي تنسجه مع أخلاق زوجها، وهذا الأمر مشترك بين المرأة والرجل، ولهذا كما نجد تأكيداً على إختيار الزوجة الصالحة، نجد تأكيداً على إختيار الزوج الصالح، قال رسول الله (ص) فيما روي عنه: (إذا

١. لكافي: ٢٠٣٢/٥ع ٢ باب إختيار الزوجة.

۲- باناح ۱

٣٠ النور: آية ٣٤.

جاء كم من ترضون خلقه وديته فزؤجوه إن لا تفعلوه يكن فتنة في الأوض وفساة كبر) وعن أبي عبد الله الصادق (ع): (من زوّج كريمته من شارب خمر فقد قطع دسما)!

الثاني: يعود إلى الأولاد أنفسهم، فإن الإنسان مسؤول عن توفير الأم الصالحة للأولاد الذين للم المالحة للأولاد الذين للأولاد الذين فد يرزقه الله بهم، كما أن على الأم توفير الأب الصلاح للأولاد الذين قد نرزق بهم، فإن شخصية الأبوين وأخلاقهما ستمكس بشكل مباشر على الأولاد، بل إن بعض خصائصهما الووائية ستنقل إلى الأولاد بشكل قهري، وهذا معنى ما أشارت إليه بعض الأحاديث: (إنّ العرق وسّام).

وفي هذا السباق يأتي التأكيد على ضرورة تخيّر السرضمة، فمن أبي جعفر البافر (ع) قال: (قال رسول الله (ص): لا تسترضعوا الحمقاء، فإنّ الولد يشبّ عليه) وعن أبي عبد الله (ع): (هل يصلح للرجل أن ترضع له اليهودية النصرانية؟ قال: لا بأس وقال: المعوهن من شرب الخمر) ".

ولم يقتصر اهتمام الإسلام على تطاق الوالدين وجو الأسرة، بل اهتم باليئة الاجتماعية التي سيترعرع فيها الولد، فأكد على ضرووة تخيَّر الرفقة والأصدقاء الصالحين، والابتداد عن أصدقاء السوء وقرناء الشرء فقد روي عن الإمام موسى الكاظم (ع): (أن صاحب الشريعدي، وقرين السوء يردي، فانظر من تقارن) .

ا الكافي: ٣٤٧/٥م او ٢٠٠٣.

٢ـ م لزاح ١ باب كراهية أن ينكع شارب الخمر.

٣. مكارم الأخلاق: ١٩٧، شرح نهج البلاغة: ١١٧/١٢.

¹ م. ن/ح P.

٥٠٩. ذاح ٤

٦. الكاني ٩٤٠/٣ وعين الحياة: العلامة السجلسي ١٩٠/٣.

والأمر لا تقنص على الصبيان والبنات، بل مشمل الكيار البالغين، فإن على المزمن أن يختار الصديق الملائم له، ويختار البيئة التي يحفظ فيها إيمانه وأخلاقه، فعن أمر المؤمن (ع): (إمّاك ومصاحبة القسّاق، قانَّ الشر بالشر ملحق)".

، عنه (ع): (أباك ومصاحبة الكذَّاب، فإن أضط و ت الله فلا تصدَّقه و لا تعليم أنَّك تكذبه فإنَّهُ ينتقل عن ودك ولا ينتقل عن طبعه) وعن الصادق (ع): (إياك ومخالطة

المقلة، فإنَّ مخالطة المقلة لا تؤدى إلى خير)".

وفي هذا السياق يأتي تحريم الإسلام للتعريب بعد الهجرة الذي عداته بعض

الروايات من الكيانر ، وهكذا لزوم المهاجرة من البلاد التي لا يستطيع الإنسان أن يحفظ فيها دينه ويقيم فيها شمائره قال تعالى: ﴿إِنَّ الذِّينَ تَوَغَّاهُمُ الْمَلائكَةُ طَالْمِي آنَفُسَهُمْ قَالُواْ فِيْمَ كُنْتُمْ قَالُواْ كُنَّا شَسْتَضْعَفِيْنَ فِي الأُوضِ قَالُواْ ٱلْمُ تَكُنْ ٱرْضُ الله واسِعَةً فَنْهاجرواْ قِيها فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنُّم وَسَاءَتْ مَصِيًّا ﴾ .

وإنَّ الإسلام بما يحمله من مخزون كبير من العبادات والأدعمة والآداب والأخلاقيات، يقدم أفضل غذاء روحي وأخلاقي يحمي المجتمع من التلوث والفساد الأخلاقي.

وقع الفراغ منه في الليلة الثانية والعشرين من شهر رمضان المباوك عام ١٤٢٣هـ الموافق لـ ٢٠٠٢/١١/٢٦م.

وآخر دعوانا أن الحمد لقررب العالمين

١. تصنيف غرو الحكم: ص ٢٣٣.

³⁰⁰

٣ الكافي: ١٥٨/٥ بحار الأنوار: ٣٤٩/٧٢.

عديمار الأترار: ١٨٠٠٢٠.

ف النباء: ٩٧

فهرس المصادر والراجع

١۔ القہ آن الکہ سے

٢- ابن أبي جمهور الإحسائي، توفي حدود ٨٨٠ هـ/عوالي اللنائي/تحقيق السيد المرعشي والشيخ مجتبى العراقي، مكتبة آية الله المرعشي، الطبعة الأولى قم _ إيران

18-7 هـ 1947 م. "كابن أبي الحديد المعتزلي، ت: 197/شرح تهج البلاغة/تحقيق: محمد أبو الفضل

إبراهيم، المؤسسة المجامعية للدراسات الإسلامية.

٤ ابن الأثير اللمبارك بن محمد، ت: ٢٠٦٧لتهاية في غرب الحديث/تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود الطناجي/اسماعيليان قم ١٣٦٤ هـش.

٥ـــامن الأخوة/محمد بن أحمد القرش/معالم القربة في أحكام الحسبة (طبع ضمن سلسلة في النراث الاقتصادي الإسلامي) دار الحداثة بيروت ١٩٩٠م.

ب من المحتسب/نهاية الرتبة في طلب الحسبة (طبع ضمن السلسلة المذكورة

سابقاً). ۷- ان حیل اللامام أحمد، ت: ۲۴۱ امستد أحمد ادار صادر بروت.

٨_ ابن خزيمة/محمد بن إسحاق، ت: ٣١١/صحيح ابن خزيمة/تحقيق د. مصطفى
 الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ.

٩ ابن سعد/محمد بن سعد، ت: ٧٣٠/الطبقات الكبرى، دار صادر ـ بيروت.

١٠ ابن عما كر اعلي بن الحمن بن هبة الله، ت: ٥٧١ تاريخ مدينة دمشق، تحقيق

علي شيري، دار الفكر - بيروت 1990م. ١١- ابن كثير لاسماعيل بن كثير الدحشقي، ت: ١٧٧٧لبداية والنهاية، تحقيق على

ا المباري على المبرو المستعمين بين المستعمي الماء الماء المبارية والمسهامة المحقيق علي المبارية المراب العربي - ببروت الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

 ١٦ ابن ماجة/محمد بن يزيد القزويني، ت: ٣٧٥/سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فزاد عبد الباقى، دار الفكر ـ ببروت.

١٣- ابن هشام المحمد بن إسحاق، ت: ١٥١ الليبرة النبوبة اتحقيق محمد معيي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد على صبيح وأولاده، مصر سنة ١٣٨٣ هـ. 15_ الألباسي/محمد ناصر الدين/إرواء الفليل في تخريج أحاديث منار السبيل، السكت الإسلامي _ بروت، الطبعة الثانية 1940 م.

10 ـ البحراني الشيخ يوسف، ت: ١٨٦ اهـ اللحدانق الناضرة، تحقيق الشيخ محمد تقى الإبرواني، جماعة المدوسين قم.

١٦ـ البخاري امحمد بن إسماعيل، ت: ٢٥٦/صحيح البخاري ادار الفكر ـ بيروت الطبعة الثامة ١٩٨١م.

١٧ لار قير/أحمد بن محمد بن خالف ت: ١٧٣٧٤لمحاسن، تحقيق السبد جلال
 الدين الحسيني إدار الكتب الإسلامية م إيران.

۱۸ ـــ المبغدادي اللحافظ أبو بكر أحمد بن علي السعروف بالخطيب البغدادي الزيخ بغداد، أو مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ــ بيروت، الطمة الأولى 1947م

19-البلاذري لأحمد بن يحيى، ت: في القرب الثالث/أنساب الأشراف، تحقيق الشيخ المحمدي، مؤسمة الأعلمي -بيروث ١٣٩٤ هـق.

70- البوطي/محمد سعيد ومضان/فقه السيرة، دار الفكو ـ بيروت الطبعة النامنة 1994م.

 ١٦- المهسودي المحمد سرور الواعظ المصباح الأصول، وهو تقرير لأبحاث السيد الخوثي (قاده)، للذاوري مقم، الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ.

 ٢٦ البيهقي/أحمد بن الحسين بن علي، ت: ١٥٤/السنن الكبرى/دار الفكر بـ بروث.

٣٧_ الترمذي/محمد بن عيسي، ت ٧٧٩/الجامع الصحيح الممروف بسنن الترمذي، تحقيق عبد الوقاب عبد الملطيف، دار الفكر _ بيروت ٣٠ ١٤ هـ.

۵۲ التقفي/إبراهيم بن محمد بن معيد بن هلال، ت: ۲۸۳/الفارات، تحقيق السيد جلال الدين المحدث، إبران.

٣٥ الجزائري السيد عبد الفاالتحفة السنية في شرح النخبة المحسنية، مختلوط في مكتبة الحضرة الرضوية في مشهد، وهو شرح لكتاب النخبة للفيض الكاشاني. ٢٦ الجوهري السماعيل بن حماد الصحاح أو تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد بن عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين . بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ .

٢٧ ـ الحائري السيد كاظم القضاء في الفقه الإسلامي المجمع الفكر الإسلامي _

اران، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.

٢٨ الحائري/محمد بن إسماعيل المازندراني، ت: ١٢١٦ هـ/منتهي المقال في

أحوال الرجال، مؤسمة آل البيت لإحياء النراث ١٤١٦ هـ. ٢٩ الحر العاملي/محمد بن الحسن، ت: ١٠٤/نفصيل وسائل الشيعة/مؤسسة آل

الست لإحماء التراث . قم الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ. ٣٠ الحر العاملي انف العداية الأمة إلى أحكام الأثمة امكتبة الحضرة الرضوية

(آستان قدس رضوی) مشهد _ ایران.

٣١ الحرائي البن شعبة (ق ٤) اتحف العقول عن آل الرسول / تحقيق على أكر

الغفاري، حماعة المدرسين . قم الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ. ٣٦ الحكيم الليد محسن، ت: ١٣٩٠ استممك العروة الوثقي امكتبة المرعشي ـ

قم ۱۴۰۴هد. ٢٣ـ الحكيم /محمد سعيد/مصباح المنهاج/مكتبة الحكيم الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

٣٤ الحكيم انقده الكافي في أصول الفقه امكتب السيد الحكيم، الطبعة الثانية

۱۰۰۲م.

٣٥ الحلبي لابن زهرة، ت: ٥٨٥/غنية النزوع، تحقيق الشيخ إبراهيم البهادري،

مؤسسة الإمام الصادق .قم الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١٦٠ الحلي/جعفر بن الحسن المعروف بالمحقق، ت: ١٧٦/شرائم الإسلام، الناشر: استقلال ـ طهران، مع تعليقات السيد صادق الشيرازي، الطبعة الثانية ١٤٠٩، وكذا طبعة

بيروت .. داو الوفاء. ٣٧ الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر، ت: ٧٣١/تلخيص المرام/تحقيق هادي

قبيسى، مكتب الإعلام الإسلامي -قم، الطبعة الأولى ١٤٦١هـ.

- ٨٦_ الحلي/نفسه/تحرير الأحكام، تحقيق الشيخ البهارودي/مؤسسة الإمام الصادق
 (ع) مرقب الطبقة الأولى ١٤٣٠هـ.
- ٤٠ الحلي/نفسه/مختلف الشيعة، جماعة المدرسين، طبع الجزء الأول منه في
 ١٤١٢مد
- ١ الخلخالي اللب رضا امعتمد العروة الوثقى امن تقريرات بحث السبد الخوثي
 (قده) الناشر: لطفى _ قم ١٩٠٧هـ.
- ٢٤- الخيني أروح الله الموسوي امنهجية الثورة الإسلامية المقتطفات من كلماته
- و خطبه /مؤســة تنظيم ونشر تراث الإمام، الطبعة الأولى ١٩٩٦م. ٣٤ــالخوشي/أبــو القاسم المموســـوي/صــواط النجاة (استفناءات) الطبعة الأولى قمم
- ۱۱۶۱م.
- 3.1 الخوتي/نفسه/منهاج الصالحين/مدينة العلم قمه الطبعة الثامنة والعشرون
 - .1314.
- ٥٥ـ الخوني/نفسه/معجم رجال الحديث/الطبعة الخامسة ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.
 ٢٦ـ الخوارزمي /الموفق بن أحسه بن محمد المبكي، ث: ٨٥٥/المنافس، تحقيق:
- مالك المحمودي/جماعة المدرسين .قم ١٤١١هـ.
- ٧٤ـ الراغب الأصفهاني اللحين بن محمد، ت: ٧-١٥ المقردات في غريب القرآن،
 دفتر نشر الكتاب ـ إيران ١٤٠٤هـ.
- ر سر مصب و پروی و محمد ۱۵- الروحانی امحمد صادق افقه الصادق امؤسسة دار الکتاب، الطبعة الثالثة _ قم
- 14- الروحاني/محمد صادق الفه الصادق/مؤسسة دار المحتاب الطبعة الثالثة ــ فم 14.3 هـ .
- ٩٤ الروحاني امهدي الحيني/أحاديث أهل البت (ع) عن طرق أهل النّه،
 جماعة المدرسين رقم، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.
- · ٥- السبز واري/عبد الأعلى الموسوي/مهذب الأحكام امؤمسة المنار _ قم، الطبعة الرابعة ١٤٦٣هـ.

٥١ السيوطي اعبد الرحمن بن أبي بكر ت: ١٩١١/الجامع الصغير، دار الفكر _ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

٥٣ـ الشافعي/محمد بن إدريس، ت: ٢٠٤/كتاب الأم، دار الفكر ...بيروت، الطبعة الثامنة ١٩٨٣م.

٥٣_ الشافعي/نف، كتاب المستد/تحقيق: مطبعة بولاق الأميرية، دار الكتب العلمية ۔ بیروت.

٥٤ ـ الشرتوني/سعيد الخوري/أقرب السوارد في فصح العربية والشوارد، مكتبة المرعشى دقم ١٤٠٣هـ.

00- الشريف الرضي/محمد بن الحسين، ث: ٢٠٤/المجازات النبوية، تحقيق: طه محمد الزيني، مكتبة بصيرتي _قم.

٥٦ـ الشريف الرضى انف، انهج البلاغة، تعليق: الشيخ محمد عبده، دار المعرفة .

پروت. ٥٧_شمس الدين امحمد مهدى اعاشوراه (مجموعة محاضرات) المؤسسة الدولية

للدراسات ـببروت، الجزء الأول ١٩٩٨م، والجزء الثاني ٢٠٠٠م.

٥٨ الشهيد الأول/محمد بن مكي الجزيني، ت: ٧٨٧هـ/القواعد والفوائد، تحقيق: البد عبد الهادي الحكيم، مكتبة المفيد . قم.

٥٩- الشهيد الأول تفسه الذكري المؤسسة آل البيت الإحياء التراث، الطبعة الأولى

... IE19 ٦٠_ الشهيد الناني/زين الدين الجبعي، ت: ٩٦٦/الروضة البهية في شرح اللمعة

الدمشقيَّة، الناشر: الداوري _قم، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٦١ الشهيد الثاني انف اسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، مؤسسة المعارف

الإسلامية _قم الطبعة الأولى ١٤١٣هـ. ٦٢_ الصدر /حسن الصدر، ت: ١٣٥٤/نهاية الدراية، تحقيق: ماجد الغرباوي، نشر

المشعر، تاريخ مقدمة المحقق ١٤١٣هـ.

٦٣ الصدر اسحمه باقر القصادنا اللمجمع العلمي للشهيد الصدر _قم ١٤٠٨هـ.

۱۵ الصدوق/محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القشيء ت: ۱۳۸۱ لتوحيد،
 تحقيق السيد هاشم الحسيني التهرائي/جماعة المدرسين ۱۳۸۷ هـرش.

٦٥ الصدوق/نفسه /الخصال، تحقيق: على أكبر الغفاري، جماعة المدرسين ـ قم

١٤٠٣هـ. ٢٦-الصدرق/نفسه/علل الشرابع/المكنبة الحيدرية ـ النجف الأشرف ١٩٦٦م.

١١ - الصدوق الف المواجع العجار المساب العجاري داساب الأعلمي، مؤسسة الأعلمي ١٧- الصدوق الف-/عبون أخبار الرضا/تحقق حبن الأعلمي، مؤسسة الأعلمي ١٤٠٠ ١٤٠ م.

 ١٨- الصدوق/نف، اسن لا يحضره الفقيه اتحقيق: على أكبر الغفاري اجماعة المدرسين - قم، الطبعة الناتية ١٩٠٤م.

١٩- الصدوق/نفسه الهداية، مؤسسة الإمام الهادي (ع) ـ قم، سنة ١٤٦٨هـ .

٧١- الطبراني اسليمان بن أحمد، ت: ٧٩٠٠ المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد، مكنة ابن تيمية ـ القاهرة دار إحياء التراث العربي.

معجيدة تحت بن سيد معامره دار بسياه المراك العربي. ٧٢- الطبرسي/أحمد بن علي، ت: ١٥٥٠لإحتجاج/تحقيق محمد باقر الخرسان، دار

العمان ـ النجف ١٩٦٦م. ٧٣- الطرسي الحسن بن الفضل ممكارم الأخلاق الشريف الرضي ـ فم، الطبعة

 الشراسي الحسن بن انفضل انتخارم الأخلاق السريف الرضي ــ فم القليمة السادسة ۱۹۷۲م.

٧٤ الطبرسي الفضل بن الحسن، ت: ٥٦٠ مجمع البيان، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت

١٤١٥هـ. ٧٥- الطبطباني/السيد على، ت: ١٦٣١/رياض المسائل في بيان الأحكام بالدلائل،

جماعة المدرسين - قم، طبع الجزء الأول منه ١٤١٧ه.

١٤ الطريحي/فخر الدين، ت: ١٠٨٧ (هـ/مجمع البحرين، ترتيب: محمود عادل،
 الطبعة الثانية ١٤٠٨ (ما الناشر: مكتب نشر الثقافة الإسلامية ـ إيران.

 الطوسي امحمد بن الحسن، ت: ١٦٠/تهذيب الأحكام، تحقيق السيد حسن الخرسان، دار الكت الإسلامية وإيران، ١٣٦٥هـش.

٧٨ الطوسي/نفسه/الخلاف/جماعة المدرسين ـ قم ١٤١٧هـ.

طهران ۱۳۸۷هـ.

٧٩ الطوسي انفسه المبسوط التحقيق: محمد تقي الكشفي، المكتبة المرتضوية ـ

٨٠ ـ الطوسي/نف النهابة ونكتها/جماعة المدرسين ـ قم، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٨١ ــ الطويل الدكتور محمد نبيل اللبئة والتلوث معطيًّا وعالميًّا، دار النفائس ــ بروت ١٩٩٩م.

۸۲ - العاملي السيد جواد ت: ۱۳۲۹/مفتاح الكرامة قم، مؤسسة آل البيت (ع) لاحاء التراث.

_ ببروت، الطبعة الثانية.

الطبعة الأولى ١٣٨٠هــق.

٨٦ ـ العاشي محمد بن مسعود السمرقدي، ت: ٢٢٠/تفسير العاشي، تحقيق: هاشم

الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية بـ طهران. ٨٧ ـ الفازى/دارد بن سلمان، ت: بعد ٢٠ ١/مسند الإمام الرضا (ع)، تحقيق: المسيد

٨٧ ـ الفازي/دارد بن سلمان، ت: بعد ٢٠٣/سند الإمام الرضا (ع)، تحقيق: السيا
 محمد جواد الحسيني الجلالي/مكتب الإعلام الإسلامي - قم ١٤١٨هـ.

٨٠ _ الغروي الميروا علي التنقيح في شرح المروة الوثقي (تقريرات بحث السيد

۱۸۰ ــ العروي الغيروا علي السليخ في حرح العروة الولغى العروات بحث السيد. الخولي)ه دار الهادي ــ قم، الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ.

٨٩ ـ الفاضل الهندي محمد بن الحسن الأصفهاني، ت: ١٦٣٧/كشف اللنام/جماعة المدرسين . قم، طبع الجزء الأول في ١٤١٦هـ.

- .٩- الفراء اللقاضي أبو يعلي محمد بن حسين الحنبلي، ت: ١٤٥٨ الأحكام السلطانية، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
- ٩١ فضل الله / المحمد حسين / فقه الحياة (حوار عادل القاضي، أحمد أحمد) مؤسسة العالق مداد العرب العالم الع
- ٩٢ القيسى/محمد أويب/قاعدة لا ضرو (تقريراً لأبحاث السيد فضل الله) داو
- الملاك ربيروت ١٤٢١هـ.
- ٩٣ ـ الفرطيي /محمد بن أحمد الأنصاري، ت: ١٧٧/الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الناريخ العربي.
- ٩٤ القفاعي/أبو عبد الله محمد بن سلامة، ث: 40\$/دستور معالم الحكم، مكتبة
- المفيد ـ قم. ٩٥-القسي/جفعر بن أحمد بن علي/جامع الأحاديث/مجمع البحوث الإسلامية ـ
 - منهد ١٤١٣هـ.
- ٩٦ الكاشاني/محمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني، ت: ١٩٩١هـ/الخبة، تحقيق: مهدي الأنصاري القمي/مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٩١٨هـ.
- تحقيق، عهدي الا تصاري الصفي للحقب الرحارم ، الرحار في الطبلة الناسة ١٤١٨هـ. ٩٧- الكاشاني/لفسة/الوافي، مكتبة أمير المؤمنين (ع) _ أصفهان ١٤٠٦هـ.
- ٩٨ كاشف الفطاء/جمفر النجفي، ت: ١٣٢٨/كشف الفطاء عن مبهمات الشريعة الغرّاء، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.
- 49. كاشف الفظاء /محمد حسين، ت: ١٣٧٢/ تحرير المجلة؛ المطبعة الحيدرية ـ. - القدار - مصد
- النجف الأشرف ١٣٥٩هـ.
- ١٠٠ الكتاني امحمد عبد الحي بن عبد الكبير الإدريسي (١٨٨٨ ـ ١٩٦٢)، التراتيب الإدارية، دار الكتب العلمية ـ يبروت ٢٠٠١م.
- ر المرابع من المسبب المقطية الميروت (۱۹۰۰م). ۱۰۱- الكركي/علي بن الحسين، ت: ۱۹۰۰م المقاصف، مؤسسة آل البيت (ع)
- ۱۰۱ الحرفي اطني بن المحسين) ك. ۱۹۵۰ الجامع المفاصلة موسسة 10 البيت (ع) لإحياء التراث ــقم ۱۹۱۸هـ.
- ١٠٠٢ الكليني/محمد بن يعقوب، ت: ٣٣٩/الكافي، تحقيق: على أكبر الففاري، دار
 الكنب الإسلامة ١٣٨٨هـ.

- ١٠٣ الكوفي/محمد بن محمد الأشعث/الجعفريات، مكتبة نينوي ـ طهران.
- ١٠٤ المتقي الهندي/علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي(٨٨٨ ـ ٩٧٥)
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق بكري حيّاني، وصفرة السفّا، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطيمة الخاسة 1900 ـ 1900هـ.
- ١٠٥ المجلسي المحمد باقر ت: ١١١١هـ المحار الأنوار، مؤسسة الوفاء بيروت ١٩٨٣
- م، الطبعة الثانية. ١٠٦- المجلسي/نف، اعين الحياة/تعريب هاشم الميلاني/جماعة المدرسين١٤١٦هـ
- ١٠٧ ـ المجلسي/نف، بمرآة العقول/دار الكتب الإسلامية _طهران.
- ١٠٨ المجلسي/محمد تقي، ت: ١٠٧ هـ/روضة المثقين في شرح أخبار الأقمة
- المعصومين، مؤسسة الثقافة الإسلامية كلوشان بور _ ١٣٩٣ ـ ١٣٩٩هـــ قي طهران. ١٠٩ ـ مجموعة من المؤلفين/الاجتهاد والحياة (حوار محمد الحسيني) دار الغدير ــ
- ١٠٠١ معجومه من الموقفين لاه جهاد والعياه الحوار محمد الحسيب دار العدير ... سروت، الطبعة الثانية ١٩٩٧م. ١١٠- مجمع البحوث الإسلامية اللحكم من كلام أمير المؤمنين (ع) إعداد ونشر:
- قسم الحديث في المجمع المذكور، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ مشهد . إيران.
- ۱۱۱ ـ المشهدي المحمد بن محمد رضا (ق ۱۲) تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب،
 تحقيق: حسين دركاهي، وزارة الثقافة والإرشاد ـ إيران، الطبعة الأولى ۱۹۹۱م.
- ۱۱۲ المصري القاضي تعمان بن محمد بن مصور المغربي السمي، ت: ۲۲۳
- بدعائم الإسلام، تحقيق: آصف بن علي أصفر فيض، دار المعاوف القاهرة ١٩٦٣م. ١٩٣١ـ مفتية اسحمد جواد التفسير الكاشف ادار العلم للملابين ــ بهروت، الطبعة الرابعة ١٩٩٠م.
- ١١٤ المقيد/محمد بن محمد بن النعمان البغدادي العكبري، ت: ١٣ ٤هـ/الأمالي،
 تحقيق: على أكبر الففاري، جماعة المدرسين _قم.
 - ١١٥ المفيد/نفسه/المقنعة، جماعة المدرسين _قم ١٤١٠هـ.
- ١٦٦ المقداد السيوري/مقداد بن عبد الله، ت: ١٦٨/التقيع الرائع لمختصر الشرائع، تحقيق:السيد عبد اللطيف الكوه كمري، الطيعة الأولى، مكتبة المرعشي . مقم ١٤٠٤هـ.

١١٧ ـ المناوي/محمد عبد الرؤوف ١٣٣١/فيض القدر في شرح الجامع الصغير، تحقيق: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية مبيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

١١٨ - المنتظري/حسين على/دواسات في ولاية الفقيه/المركز العالمي للدراسات

الإسلامة، الطعة الثانة ١٤٠٩هـ.

١١٩ ١ ـ المر /محمد حمال/قضاما بشة.

١٢٠ النجاشي/أحمد بن على بن أحمد بن العباس الأسدي، ث: ٤٥٠/الفهرست المعروف برجال النجاشي، تحقيق: السيد موسى الزنجاني، جماعة المدرسين - قم

١٢١ النجفي/محمد حسن، ت: ١٣٦١/جواهر الكلام، تحقيق الشيخ عباس القوجاني، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثالثة _ إيران ١٣٦٧هـ ش.

١٢٢ ـ الزاقي /أحمد بن محمد مهدى، ت: ١٣٤٥ /مستند الشيعة، تحقيق ونشر

مؤسمة آل البيت (ع) لإحياء التراث ١٤١٥هـ. ١٢٣_ النسائي/أحمد بن شعيب، ت: ٧٣٠٣السن، دار الفكر _يروت، الطبعة الأولى

.71919.

١٢٤ الوري الميرزا حيزات: ١٣٢٠ مندرك الوسائل ومنتبط المسائل امؤسمة آل البيت (ع) لإحياء التراث . قم، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

١٢٥ ـ النسابوري/مسلم بن الحجاج، ت: ٢٦١/صحيح مسلم، دار الفكر _ بيروت.

١٢٦ ـ الواسطي/على بن محمد الليني (ق ٦) عيون الحكم والمواعظ، دار الحديث ـ قم، الطبعة الأولى ١٤١٨ م.

١٢٧ ـ هومان/سراد، سفير ألماني سابق في الرباط الإسلام كبديل، مؤسسة بالربا

ومجلة النور - الكويت ١٩٩٣م.

١٢٨ ـ الهيشمي الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر، ت: ٨٠٧ مجمع الزوائد، دار الكتب العلمية ربيروت ١٩٨٨م.

١٢٩ ـ البزدي/محمد كاظم، ت: ١٣٣٧هـ/العروة الوثقي، تحقيق وطبع جماعة المدرسين -قم ١٤٢٠هـ.

١٣٠ ينات/أسبوعية تصدر عن مكنب الثقافة والإعلام، العدد ٢٠٧، ٢٠/٥ م.

١٣١ ـ زهرة الخليج، العدد ١١٧١.

الصحف والمجلات والدوريات

١٣٢ـ السفير اصحيفة يومية لبنانية بتاريخ ١٧ تموز ٢٠٠٢م.

ضمن سلطة بعنوان " قضايا بيئية " بيروت ، لبنان ١٩٩٩م.

١٣٢ عالم الفكر الكويتية، العدد ٣، المجلِّد ٣٧ ـ ٢٠٠٤.

١٣٤ - المنهاج امجلَّة فصلبة فكرية يصدرها مركز الغدير -بيروت - لبنان، العدد ٣.

١٣٥ من تغير المناخ إلى الزلزال الكبير/إعداد هيئة تحرير مجلَّة "البيئة والتنمية "

المحتويات

	الفصل الأول
11,	ئة مفهوم حادث ومتداخل
١٢	وٿ البيئي أسبابه ومخاطره
17	التلوث ضريبة لنقدم الحياة؟
17	ثقة الدين بالبيئة
14	.هور البيئي في بلادنا
	نة وصحة الانسان
۲٤	ذا تأخر المملمون في قضايا البئة؟
r1	اية البيّة في التاريخ الاسلامي
79	ظ البيئة مسؤولية عامة وخاصة
٣٠	ادقة الينة
	الفصل الثاني
	القواعد العامة لفقه البيثة
	. \$6 : .1 : 80
٣٦	الافساد في الأرض
	الاضرار بالبيئة اضرار بالانسان
£r	
00	الاضرار بالبيئة اضرار بالانسان
00	الاضرار بالبيّة اضرار بالانسان

۸۰,		حماية البيئة	العبادات في .	,,:
-----	--	--------------	---------------	-----

القصل الثالث

اسية وكيفية حمايتها	عناصر البيثة الأسا
M	الماء وأحكامه
· £	
١٠٨	
179	
176	بئة الدور والمساكن
\{Y,	المتنزهات والأماكن العامة
NoV	الطرقات والأزقة
1W	الأسواق
177	الحمامات العامة
Y£	الهواء والتلوث الجوي
1AY	
19.4	اجراءات لحفظ الثروة الحيوانية
، الرابع	الفصل
r)),	التلوث البصري
714	التلوث السمعي
77A	